ISSN 0258 - 1094

Amman 2002

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٢

شوّال ١٤٢٢هـ - جمادى الأولى ١٤٢٣هـ

السنة السادسة والعشرون

كانون الثاني - حزيران ٢٠٠٢

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الاردنية الهاشمية – عمان – ص . ب ١٢٢٦٨ هاتف ٥٢٤٣٥٠٠ – ناسوخ (فاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٢
شوّال ١٤٢٢هـ - جمادى الأولى ١٤٢٣هـ

السنة السادسة والعشرون
كانون الثاني - حزيران ٢٠٠٢

الفهرس

الموضوع — رقم الصفحة

البحوث

حركة الترجمة والتعريب في

ديـوان الإنـشاء المملوكي

(البواعث واللغات والمترجمات)

أ. د. سمير الدروبي

قسم اللغة العربية- جامعة مؤتة

ممـــا لاشك فيه أن دولة كبرى كدولة المماليك التي ورثت مملكة الأيوبيين وامتد حكمها قرابة ثلاثمئة سنة (٦٨٤-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، وسيطرت علـى رقعـــة واسعة من الأرض شملت مصر والشام وشمال العراق والأجزاء الجنوبية من بلاد الأناضول (تركيا في الوقت الحاضر) والجزيرة العربية، وبرقة وبـــلاد النوبة، كانت حركة الترجمة والتعريب ضرورة ملحة لديها، بل هي من مســـتلزمات بقائها، وتنظيم علاقاتها مع جيرانها والقوى العالمية آنذاك، وخاصة إذا علمـــنا أن هذه الدولة الفتية قامت في مصر في ظروف دقيقة جداً تجلت في الـــزحف المغولـــي المخرّب الذي اجتاح مشرق العالم الإسلامي، وتهاوت أمامه الـــدول الإسلامية تباعاً من جانب، وفي الوجود الصليبي في الساحل الشامي من جانب آخر.

وقـــد استطاعت هذه الدولة الناشئة أن توقع أول هزيمة ساحقة بجيش المغول الجـــرّار في سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. وتكون بذلك قد أنقذت مصر والشام والأماكن المقدسة في فلسطين والجزيرة العربية، وبقية العالم الإسلامي من سقوط وشيك في براثـــن المغـــول التـــي لـــم ترحم إنسانية، ولم تبق حضارة، بل إن دولة المماليك اســـتطاعت أن تســـحق الوجـــود الصليبي في الشام على أيدي قادة عظام كبيبرس والمنصـــور قـــلاوون والأشـــرف خلـــيل بـــن قـــلاوون وهـــي بذلـــك قـــد

خلصت العالم الإسلامي من التحالف المغولي الصليبي[1] الذي كان داءً وبيلاً يمكن أن يأتي على الإسلام وأهله لو تحققت له فرص النجاح.

وبناءً على خطورة الدور الذي اضطلعت به هذه الدولة، وضخامة الإنجازات العسكرية والاقتصادية والعلمية التي حققتها فإن حركة الترجمة والتعريب كانت من مستلزمات هذا الكيان، ومن أوثق الأسس لبقائه وتمكينه.

والدارس لذلك العصر، والمتتبع لمصادره الأدبية والتاريخية بحثاً عن الترجمة وما يتعلق بها من بواعث وأسباب، ومترجمات ولغات، يستطيع أن يرجع بواعثها إلى عوامل: السياسة والاقتصاد والحرب، والعلم والدين والمجتمع، مما يجعل هذه الأسباب غير مختلفة عن نظيراتها في العصر الحاضر.

---

(١) انظر : الباز العريني: المماليك:٥٠.

المبحث الأول

بواعث الترجمة والتعريب وأسبابهما

لعــل أظهر أسباب التعريب والترجمة هم المماليك أنفسهم الذين جلبوا إلى مصر على أيدي الأيوبيين ولا سيما الصالح أيوب بن السلطان الكامل الذي أكثر من شرائهم، وأطلق عليهم اسم البحرية ، وعيّنهم أمراء في دولته وصاروا بطانة له يسكنون في قلعة الروضة بمصر(٢). أما موطن المماليك البحرية الذين عرفوا بالأتــراك فهــو بــلاد القَبْجَاق*، فالملك الظاهر بيبرس (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ولد بــأرض القبجاق سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م. وأسر ثم جيء به إلى مصر(٣)، وكذلك الملــك المنصور سيف الدين قلاوون (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) من جنس القبجاق اشــتراه عــلاء الديــن اقسنقر أحد مماليك العادل أبي بكر بن أيوب بألف دينار فعرف من ذلك بالألفي(٤).

ولمــا اســتقل المماليك بزعامة المعز عز الدين أيبك الجاشنكير التركماني (ت٦٥٥هـ /١٢٥٧م) في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م دأب سلاطينهم على استجلاب المماليك من مختلف الأجناس: "الترك والجركس والروم والروس وغير ذلك من الأجــناس المشــابهة للــترك(٥)" بأعداد كبيرة جداً جاوزت المئين إلى الألوف، ويصــف لــنا المقريزي ذلك قائلاً: "واستجلبوا من المماليك التي تجلب من بلاد الــترك شيئاً كثيراً حتى يقال: إن عدة مماليك الملك المنصور قلاون كانت سبعة

---

٢. انظر: المقريزي،السلوك: ١/٣٣٩-٣٤٠.

*. القبجاق: "فرع من الترك مساكنهم الأصلية حوض نهر إرتش، وقد تنقلوا حتى استقروا بحوض نهر إتِل (الفلجا)جنوبي الروسيا الحلية، فعرفت تلك الجهة باسم القبجاق، كما عرفت به أيضاً دولة المغول المسماة باسم القبيلة الذهبية"، المقريزي، السلوك: ١/٦٦٣، حاشية (١).

٣. الصفدي، الوافي بالوفيات: ١/٣٢٩.

٤. المقريزي، السلوك :١/٦٦٣.

٥. القلقشندي، صبح الأعشى:٤/٢١٦

آلاف مملوك ويقال: : اثني عشر ألفاً، وكانت عدة مماليك ولده الأشرف خليل بن قلاوون اثني عشر ألف مملوك" [٦].

وإذا مـــا تجاوزنـــا المثالين السابقين في كثرة استجلاب المماليك في الدولة المملوكية البحرية إلى المماليك في الدولة المملوكية البرجية، فإننا نجد أن الظاهر بـــرقوق (ت ٨٠١هـ/١٣٩٩م) قد جلب ما يزيد على أربعة الآف مملوك أغلبهم مـــن الجراكسة[٧] الذين علل القلقشندي كثرتهم بميل برقوق إلى أبناء جنسه من الجراكسة[٨].

وإذا ما اعتبرنا عدد سلاطين المماليك وهم سبعة وأربعون سلطاناً إلى كثرة مـــا استحضـــروه من المماليك صغاراً وكباراً، وجدنا سيلاً بشرياً أعجمياً متدفقاً علـــى مـــدار ثلاثمـــئة ســـنة تقريباً، والأعم من ذلك أن الحكم والسيادة والقوة العســـكرية كانت حكراً على أولئك الطارئين الجدد الذين تعصّبوا لأجناسهم، وإن اختلفوا فيما بينهم أحياناً صراعاً على الحكم.

وبناءً على ما تقدم فإن تعريب المماليك كان ضرورة حيوية لبقاء الدولة من جانـــب وللتوحـــيد اللغـــوي والثقافـــي لأجناس المماليك من جانب آخر، ولكن الاســـتجابة لحـــركة التعريـــب كانت تلقى قبولاً تاماً من المماليك الصغار الذين عرفوا بالكتابة وذلك لمناسبة سنهم للتعليم[٩] وقد أبدى المقريزي لنا إعجابه بهذه المدرسة العسكرية الكبرى (مدرسة الطباق) التي تقوم بتعريب المماليك وتعليمهم وتنشـــئتهم تنشـــئه عربـــية إسلامية قائلاً: "وكانت للمماليك بهذه الطباق عادات جميلة، أولها: أنه إذا قدم بالمملوك تاجره عرضه على السلطان، ونزّلة في طبقة جنســـه، وسلّمه لطواشي برسم الكتابة، فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج إليه من

---

٦. المقريزي،المواعظ والاعتبار: ٩٥/١.

٧. المقريزي، المواعظ والاعتبار: ٩٥/١.

٨. القلقشندي، صبح الأعشى: ٤٦٢/٤، ٤٥٨.

٩. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١١٩/١٤.

القرآن الكريم، وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم، ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى، ومعرفة الخط، والتمرن بآداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار، وكان الرسم إذ ذاك أن لا تجلب التجار إلا المماليك الصغار، فإذا شبّ الواحد من المماليك علّمه الفقيه شيئاً من الفقه، وأقرأه فيه مقدمة، فإذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب . "(١٠).

وقد ترتب على هذه الحركة الإيجابية لتعريب المماليك أن تهذبت أخلاقهم وعظموا الإسلام وأهله، وأصبحوا فرساناً للإسلام، بل إن بعضهم "من يصير في رتبة فقيه عارف، أو أديب شاعر، أو حاسب ماهر" (١١)، ومع هذه الجهود الحثيثة التي بذلتها مدرسة الطباق في تعريب المماليك إلا أن مجيء بعضهم كبيراً. وعدم دخولهم لهذه المؤسسة التعليمية التي تصقل ألسنتهم بالعربية، كان له آثار تدميرية على المماليك أنفسهم، وعلى العربية نفسها، وتمدنا كتب التراجم بنماذج من أمراء المماليك وسلاطينهم وأفرادهم الذين لم يتعلموا العربية بتاتاً، أو ترفعوا حتى عن الحديث بها، أو نالت اللغات الأعجمية منهم عناية تفوق عنايتهم بالعربية.

فسيف الدين بُشتاك الناصري (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) الذي كان من أكابر أمراء الدولة وأعيانهم، وكان مقرباً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، ولكن بُشتاك كان تياهاً صلفاً لا يتكلم بالعربية، ولا يخاطب الناس إلا بترجمان (١٢)، وألماس الحاجب الناصري الذي كان ينوب مناب السلطان حال غيبته كان لا يفهم بالعربية شيئاً(١٣).

---

١٠. المقريزي، المواعظ والاعتبار :٢/٢١٣.

١١. المقريزي، المواعظ والاعتبار: ٢/٢١٤.

١٢. ابن حبيب الحلبي، تذكرة النبيه: ٣/٣١.

١٣. ابن حجر العسقلاني، الدر الكامنة ١/٤٣٨-٤٣٩، الصفدي، الوافي: ٩/٣٧١.

وعــلاوة علــى الأمــراء فإن بعضاً من سلاطين المماليك كالظاهر ططر (ت ٨٢٤هـــ/١٤٢١م) كــان شــديد العناية بلسان الأتراك، وكانت لديه مكتبة ضــخمه باللغــة التركــية، كمــا أمر بترجمة كثير من الكتب العربية إلى اللغة التركية[١٤].

وحــافظ المماليك على زي خاص يميزهم عن العرب، وكان الزي التركي أثــيراً لديهم[١٥]، وكانت اللغة التي يسمر بها بعضهم أحياناً غير العربية، فعندما جاء حمزة التركماني من الشرق اتصل بخدمة الأمير سيف الدين تنكز الحسامي (ت ٧٤١هــــ/ ١٣٤٠م) الــذي كان نائباً لدمشق، وكان حمزة التركماني يسامر تنكز بأخبار رستم المذكور في ملحمة الشاهنامه[١٦].

وفــوق عصبية المماليك لأجناسهم وألسنتهم وتميزهم بأزياء خاصة، فإنهم حــافظوا علــى أســمائهم التركية أو المغولية، ووجدوا من المؤرخين من يفسر معانــيها لهــم، فمثلاً أرتامش يعني بالتركية فضلة، وبُطا معناه الجمل الصغير، وطُــرنا يعنــي كركــي، وتغــري بردي يعني الله أعطى، وجانبك معناه أمير روح[١٧].

ويتبيــن لــنا ممــا تقدمت الإشارة إليه أن حركة الترجمة والتعريب كانت ضــرورية لتحقيق التجانس الثقافي، والتواصل المعرفي، ولبقاء لغة العرب حية فــي مؤسســات الدولة المختلفة وبخاصة ديوان الإنشاء الذي صدرت عنه جميع المكاتبات في التعيينات والاقطاعات إلى المماليك.

---

١٤. العيني، عقد الجمان (تحقيق القرموط) ١٥٧.

١٥. القلقشندي، صبح الأعشى: ٣٩/٤.

١٦. الصفدي، الوافي: ١٨٩/١٣.

١٧. انظر ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٢٩١/٢، ٣٨٠/٣، ٤٢١/٣، ٣٥/٤، ٢٢٢/٤.

وثمة دافع آخر لا يقل عن سابقه أهمية وهو الباعث العسكري المتمثل في تأمين حدود الدولة، وذود أعدائها، ومعرفة مخططاتهم المسبقة، وما يجري حولها من أحلاف وتجمعات دولية، وإلقاء القبض على عملاء الأعداء وجواسيسهم.

وقد نجحت الدولة المملوكية نجاحاً كبيراً في هذه الناحية، وجعلت أمر العيون والجواسيس منوطاً برئيس ديوان الإنشاء، ومن مهماته التي يتصرف بها، وتعتمد على تدبيره، ويوضح لنا القلقشندي ذلك بقوله: "وهو جزء عظيم من أسّ الملك وعماد المملكة. وعلى صاحب ديوان الإنشاء مداره، وإليه رجوع تدبيره، واختيار رجاله وتصريفهم، فيجب عليه الاحتياط في أمر الجواسيس أكثر مما يحتاط في أمر البريدية والرسل؛ لأن الرسول قد يتوجه إلى العدو وغيره، والجاسوس لا يتوجه إلى العدو، وإذا وثق بجاسوسه فإنه إلى ما يأتي به صائر، وعليه معتمد، وبه فاعل" (١٨).

ويلاحظ أن مؤسسة ديوان الإنشاء قد وضعت شروطاً لمن ينتدبون لهذا العمل (الجاسوسية) أو يقومون به، وأهم هذه الشروط: الفراسة، والحدس الصائب، وصدق النصيحة، والدهاء والحيلة، ومعرفة البلاد التي يتوجه إليها، والصبر إلى غير ذلك من الصفات الأخلاقية والجسمية، ولكنهم عدّوا معرفته بلغة القوم الذين يتوجه إليهم من أخص هذه الشروط ، يقول القلقشندي: " ومنها أن يكون عارفاً بلسان أهل البلاد التي يتوجه إليها؛ ليلتقط ما يقع من الكلام فيما ذهب بسببه ممن يخالطه من أهل تلك المملكة، وسكان البلاد العالمين بأخبارها، ولا يكون مع ذلك ممن يتهم بممالأة أهل ذلك اللسان، من حيث إن الغالب على أهل كل لسان اتحاد الجنس، والجنسية علة الضم"(١٩).

١٨. انظر القلشندي، صبح الأعشى: ١٢٣/١.

١٩. المصدر ا لسابق: ١٢٤/١.

ومما أضيف إلى مهام رئيس ديوان الإنشاء: النظر في أمر الفداوية أو المجاهدين، وهم جماعة من الإسماعيلية الذين يستوطنون عدداً من القلاع المحصنة بين حماة وحمص، وكانوا يقومون باغتيال خصوم الدولة، أو الفارين منها، إن دعت الحاجة إلى ذلك[٢٠]، وبما أن مهمتهم كانت تقتضي العمل في البلدان الأجنبية فإن تعلمهم للغاتها كان من شروط إرسالهم إليها، شأنهم شأن الجواسيس الذين يعبر عنهم أحياناً بلفظة القُصاد.

وقد اهتم الظاهر بيبرس بأمر القُصاد اهتماماً عظيماً، وأنفق فيهم الأموال الوفيرة: لأنهم يغررون بأنفسهم ويحملونها على الخطر في الدخول إلى بلاد الأعداء تعرفاً على مخططاتهم، ورصداً لتحركات جيوشهم حتى وصف بأنه "لم يزل مهتماً بأمر الأعداء، ومحترزاً من مكائدهم، وآخذاً بالحزم في أمورهم، وقصاده لا تنقطع من بغداد وخلاط وغيرهما من بلاد الشرق والعجم"[٢١].

وكان قُصاد بيبرس منتشرين في بلاد التتار والأرمن وبقية معاقل ومدن الفرنج بالساحل الشامي، فعندما بعث هلاون جاسوسين إلى دولة المماليك كانت المطالعات بأخبارهما ترد أولاً بأول حتى ألقي القبض عليهما في القاهرة[٢٢]، كما أنه كان على علم بحركة الفرنج في سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م، فأخذ أهبته لذلك خوفاً من قيامهم بحملة صليبية جديدة على أحد ثغور الدولة المملوكية[٢٣].

وعلاوة على ذلك فإن جواسيس الأعداء من صليبيين وتتار كانوا مندسين ومنتشرين في أرض الدولة المملوكية بل في الجيش المملوكي نفسه، فعندما كان بيبرس محاصراً لحصن القرين ببلاد الشام سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م: "وبينما كان السلطان واقفاً لنصب المنجنيقات وردت رسل عكا، واتفق أن السلطان يرمي

---

٢٠. القلقشندي، صبح الأعشى: ١/١١٩-١٢٢.

٢١. ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر: ١٣٥

٢٢. المصدر السابق ١٩٥.

٢٣. المصدر السابق ٣٧٠.

نشـــاباً علـــى القلعة مرّ به طائر فرماه، فإذا فيه بطاقة من جاسوس في العسكر مضـــمونها أخبار السلطان، وذلك بحضور كبير الرسل، فسلم الطائر له، وقال: "استصحبه معك ليقرأه الفرنج، فهذه البطاقة كتبها إليكم جواسيسكم" (٢٤)

وتصور لنا الرسالة التي بعثها الأمير آقوش الأفرم (ت بعد ٧٢٠هـ/١٣٢٢م) إلـــى ابن سعيد الدولة مشير السلطان المملوكي وجليسه آنذاك مقدار عناية الدولة بالقصاد، وحرصها على استمرار عملهم، لأهميتهم القصوى لأمنها، يقول الأفرم مخاطـــباً ابن سعيد الدولة وموبخاً له على تنقيصه لراتب أحد القصاد وهو ضوء ابـــن صـــباح: "والك،(*) يا ابن سعيد الدولة، ما أنت إلا ابن تعيس الدولة، والك وصلت إلى أنك تقطع جوامك (رواتب) القصّاد الذين هم عين الإسلام، ومن هذا وأشـــباهه. والله إن عُدت تعرّضت لأحد في الشام بعثت من يقطع رأسك ويجيء به في مخلاة" (٢٥).

ويـــبدو من الأخبار المتعلقة بالقصاد والعيون أنهم قد تمكنوا من مدّ الدولة بالمعلومـــات الرئيســـية الحيوية عن تحركات الأعداء واستعداداتهم، فالمخابرات المملوكية استطاعت معرفة أمر الحشود الإفرنجية في قبرص بزعامة ملكها الذي خطـــط لغزو الإسكندرية ونهبها، وآية ذلك أن الأمير يلبغا الخاسكي عندما دخل الإسكندرية بعد غارة القبرسي المدمرة عليها في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م: "ورأى ما آل أمرها إليه من الهدم والحريق، والقتلى المطروحة بظاهرها وباطنها، بكى مـــا أصابها وأصاب أهلها في أيام عزه وحكمه، فلام نفسه على عدم التركيز بها حين بلغه أن العمارة بجزيرة قبرس" (٢٦).

---

٢٤. المصدر السابق:٣٨٦.

*. كلمة عامية ما زالت مستخدمة في لغة بلاد الشام ويخاطبون بها من يريدون الحط من قدره أو توبيخه.

٢٥. الصفدي الوافي بالوفيات:٩/٣٣٠

٢٦. النويري، الإلمام:٣/٢١٢.

فجواسيس الدولة أخبروها بأمر الاستعدادات العسكرية الصليبية بقبرس، وهذا ما عبر عنه بـ "العمار" ولكن حاكم الإسكندرية لم يحمل الأمر على محمل الجد، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كثرة قراصنة الإفرنج في البحر.

ولما كانت الجاسوسية عملاً متبادلاً، ولم تستطع الدولة المملوكية منع جواسيس الأعداء من دخول أراضيها أحياناً، فإنها قامت بتجنيد جواسيس الأعداء لصالحها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، مع اطلاعهم على بعض الأمور، وقد وصف لنا القلقشندي ذلك: "والطريق في ذلك أن يتلطف إلى أن يصيّر جاسوس عدوه جاسوساً له، بأن يتودد إليه بالاستمالة والبر وكثرة البذل، حتى يستخرج نصيحته، فحينئذ يلقي إليه ما أراد تبليغه إلى صاحبه الأول مما فيه المكيدة، فيوصله إليه، فيكون أقرب لقبوله من بلوغه له من غيره مما يتهمه"[٢٧].

واستطاعت الدولة عن طريق الجواسيس التراجمة أن تقف على تحركات الأعداء ومخططاتهم نحوها، واتصالاتهم الداخلية والخارجية عبر أراضيها، ومثال ذلك أن ملك الحبشة إسحاق بن داود بن سيف بن أرعد الملقب بالحطي (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) قد كاتب ملوك الإفرنج داعياً لهم إلى غزو الدولة المملوكية، ونسّق معهم الخطة الحربية المناسبة، وذلك بقدومهم بحراً من الشمال، وهجومه براً من الجنوب[٢٨]، ولكن الدولة المملوكية عرفت بالأمر، وألقت القبض على حَمَلَة رسائل ملك الحبشة إلى الأوروبيين.

ولم تقتصر الحاجة إلى الترجمة على جمع أخبار الأعداء، ومراقبة تحركاتهم والاستعداد للتعامل معهم، وكشف جاسوسيتهم المضادة، بل تعدّى ذلك إلى الحاجة إليها في ميدان المعركة، وفي أثناء الحصار والمنازلة، فقد روى ابن شداد خبراً طريفاً يتعلق بمشاركة المترجمين للوحدات العسكرية في الحرب، فخلال حصار بيبرس لقلعة الشقيف: "ورد قوم مسلمون من عكا، ومعهم كتب

---

٢٧. القلقشندي، صبح الأعشى: ١/١٢٦.

٢٨. انظر المقريزي، درر العقود الفريدة:٢/٢١٣. وانظر شافع بن علي، حسن المناقب السرية:٢٨٤

من أهل عكا إلى من بالشقيف من النواب، وكانت الكتب أوراقاً مقصوصة عوض الكتابة بالخط الفرنجي، فترجمت فكان مضمونها: "لا يهولنّكم نزول هذا العدو عليكم، وقاتلوه أشدّ القتال، وإن احتجتم إلى شيء تصرفونه فيما يعينكم عليه فخذوا من فلان، وسمّوا لهم رجلاً، وذكروا أموراً باطنة تؤكد وصاياهم لهم. وكان بالشقيف رجل قد صادروه فأوصوهم في الكتب بتطييب قلبه، وإعادة ما كان أخذ منه خوفاً من مخامرته (خيانته)، فلما وقف مولانا السلطان على ما في الكتب من الأسرار، أمر أن يكتب مثلها وأن يُزاد فيها: " وإن أنتم رأيتم من أنفسكم عجزاً عن قتاله فسلّموا الحصن إليه، واجعلوا فيما تشترطون عليه سلامة أنفسكم وأولادكم وحريمكم"، ثم بعث بها وزاد في مضايقة الحصن، فلما وقفوا على الكتب وتيقنّوا صحتها بما وجدوا فيها من العلامات التي لا يمكن أن يطلع عليها سواهم، رأوا من الرأي أن يبعثوا إلى السلطان يطلبوا منه الأمان على الحريم والولدان عند علمهم باستظهاره عليهم، وعجزهم عن حفظ الحصن، فأجابهم إلى ذلك وتسلّمه منهم"(٢٩) .

فالنص المتقدم يكشف لنا بجلاء عن مدى أهمية الترجمة وخطرها للدولة المملوكية في الحرب والسلم من جانب، كما يوضح لنا أمر استصحاب المماليك لـ "جميع كتاب الإنشاء، خلا طائفة يسيرة منهم"(٣٠) في حملاتهم الحربية، لما قد يحتاجون إليه من مهام كتابية في أرض المعركة.

وفوق ذلك فإن دولة المماليك أرسلت رجالها العارفين بلغات الأعاجم من فرنج وتتار لاغتيال ملوكهم أو أمراء المماليك الفارين إلى الممالك المجاورة (٣١).

---

٢٩. ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر: ٢٦٩-٢٧٠، وانظر بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة:١١٥و.

٣٠. ابن شداد تاريخ الملك الظاهر ١٧٠.

٣١. انظر الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤/٢٢٠، عبدالمنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب: ١٩٨-١٩٩؛

Cl-CAHEN و."la chronique de Kirtay et les Francs de Sy

Asiatique, janvier-Mars 1937, pp.140-145..

والدوافع العسكرية للترجمة في ديوان الإنشاء كثيرة، والحديث عنها يحتاج إلـــى بحث منفرد يكشف عن كثير من جوانبها الخفية، وذلك مما وقفت عليه فـــي بعـــض المصـــادر والوثـــائق التـــي لم تصل إلى أكثرها أيدي الباحثين المعاصرين، أو هي مجهولة عندهم وذلك لعدم الكشف عنها أو صعوبة الوصول إليها (٣٢).

وإذا مـــا تجاوزنا الأغراض والبواعث العسكرية لحركة الترجمة في ديوان الإنشـــاء المملوكـــي فإن الأسباب الاقتصادية لا تقل عنها أهمية وخطراً، وأهم البواعث الاقتصادية الدافعة للترجمة: التجارة والذهب.

أما التجارة التي كانت أهم أسباب ثراء الدولة المملوكية وقوتها الاقتصادية، فقـــد كانـــت إحدى ساحات الحرب بين المماليك والباباوات الذين ما توقفوا عن إصـــدار قرارات الحرمان والتحريم ضد الأوروبيين الذين نشطوا في التجارة مع المماليك، وخاصة بعد استرداد المماليك لعكا من الصليبيين سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، فقـــد قـــام أحد خبراء الكنيسة وهو مارينو سانودو تورسيللو بتأليف كتاب "أسرار حمـــاة الصليب" في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي محاولاً إقناع الأوروبيين بـــأن قطـــع التجارة مع المماليك هو السبيل إلى نضوب موارد ثروتهم وبالتالي إضعافهم وهزيمتهم عسكرياً(٣٣).

لكن التجارة مع المماليك كانت مصدراً لإدرار الأرباح الوفيرة على التجار الأوروبيين مما جعل البابا يسمح لهم بالمتاجرة مع المماليك في أغلب السلع سوى ما يمكن أن يقوي المماليك عسكرياً(٣٤).

وقـــد أدرك المماليك أن الحرب الاقتصادية التي شنَّها عليهم الصليبيون لا تقـــل ضـــراوة عـــن مواجهتهم الحربية لهم، فهم يريدون حرمانهم من مصادر

---

٣٢. انظر على سبيل المثال: شافع بن علي العسقلاني، الفصل المأثور: ٤٠ و -٥٧ ظ؛ بيبرس الدواداري، زبدة الفكرة: ٧٥-١٢٠ظ.

٣٣. انظر، أشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى: ٣٨٧؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية: ١١٣٨/٢-١١٤٩.

٣٤ انظر أشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي: ٣٨٧؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية ١١٤٤/٢.

ثرواتهم الطائلة، ومن مصادر قوتهم العسكرية ممثلة في المماليك الصغار الذين يجلـبون لدولـتهم تمهـيداً لتربيتهم تربية عسكرية، وتعريبهم ثم إدخالهم للجيش المملوكي[٣٥].

وبـناءً علـى ما سبق فإن المماليك، قاموا بتنشيط حركة التجارة مع أغلب الـدول والإمارات والشعوب القائمة آنذاك، وقد تمثلت جهودهم في هذا المضمار في:

أ- حـرص سـلاطين المماليك على سمعة بلادهم التجارية عند ملوك الإفـرنج وتجـارهم، فعندما ألقى نائب طرابلس الأمير جمال الدين آقـوش المعروف بنائب الكرك سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م، القبض على أحـد قراصـنة الإفرنج وأرسله إلى السلطان ادعى ذلك الرجل أنه تاجـر وليس قرصاناً، وأقنع السلطان والأمراء بصحة دعواه، فقال السلطان للأمراء: "أبصروا نائب الكرك إيش عمل في بلادي ويريد يفسـد علـيّ الـتجار، ويجعـل سمعتي نحس عند الإفرنج وملوك البحر"[٣٦].

ب- تقدير التجار واحترامهم وبخاصة الكبار منهم لما لديهم من ثروات مادية ضخمة، تقديراً لدورهم في نمو الحركة التجارية، فوجيه الدين محمـد بن علي التكريتي (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م) كان "معظماً عند الدولـة ولا سيما عند الملك الظاهر وكانت مكاتباته مقبولة عند جمـيع الملـوك، حـتى ملوك الفرنج في السواحل، وفي أيام التتار وهولاكو"[٣٧]، ويذكر ابن حجر العسقلاني واحداً من أثرياء التجار في العصـر المملوكي وهو محمد بن مسلم (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)الذي كـان له الحـظ الوافر في التجارة وفي العبيد السفّارة فكان يرحل

---

٣٥. انظر: هايد، تاريخ التجارة في العصور الوسطى: ٣/٤٠، ٤/٥٤.

٣٦. اليوسفي، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر:٢٣٨.

٣٧. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس: ٢/١٩٣، وانظر:٢/٢٩١.

(كــذا) إلـــى الهند والحبشة واليمن والتكرور ويعودون له بالأرباح الكثيرة المفرطة"[٣٨].

أمـــا التجار الكارمية الذين شكلوا طبقة كبيرة متميزة من التجار فـــي ذلـــك العصـــر ، فقد شجعتهم دولة المماليك لما لهم من نفوذ تجـــاري ممـــتد مـــن مصر إلى الهند تجلى في محطاتهم وفنادقهم ووكـــالاتهم ومراكزهم التجارية من جانب، ولما قدموه من ضرائب ومدفوعات عززت الخزينة المملوكية من جانب آخر[٣٩].

ولـــم يقتصر تقدير الدولة المملوكية على رعاية التجار الذين كانوا مـــن رعاياهـــا بل قامت سياستها الاقتصادية على استجلاب التجار واســـتقدامهم مـــن كـــل الأمم والأجناس والإحسان إليهم، فقد كتب المنصـــور قلاوون أماناً لكل التجار من كل البلاد تشجيعاً لهم على القـــدوم إلـــى دولة المماليك[٤٠]، ونجد في وثيقة أخرى تخص تجار الفـــرنج أنه: " لا يتعرض لهم ببلص ولا يجدد عليهم حوادث لا في البر ولا في البحر"[٤١].

جـــ عقـــد الممـــالك المعـــاهدات والمراسيم والأمانات التجارية[٤٢] مع الجمهوريات الإيطالية، والممالك الأوروبية المختلفة، وقانات التتار، وســـلاطين الهـــند، وأغلـــب الكـــيانات السياســـية المعاصرة لهم،

---

٣٨. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة:٥/٢٦.

٣٩. انظر : صبحي لبيب: "التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى" المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥٢م، المجلد الرابع، العدد الثاني، ص ٥-٥٣.

٤٠. انظر : القلقشندي، صبح الأعشى: ١٣/٣٤٠-٣٤١

٤١. انظر : مثل هذه الوثائق والمراسيم والأمانات والعقود عند: M. Amari, I diplomi Arabi del R. Archivio Fiorentino (Firenze 1863) PP.165-236

٤٢. انظر: Maximiliano A. Alarcon Y.Santon and Ram'on Garcia De Linares, Los Documentos Arabes Diplomaticos Del Archivo De La Corona De Ragon, (Madrid 1940) PP.372-390

مانحـــة لهذه الدول امتيازات تجارية كثيرة، مما أدى إلى اقبال هذه الــدول على المتاجرة مع المماليك، وإرسال تجارها إلى أراضيهم، فأصـــبحت مـــدن الشـــام ومصر وموانيها كالقاهرة ودمشق وحلب والإسكندرية وبيروت واللاذقية تعج بالتجار والجاليات الأجنبية من مخـــتلف الأجناس والألسنة. وفوق ذلك فإن مثل هذه المعاهدات قد ســـهّلت مجـــيء القناصل الأوروبيين، حيث وجد قناصل لبرشلونة والبندقية وفرنسا وبيزا وجنوة وفلورنسا وفرسان الاستبارية وغيرهم في كثير من مدن الدولة المملوكية(٤٣).

وتعزيـــزاً لمكانـــة القناصل المعتمدين عند الدولة المملوكية فإنها قد أعطت كل قنصل صلاحيات تجارية وقضائية فيما يتعلق بطائفته، بل إن الدولة صرفت له راتباً خاصاً (جامكية)، وأمّنت إقامته في فندق كبير هو وأفراد طائفته بما تشتمل عليه هذه الفندق من مستودعات ومرافق مختلفة(٤٤).

أمـــا عـــن دور الـــتراجمة في التجارة فقد كان عظيماً، لأنهم الوسطاء الذين يقومون بالتفاهم بين المتبايعين من عرب وغيرهم من أرباب الألسنة. ولذلك قلّما تخلو وثيقة من الوثائق التجارية الصادرة عن ديوان الإنشاء المملوكي من الإشارة إلـــيهم ، فقد جاء في إحدى المعاهدات التجارية التي وقعها المماليك مع جمهورية فلورنسا سنة ٨٩٤هـــ/ ١٤٨٩م، ما نصه: " سأل المذكورون صدقاتنا الشريفة أنه إذا حضـــر جماعـــة الفرنتينن الثغر السكندري المحروس أو إلى ثغر من الثغور الإسلامية وحضروا ببضاعتهم إلى فندقهم أو مخزنهم يبيعون بضاعتهم بالقياض أو بالـــنقد لمن يختاروه (كذا)، وبعد ذلك يقوم المذكورون للديوان الشريف بأربعة عشر

---

٤٣. انظر هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى:٣/٣٠٠، ٣٣٩-٣٤٠.

٤٤. انظر: هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى: ٣/٣٠٣/٣-٣٠٤، ٣٠٦، ٣٥٤ صبحي لبيب: "الفندق ظاهرة سياسية اقتصادية قانونية" نشر في كتاب: مصر وعالم البحر المتوسط، إعداد وتقديم : رؤوف عباس، ط١، دار الفكر للدراسات، القاهرة- باريس، ١٩٨٦م: ٢٨٤-٣٠٥.

ديناراً في المائة وأن يوزنوا بضاعة بقيمة ذلك أو نقداً من غير السمسرة والتراجمة"(٤٥).

ويظهر أن الدولة المملوكية كانت تحصل على إدرارات كبيرة من الرسوم التي تدفع مقابل القيام بالترجمة أثناء عقد المبايعات والصفقات التجارية(٤٦).

وعلاوة على ذلك فإن الترجمة كانت ضرورية لتسهيل التجارة؛ لأن التراجمة عُدّوا موثقين وشهوداً على عمليات البيع والتبادل التجاري ، ويظهر ذلك جلياً من خلال نص المعاهدة التجارية المبرمة في سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م بين السلطان المملوكي الملك المعز أيبك وبين جمهورية البندقية: "إذا اشترى أحد البنادقة أو أحد المسلمين شيئاً من الآخر أو إذا باع أحدهما شيئاً للآخر فعليه أن يدفع مقدماً للثمن حتى تكون العملية التجارية ثابتة، وليكن الترجمان شاهداً بين المشتري والبائع ويجب أن يوثق ذلك"(٤٧).

ويظهر من خلال إحدى المعاهدات التجارية الموقعة زمن السلطان قايتباي مع الفرنج، أن سلطة التراجمة على تجار الفرنج كانت قوية، وأنهم كانوا يشددون في إجراءات الترجمة ، أو يشتطون في طلب الأجرة من تجار الفرنج الذين ربما طلبت منهم أجرة الترجمة مرتين: " ذكر أن من شروط البنادقة أنهم إذا أقاموا بالترجمة لمن هو مستقر في الترجمة فلا يطالبون بترجمة ثانية، ولو كانت البيعة مقيمة بالثغر، ولو أخرج التاجر الفرنجي بهار العوض فلا يطالب بترجمة ثانية فرسم لهم بذلك حيث إن التاجر الفرنجي أقام بالترجمة أولاً للترجمان المنفصل من الترجمة، فالجناب العالي يتقدم بإجراء تجار الفرنتيين المذكورين على حكم شروط البنادقة المذكورة في ذلك"(٤٨).

---

٤٥. J. wansbrough., A Mamluk Commercial Treaty, P.54.

٤٦. انظر ابن شاهين، زبدة كشف الهالك وبيان الطرق والمسالك: ١٠٨.

٤٧. M.Latri, Traite des Paix et de Comerce , PP.77-80.

٤٨. A.Amari, I diplomi Arabi del R. Archivio Fiorentino, PP.203-4.

وتُعد مسألة العملة وبخاصة الذهب من البواعث الاقتصادية للترجمة في العصر المملوكي، حيث وثّق المماليك علاقاتهم بمملكة التكرور (السودان الغربي) التي كانت واحدة من المصادر الأساسية لجلب التبر[٤٩].

وعلاوة على ذلك فإن المماليك بحكم علاقاتهم التجارية النشطة، وتردد تجار الفرنج إلى بلادهم قد تعاملوا بالدوكات وهي "دنانير مشخصة على أحد وجهيها صورة الملك التي تُضرب في زمنه، وعلى الوجه الأخر صورتا بطرس وبولس والحواريين اللذين بعث بهما المسيح عليه السلام إلى رومية، ويُعبّر عنها بالإفرنتية جمع إفرِنْتي"[٥٠].

وفوق التعامل بالإفرنتي فإن معدن الفضة قد تدفق على الدولة المملوكية من أوروبا ومن آسيا الوسطى[٥١]، بل إن الظاهر برقوق بعث إلى بلاد الفرنجة لجلب النحاس الأحمر لضرب الفلوس[٥٢].

أما **البواعث الدينية** للترجمة فإنها لا تقل أهمية عن البواعث العسكرية والاقتصادية السالفة الذكر، وقد ظهرت الحاجة إلى الترجمة في ديوان الإنشاء المملوكي نتيجة لما يأتي:

أ- الصراع على السيادة على الأماكن المقدسة بين المماليك والصليبيين من جانب، وبين المماليك والتتار من جانب آخر، فقد شن الصليبيون حروبهم وحملاتهم على المسلمين وعدّوهم كفاراً

---

٤٩. انظر العمري، مسالك الأبصار، مخطوط أحمد الثالث، طوبقابو سراي (رقم ٢/٢٧٩٧) ورقة، ٣٦،٣٤،٣٥

N. Levtzion, "Mamluk Egypt and Takrur (west africa)" in Studies in Islamic History and Civilization in Honour of Professor David Ayalon, .(Leiden.1986), PP 183-270.

٥٠. القلقشندي صبح الأعشى: ٣٤٧/٣.

٥١. انظر آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي: ٣٨٠-٣٨١.

٥٢. المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة: ٧١.

يســيطرون على مواقع إيمانهم المقدسة[٥٣] قرابة مئتي عام، إلا أنه قــد تم تطهير الساحل الشامي منهم تماماً على يد الأشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، ولكنهم لم يتخلوا عن مشاريعهم الصــليبية، وحــاولوا إعــادة ســيطرتهم على الأراضي المقدسة الخاضــعة لســيطرة الدولة المملوكية بشن الغارات على السواحل المملوكية، وبمحاصرة المماليك اقتصادياً لإضعافهم عسكرياً.

ولّما أيقن الأوروبيون عجزهم عن قهر المماليك عسكرياً، عمدوا إلــى محــاورتهم سياســياً، فأرسلوا البعثات الدبلوماسية لتحقيق ما عجزوا عنه حربياً، ووعدوا ببذل الأموال الطائلة للخزينة المملوكية فــيما إذا ســمحت لهــم دولة المماليك بالسيطرة على القدس وبلاد الســاحل، فقد ذكر العمري في دستوره المؤلف لديوان الإنشاء خبر الســفارة التي أرسلها فيليب السادس ملك الفرنسيين الذي يشار إليه وفقاً لمصطلح ديوان الإنشاء المملوكي باسم: (الريد فرنس) في سنة ٧٣٠هــــ/١٣٢٩م طالــباً "بيــت المقدس على أنه يفتح له ساحل قيســارية أو عســقلان ويكون للإسلام بهما ولاة مع ولاته، والبلاد مناصفة، ومساجد المسلمين، قائمة، وإدرارات قومتها دارة، على أنه يــبذل مائتي ألف دينار تعجّل "[٥٤] ولكن السلطان المملوكي قابل العــرض الفرنســي بالرفض الشديد والتهديد والوعيد لرسل الريد فرنس قائلاً:" والكم صارت لكم ألسنة تذكر القدس، والله ما ينال أحــد مــنكم منه ترابة، إلا ما تسفيها الرياح عليه وهو مصلوب !

٥٣. انظر: بور، آيلين: نماذج بشرية من العصور الوسطى٥٢.

٥٤. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف:٨٢، وانظر المقريزي السلوك : ٣١٩/٢ .

وصرخ فيهم صرخة زعزعت قواهم، وردهم أقبح رد، ولم يقرأ لهم كتاباً، ولا رد عليهم سوى هذا جواباً"[٥٥].

أمـا التـتار فـإنهم قـد تطلعوا إلى السيطرة على مراكز الحج الإسلامي في الحجاز منذ أيام الظاهر بيبرس الذي توجه بنفسه إلى الحجـاز عندما بلغته الأخبار في سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م بأن التتار "جهـزوا ركـباً إلـى الحجـاز، وقصـدوا بذلك كشف الطرقات، والتلصـص على تلك الجهات، فركبوا الطريق، ومعهم جماعة من المغل لا يعرفون الله، ولا حرمة ولا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمة، كـم أهلكـوا من أمم! وكان قصدهم استباحة دم الحجاج في الحرم، فبلغتهم حركة السلطان، فرجعوا خائبين"[٥٦].

وتـردت رسـل شـاه رخ بن تيمور إلى السلطان المملوكي في القـرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي طالبة أن تكون كسـوة الكعـبة لشاه رخ إلا أن السلطان المملوكي ردّها رداً قبيحاً مبيناً لهم أن كسوة الكعبة لسلاطين المماليك وليس لغيرهم[٥٧].

وفـوق ذلـك فإن سلاطين المماليك اشترطوا في منحهم التقليد بالإمرة لأمراء مكة أن تكون الخطبة والسكة وكسوة الكعبة للسلطان المملوكي[٥٨].

ب- الحـج الإسـلامي: لقـد غـدت الدولة المملوكية راعية للحرمين الشـريفين وبيت المقدس، وأولى سلاطين المماليك الأماكن المقدسة

---

٥٥. المصدر السابق ٨٣-٨٤.

٥٦. ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر: ٣٥٦.

٥٧. انظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٤/٣٦٨، ١٥/٤٨.

٥٨. انظر الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: ١/١٩١، ٤٥٩.

أتم الرعاية والعناية، فأمنوا طرق الحجيج [٥٩]، وأقاموا الخانات في طــرقهم[٦٠]، وقــاموا بعمــارة الأماكــن المقدسة وبناء المدارس والســقايات والــبرك والمطاهــر والقباب فيها[٦١]، بل إن سلاطين المماليــيك فخــروا بحمايــتهم للأماكن المقدسة من جانب كما عبّر حجــاج العــالم الإسلامي عن تقديرهم لدور سلاطين المماليك في حماية الأماكن المقدسة ورعايتها من جانب آخر[٦٢].

وقــدم الحجيج الإسلامي من بلاد المغول والترك والروم والهند والمغــرب والــتكرور وغــيرها من البلاد الإسلامية، وكان فيهم الكثــيرون ممن لا يحسنون العربية، فكان لا بد من وجود التراجمة للملــوك أو الأمراء أو الوزراء الذين غالباً ما تقوم الدولة المملوكية باستضافتهم وتأمين ما يليق بهم من سبل الراحة والإكرام، وقد يلتقي بهم السلطان أحياناً، فعندما حج مَنْسا موسى ملك التكرور سنة ٧٢٤ هـــ/ ١٣٢٣م قدّم للسلطان محمد بن قلاوون هدايا جليلة، وأرسل المهمــندار• لتلقيه، وركب به إلى القلعة في يوم الخدمة، فامتنع أن يقبّل الأرض، وقال للترجمان: " أنا مالكي المذهب، ولا أسجد لغير الله"، فأعفــاه الســلطان مــن ذلــك، وقــربّه وأكــرمه وسأله عن

٥٩. انظر ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر ٨٧.

٦٠ .انظر ابن إياس، بدائع الزهور:١٣٣/٤.

٦١. انظر: الفاسي، العقد الثمين:١١٧/١-١٢٨.

٦٢. انظر مؤلف مجهول، مائة وثيقة:ورقة:٤٨، ٦٨.

• المهمندار: موظف يقوم باستقبال الرسل والملوك الوافدين على الدولة المملوكية. انظر: الخالدي العمري، المقصد الرفيع المنشأ، ورقة ١٠٣ والسبكي معيد النعيم ومبيد النقم:٣١.

سـبب مجيئه، فقال: "أردت الحج"، فرسم للوزير أن يجهزه بكل ما يحتاج إليه"[٦٣].

وتشير المصادر إلى حج ملك أولاد قرمان[٦٤]، وإلى حج شمس الديـن رسـتم ملك كيلان[٦٥]، وحجَ أحد وزراء العجم وزار القدس والخلـيل[٦٦]، كمـا حـج ملكـان مـن ملـوك التكرور في سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م[٦٧].

جـ- الحـج المسيحي، فعلى الرغم من ظروف الحروب الصليبية التي شـنَها الأوروبـيون وما تركته من مشاعر العداء فإن تسامح دولة المماليك ومـن قبلها دولة بني أيوب مكّن الحجاج المسيحيين من القـدوم لـزيارة الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم ودير سانت كاترين وغـيرها مـن الأماكن التي أضحت زيارتها من الشعائر المسيحية: "من أجل العبادة، واكتساب الفضائل الروحية"[٦٨].

وقـد سـهلت الدولة المملوكية مجيء الحجاج المسيحيين الذين اسـتفادت الدولة المملوكية منهم مالياً وتمثل ذلك في ضريبة يؤديها

---

٦٣. المقريزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ١١٢، وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ١١٢/١٤، العمري، مسالك الأبصار: ٤٣/٤.

٦٤ انظر، القلقشندي صبح الأعشى ٣٩٥/٥.

٦٥ انظر، ابن كثير، البداية والنهاية: ٧١/١٤.

٦٦. انظر، ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر: ٧٩/٨٠.

٦٧. انظر، ابن اياس، بدائع الزهور: ٣٤٣/٤.

٦٨. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية: ٦٥/١.

الحجـــاج عـــند دخولهم الموانئ الإسلامية المخصصة للحجاج كيافا وصور وعكا وصيدا والإسكندرية وغيرها(٦٩).

وعلـــى الرغم من سماح المماليك بالحج لرسل ملوك الإفرنج(٧٠) فـــإن بعضـــاً مـــن النصـــارى جاؤوا للحج سراً، ولم يكشفوا عن شخصـــياتهم الحقيقية خوفاً من أن يلقي المماليك القبض عليهم، فقد حـــج ملـــك الكـــرج ســـراً فـــي سنة ٦٨١هـــ/ ١٢٨٢م، فتابعته الاســـتخبارات المملوكـــية مـــنذ خروجه من بلاده، ولما وصل إلى القـــدس "قـــبض عليه وعلى ترجمانه وأحضرا إلى الديار المصرية واعتقلا بها"(٧١).

ونظـــراً لمـــا للقـــدس من أهمية، ولكثرة من يؤمها من الحجاج المسيحيين فإن الدولة المملوكية قد عيّنت ترجماناً خاصاً للقدس يقوم باســـتقبال الحجاج بيافا والقدس، ويقوم بإثبات شخصية كل منهم في بطاقـــة خاصـــة ثـــم يرسل نسخة منها إلى كبير التراجمة بالقاهرة لعرضها على السلطان"(٧٢).

ويبدو أن التراجمة كانوا يراقبون الحجاج والرهبان مراقبة دقيقة، وقلّمـــا يسمحون لهم بالتنقل خارج القدس دون مرافقتهم ففي مرسوم أصـــدره السلطان خشقدم في سنة ٨٦٩هـــ/ ١٤٦٤م إلى رئيس دير صـــهيون مكّـــن فـــيه الســـلطان الرهـــبان من: "التوجه إلى بلادهم

٦٩. H. Ernst, Die Mamlukischen Sultansurkunden de Sinai Kloster (Wiesbaden, 1960) P236
A.V Harrf., The Pilgrimage Of A.V. Harrf 1496 -1499. Ed by M. Letts (London, 1946) PP. 92-93.

٧٠. انظر ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات: ٢٤٦/٧.

٧١. انظر ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات: ٢٥٢/٧.

٧٢. أحمد دراج، المماليك والفرنج: ٣٨. وانظر: علي السيد علي، القدس في العصر المملوكي: ٤٥. وانظر: Frescobaldi, Gucci and Sigoli, Visit To The Holy Places, (Jerusalem 1948) PP 65 67

وضـــروراتهم، والعــود إلى محلهم بترجمان وبغير ترجمان.." (٧٣)، ومنع التراجمة من أن : "يتعرضوا إلى الفرنج في ترجمة إلا إن كان بيده من يقصد التعرض إليهم مرسوم شريف بالترجمة"(٧٤).

د- الخلـيفة العباسـي، قام بيبرس بإحياء الخلافة العباسية بمصر بعد سـقوطها فـي بغـداد، وقـد تـم هـذا الإحـياء بمصر في سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م(٧٥)، ومن يومها وحتى سقوط الدولة المملوكية فـي بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي اكتسبت هـذه الدولـة مكانة دينية وسياسة هامة، فغدت مصر والشام محطاً لسـكن العلمـاء والفضلاء، بل إن من المؤرخين من أرجع عظمة مصر والشام إلى وجود الخلافة العباسية بها(٧٦).

ويبدو أن سلاطين المماليك قد اتخذوا من وجود الخليفة العباسي بمصـر ومـا حظي به من مكانة دينية في نفوس المسلمين وسيلة دعائـية وإعلامية ترسيخاً لدعائم دولتهم، وإعلاء شأنها بين الدول الكـبرى في ذلك العصر، فقد أرسل بيبرس إلى أحد حكام المغول وهو الملك بركة (حكم بين ٦٥٥ ٦٦٥هـ/١٢٥٧-١٢٦٧م) خـان القبيلة الذهبية التي حكمت في جنوب روسيا وغربي القَبْجَاق مجموعـة مـن رسـله : "وكتـب علـى أيديهـم الكتب بأحوال الإسـلام، ومـبايعة الخلـيفة علـيه السـلام-

---

٧٣. N. Risani Documenti E. Firmani (Gerusalemne, 1931) P. 298.

٧٤. Ibid P.306.

٧٥. انظر أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام : ١٧٩-١٩٩.

٧٦. انظر السيوطي، حسن المحاضرة: ٨٦، ٩٤.

فكتبت وأذهبت (كذا ولعلها: ذُهّبت)، وسيرها إلى الملك بركة، وسير ثبوت نسبه مسجولاً على قاضي القضاة تاج الدين"[٧٧].

وتشير مصادر العصر المملوكي إلى ورود كثير من الرسل من الهند والتكرور وبلاد المغول والعثمانيين وغيرهم من الدول الإسلامية يطلبون من السلطان المملوكي تقليداً بالحكم يكون صادراً عن الخليفة العباسي[٧٨].

هـ - مراكز البطاركة، أرسل الامبراطور البيزنطي في سنة ٦٦٠ هـ/١٢٦٢م يطلب من الظاهر بيبرس بطركاً ملكانياً ليشرف على طائفة الملكانيين في دولته[٧٩]، وكانت رسل ملوك الحبشة تأتي طالبة من السلطان المملوكي أن يأمر بطرك اليعاقبة بالإسكندرية بتعيين مطران لهم من اليعاقبة الأقباط، وقد وضح ذلك العمري بقوله: " ولولا أن معتقد دين النصرانية لطائفة اليعاقبة أنه لا يصح تعمد معمودي إلا باتصال من البطريرك، وأن كرسي البطريرك كنيسة الإسكندرية فيحتاج إلى أخذ مطران بعد مطران من عنده، وإلا كان شمخ بأنفه عن المكاتبة، لكنه مضطر إلى ذلك"[٨٠].

---

٧٧. ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر:١٣٨.

٧٨. انظر، ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور:٤٦، السيوطي، حسن المحاضرة:٨٥/٢، المقريزي، السلوك: ج٢ ق٣ ص ٦٣٩، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة: ٣٤٦/٢، ابن اياس، بدائع الزهور: ٢٨٧/٤.

٧٩. انظر: احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام:٢٠٢.

٨٠. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ٣٩. وانظر: القلقشندي، صبح الأعشى : ٣٠٨/٥، ٣٢٢. المقريزي، درر العقود: ٢١٥/٢.

ويبدو أن السلطان المملوكي قد وظّف حاجة ملوك الأحباش إلى مطران من بطريرك الإسكندرية في خدمة سياسة دولته الخارجية، واتخـــذ منها عامل ضغط على ملوك الحبشة، ولذلك نجده يتشدد مع بطـــرك الإسكندرية: "فأمر بكتابة إشهاد عليه أنه لا يكتب إلى ملك الحبشة بنفسه ولا بوكيله لا ظاهراً ولا باطناً ولا يولي أحداً في بلاد الحبشـــة لا قسيســـاً ولا أعلـــى منه ولا دونه إلا بإذن من السلطان ووقوفـــه علـــى كتابته، وأنه متى خالف ذلك انتقض عهده وضربت عنقه"[٨١].

و- الجالـــيات والطوائف الدينية الإسلامية والمسيحية، لقد وجدت جاليات إســـلامية فـــي صقلية وبرشلونة والحبشة والقسطنطينية وغيرها من البلاد الواقعة تحت سيطرة ملوك النصارى، وكانت مثل هذه الجاليات تتطلع إلى دولة المماليك حماية لها ورفعاً لما يوقعه الصليبيون بها من فتك وبطش وضيم، فقد أرسل الظاهر بيبرس إلى ملك صقلية يطلب منه عدم الاستمرار في قتل المسلمين المقيمين ببلاده وإلا فإنه سينتقم مـــن أسرى الفرنج، ومن طوائف النصارى المقيمين ببلاده[٨٢]، وقد استنجدت الجالية الإسلامية في بلاد الحبشة بالسلطان المملوكي[٨٣] أما الجالية الإسلامية في أشبونة (لشبونة) فقد أرسلت للسلطان المملوكي ســـيف الدين إينال (حكم من ٨٥٧-٨٦٥هـــ/ ١٤٥٣-١٤٦١م) بشأن كنيســـة القيامة، وأن النصارى قد ضيقوا عليهم، ولذلك يطلبون رفع الأذى عن النصارى ببلاد السلطان المملوكي[٨٤].

---

٨١. السخاوي، التبر المسبوك: ٢١٠ (سنة ٨٥٢)هـــ.
٨٢. انظر: ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر: ٣٠٨.
٨٣. العمري، مسالك الأبصار: ٤/١٧-١٨
٨٤. انظر مؤلف مجهول: مائة وثيقة: ورقة ٥٩و.

ووصل إلى القاهرة في نهاية القرن التاسع الهجري/ نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وقبيل سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس _ رسولان يطلبان النصرة من السلطان المملوكي، وقد ذكر خبرهما المؤرخ عبدالباسط الغرسي بقوله: " وصل إلى القاهرة اثنان من المغاربة من أهل الأندلس كانا قد توجها إلى بلاد الروم بمكاتبة صاحب الأندلس وعلمائها وأكابرها وأعيانها بالمبايعة لابن عثمان، وأنه ينجدهم، وإلا استولى الفرنج على بلادهم بأسرها، وذكرا أنهما توجها لبلاد ابن عثمان من جهة بلاد الفرنج في خفية وهما بزي الفرنج حتى خلصا إليه، وأوصلا إليه بالبيعة، وأنه وعدهما بجميل ، وأنه يبعث إليهم بالاصطول والمقاتلة"[٨٥].

ويظهر أن سلاطين المماليك كانوا يستجيبون في أغلب الأحيان لرسائل الجاليات الإسلامية، ويتدخلون دبلوماسياً لنصرتهم ورفع المظالم عنهم، وكانوا يتخذون من وجود طوائف النصارى ومراكزهم الدينية أداة سياسية يلوحون بها في وجه ملوك النصارى لإنصاف المسلمين والحفاظ على أرواحهم وأموالهم، ففي رسالة بعثها الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٠٥هـ/ ١٣٠٦م إلى الملك حاكم الريدراغون ملك بلنسية وسردانية تجد ما نصه: "وعلمُ الملك محيط بأن جميع النصارى في سائر ممالكنا وبلادنا من جملة رعايانا، وممن يتعين علينا حفظهم والشفقة عليهم، ولو تعرض أحد إليهم بأذية قبلناه (كذا ولعلها: قابلناه) أشد مقابلة ورسمنا بأن يعتمد فيه الواجب، وإنما نحن الآن نؤكد على حضرة الملك في الوصية بمن في بلاده من المسلمين، كما نحن عليه أيضاً من الوصية بالنصارى؛ لأنهم رعايانا وأهل بلادنا. وقد جددنا المراسم الشريفة

٨٥. عبدالباسط، نيل الأمل في ذيل الدول: ج٢ ورقة ٣٨٠ظ.

الآن بتجديد الوصية بجميع النصارى الذين في ممالكنا إكراماً لسؤال الملك في أمرهم.." (٨٦).

وفي سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م أرسل ملك الحبشة رسالة إلى السلطان الظاهر جقمق يوصيه خيراً بالنصارى في بلاده، ويطلب لهم السماح بعمارة ما درس من كنائسهم، أسوة بالإفرنج وملك الكرج الذين رسم لهم بعمارة في القدس الشريف، وأخبر السلطان بأنه رفيق بالمسلمين المقيمين في أرضه(٨٧).

وتدل إحدى الوثائق الصادرة عن ديوان الإنشاء المملوكي في عهد السلطان فرج بن برقوق في سنة ٨١٤هـ/١٤١١م أنه قد استجاب لطلب رئيس دير صهيون بالقدس لعمارة مهد عيسى عليه السلام وسمح بمجيء الصناع، وجلب مواد البناء والعمران من البحر أي من الغرب وإن لم يحدد مصدرها دون دفع أي رسوم للميناء: " والصدقات شملته بمراسيم شريفة وكريمة بتمكينه من عمارة مهد عيسى عليه السلام من الأخشاب والرصاص وغير ذلك، وإحضار الأخشاب والصناع من البحر، والآن فقد حضر المركب بالأخشاب والصناع، ومرسومنا أن يتقدم كل واقف عليه بمنع من يتعرض إليهم في ذلك، أو يقف لهم في

---

٨٦. Maximiliano A. Alarcon Y.Santon Y. Ramon Garcia De Linares, Los Documentos Arabes Diplomaticos Del Archivo De LA Corona De Ragon, (Madride,1940), P.356.

٨٧. انظر: العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: ٦٠٤-٦١١ (حوادث:٨٢٤- ٨٥٠، تحقيق: عبدالرزاق القرموط، الزهراء للإعلام العربي،١٩٨٩)، السخاوي، وجيز الكلام: ٢/٥٨٩.

طريق، والوصية بالصناع النجارين والخشابين وغيرهم، ولا يطلب منهم موجب (رسوم) بمينا يافا ولا بباب قمامة بالقدس الشريف ."(٨٨).

وبناءً على ما تقدم من نصوص وثائقية يتبين لنا دور الجاليات والطوائف الدينية الإسلامية والمسيحية في حركة الاتصال الدبلوماسي بين المماليك وغيرهم، وما يقوم عليه ذلك من حاجة إلى الترجمة التي تنظم هذا الاتصال بين الطرفين، وإلى التراجمة الذين يشرفون على تنفيذه في كثير من الأحيان.

---

٨٨. N. Risani, Documenti E.Firmani, PP.82-84.

المبحث الثاني

اللغات والمترجمات

تدل المصادر المختلفة التي تمكنّا من الوقوف عليها في أثناء البحث في حركة الترجمة والتعريب أن ديوان الإنشاء المملوكي قد اضطر نتيجة لعلاقات الدولة المملوكية ونشاطاتها المختلفة من دبلوماسية وعسكرية وعلمية ودينية واقتصادية إلى الترجمة من وإلى عدد من لغات الشعوب والطوائف والدول القائمة في ذلك العصر، وكان ديوان الإنشاء يضع الألقاب والأدعية وأساليب المخاطبة اللازمة لذلك، ويحدد نوع الورق الذي يكتب فيه لكل كيان سياسي بما يتناسب وعقيدته وقوته العسكرية والسياسية ومركزه الاقتصادي، ومكانته بالنسبة للدول المملوكية(٨٩).

أما أهم اللغات التي تمت الترجمة منها أو إليها في ديوان الإنشاء المملوكي فإنها:

- **المغولية**: يبدو أن اللغة المغولية كانت مع بداية التوسع المغولي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لغة شفاهية غير مكتوبة(٩٠)، ثم أمر جنكز خان (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٧) أبناء المغول بتعلم الخط الأويغوري، حيث وصف لنا عطا ملك الجويني ذلك بقوله: "ووفقاً لرأي جنكز خان

---

٨٩. انظر العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ٣٦-٨٤، الحلبي، التبيان في اصطلاح أهل الزمان : ورقة ٦، ابن ناظر الجيش، تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف، ورقة ٦-١٣، القلقشندي، قلائد الجمان في مصلح مكاتبة أهل الزمان: ورقة ٣٦و٣٩ظ .

٩٠. انظر: بوزورث، الأسر الحاكمة في الإسلام:٢٠٠ .

ومقتضى مراده فقد وضع لكل أمر قانوناً، ولكل مصلحة دستوراً، واستن لكل ذنب حداً وعقاباً، ونظراً لأن أقوام التتار لم يكن لهم خط فقد أمر أن يقوم الأويغور بتعليم أطفال المغول الكتابة"(٩١).

وقد أمدنا أحد التراجمة الذين عاشوا في بلاطات المغول والعثمانيين ثم المماليك أخيراً وهو ابن عربشاه (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) بمعلومات جيدة عن هذا الخط، يقول : "وأما الجغتاي فلهم قلم يسمى أويغور، وهو بالقلم المغولي مشهور، وعدته أربعة عشر حرفاً.... وسبب نقصانه وانحصاره في هذا العدد، أن حروف الحلق يكتبونها على هيئة واحدة، وكذلك تلفظهم بها، ومثل هذه الحروف المتقاربة في المخرج مثل الباء والفاء، ومثل الزاي والسين والصاد، ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم، ومناشيرهم ومكاتيبهم، ودفاترهم ومخاتيمهم، وتواريخهم وأشعارهم وقصصهم وأخبارهم، وسجلاتهم وأسفارهم، وجميع ما يتعلق بالأمور الديوانية، والتوراة الجنكيزخانية، والماهر في هذا الخط لا يبور بينهم؛ لأنه مفتاح الرزق عندهم"(٩٢).

ويبدو أن الانتصارات السريعة والساحقة التي حققها المغول أدت إلى انتشار هذا الخط وذيوعه، وبلغ من تعصب المغول للغتهم وخطهم أنهم كانوا

---

٩١. السباعي محمد السباعي، عطا ملك الجويني وكتابة جهان كشا: ٢٣٠، وانظر، بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي:٥٥٣.

٩٢. ابن عربشاه، عجائب المقدور في نوائب تيمور:٤٧٧-٤٧٩. وحول الإيغور وهم قبائل تركية، انظر: إبرار كريم الله، من هم التتار؟: ١٢١-١٢٢، بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي: ٥٥٤-٥٥٥

وانظر: S.G. Clauson, Turkish and Mongolian Studies. (London 1962). PP 174 -187

يعدون تعلمه قمة الفضل والمعرفة[٩٣]، إلا أن خط المغول ولغتهم لم تصبح لغة الشعوب التي قهروها وسيطروا عليها[٩٤].

أما اهتمام ديوان الإنشاء المملوكي والدولة المملوكية باللغة المغولية فقد كان كبيراً، ولا غرو في ذلك فإن المغول هم العدو الأكبر والأخطر لدولة المماليك، ويبدو أن الحاجة إلى مكاتبة المغول والإطلاع على أحوالهم المختلفة، والكشف عن بواطن سياساتهم، وما يكون من تحركاتهم هو الذي عمّق معرفة المماليك باللغة المغولية واهتمامهم بها، فالعمري رئيس ديوان الإنشاء المملوكي يميز - في موسوعته الكبرى التي صنفها للكتاب في ديوان الإنشاء - ألفاظ اللغة المغولية من التركية، يقول : "كوك طاق ومعناه في اللغة المغولية القصر الأخضر؛ لأن القصر عندهم طاق، والأخضر كوك، وهي خلاف التركية"[٩٥].

ويبدو من خلال نص أورده القلقشندي أن خانات القبيلة الذهبية من المغول الذين حكموا في روسيا الجنوبية وغربي سيبيريا ابتداء من عهد بركة وحتى عهد غياث الدين محمد أوزبك (٦٥٥-٧٤٢هـ/ ١٢٥٧-١٣٤١م) كانوا يكتبون اللغة المغولية بالخط العربي[٩٦].

ومهما يكن من أمر الخط الذي كتب به المغول فإن الرسائل كانت أهم ما ترجم في العصر المملوكي من اللغة المغولية إلى العربية، فقد أشار محيي الدين بن عبدالظاهر صاحب ديوان الإنشاء المملوكي إلى ورود كتاب من تنامكو ملك مغول القفجاق في سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م إلى المنصور قلاوون: "وصلت رسل قفجاق فقهاء، أحدهم الفقيه مجد الدين أطا ورفقته: نورالدين ورفيق آخر،

---

٩٣. السباعي، عطا ملك الجويني،٢١٥.

٩٤. أبرار كريم الله، من هم التتار؟:٦١.

٩٥. العمري، مسالك الأبصار ٥٧/٣ .

٩٦. انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ١٦٧/١.

وأحضـــروا مـــن أيديهـــم كتاباً بالمُغلي"[97]، وقد اكتفى ابن عبدالظاهر بتلخيص مضـــمون رسالة تتامكو ولم يذكر لنا الترجمة الكاملة للنص، ولا اسم الترجمان الذي قام بتعريبه، ويبدو أن كثيراً من رسائل المغول إلى ديوان الإنشاء المملوكي كانت تترجم ترجمة مضمونية لم يحرص فيها التراجمة على النقل الدقيق[98].

وقد أوضح العمري في دستوره لديوان الإنشاء المملوكي أن مراسلة مملكة بيـــت بركة المغولي كانت: " إن كتب بالعربي رَسم ما يكتب إلى صاحب إيران كمـــا تقـــدم، وإلا فالأغلـــب أن يكتب إليه بالمغلي، وذلك مما كان يتولاه أيتمش المحمـــدي، وطايـــر بُغا الناصري وأرغداق الترجمان، ثم صار يتولاه قوصون الساقي الناصري"[99].

وتشـــير مصادر العصر المملوكي إلى وجود نص إلياسة أو اليسق المغولي بيـــن أيـــدي أمراء المماليك، وإلياسة لفظة مغولية تعني القانون أو الشريعة التي وضـــعها جـــنكز خان لتنظيم العلاقات بين المغول، ومع أن المماليك قد خضعوا لأحكـــام الشـــريعة الإســـلامية في الأمور الدينية، إلا أنهم كما يذكر المقريزي: "احـــتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعادة جنكز خان والاقتداء بحكم الياسة، فلذلـــك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوائدهم، والأخذ على يـــد قويهـــم، وإنصاف الضعيف منه على مقتضى ما في الياسة، وجعلوا إليه مع ذلـــك الـــنظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الإقطاعات

---

٩٧. عبدالظاهر، تشريف الأيام والعصور:٤٦.

٩٨. انظر ابن أبي الفضائل، النهج السديد والدّر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد:٤٥٢-٤٥٣، ٥٥٠ نشره Biochet في (Patrologia Orientalis, Paris,1919).

٩٩. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ٦٢-٦٣.

لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب، وكانت من أجلّ القواعد وأفضلها حتى تحكم القبط في الأموال وخراج الأراضي ."[100].

فنص المقريزي السابق يكشف لنا عن وجود إلياسة بأيدي المماليك من جانب ويشير إلى تأثر المماليك بالنظم الإدارية والإقطاعية المغولية من جانب آخر ولا سيما أن بعض المؤرخين قد أشار إلى تأثر المماليك بطريقة جنكز خان في الحكم والإدارة[101].

ولّما كانت إلياسة مكتوبة في أصلها باللسان المغولي وبالأبجدية الأويغورية[102]، وكان بين المماليك من يجيدون اللسان والخط المغولي، فإنه يمكن القول: إنهم كانوا يقومون بترجمة نصوص هذا القانون المغولي (إلياسة) إلى التركية أو العربية عند الحاجة إلى ذلك.

- **الفارسية أو الفهلوية**: تُعدُّ الفارسية من أكثر اللغات وأقدمها علاقة باللغة العربية وذلك بحكم مجاورة العرب للفرس، ولكن مع ظهور الإسلام وانتشاره في أرض فارس بدأت الفارسية بالتراجع أمام العربية، وفقدت مركزها الكتابي في إدارة الخراج ومالية الدولة سنة ٧٨هـ/ ٦٩٧م في البصرة والكوفة، وفي خراسان سنة ١٢٤هـ/٧٤١م[103]، ولم تعد الفارسية لغة رسمية منذ ذلك الحين إلى أن تم إحياؤها لغة أدبية على يد السامانيين الذين حكموا في خراسان وما وراء النهر في النصف الثاني من القرن

---

١٠٠. المقريزي المواعظ والاعتبار:٢/٢٢١.

١٠١ .انظر السيوطي، حسن المحاضرة: ٢/١٣٣

١٠٢. بارتولد، تركستان:١١٣-٥٥٩،١١٤ .

١٠٣. انظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب:٣٨، ٦٧.

الثالث الهجري وطوال القرن الرابع الهجري، وذلك عندما ضعفت الدولة العباسية(١٠٤).

وبدأت حركة ترجمة المؤلفات العربية إلى الفارسية في عهد السامانيين، فترجم البلعمي تاريخ الطبري وتفسيره إلى الفارسية(١٠٥)، وشجع نوح بن منصور الساماني الشاعر الدقيقي في القرن الرابع الهجري على نظم الشاهنامه وهي الملحمة الفارسية القومية، ثم أتمها الفردوسي (ت ٤١٦هـ/١٠٢٥) وقدمها للسلطان محمود الغزنوي(١٠٦).

وزاد الاهتمام بالفارسية بظهور السلاجقة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وقد كتب السلاجقة في فارس وثائقهم ومراسلاتهم باللغة الفارسية مما عزز مكانتها وانتشارها(١٠٧)، ولذلك فإن اللغة الفارسية قد رسخت في مشرق العالم الإسلامي قبل مجيء المغول بثلاثة قرون في الأقل، واقتلعت العربية من مواقع كثيرة؛ ومن هنا فإن حضور الفارسية في الأراضي التي اجتاحها المغول كان أكبر من حضور العربية(١٠٨)، بل إن المغول بفارس والعراق كانوا يكتبون بالمغولية والفارسية، وقد وصف لنا القلقشندي ذلك في القرن التاسع الهجري قائلاً: "ثم انقرضت الخلافة في بغداد في وقعة هولاكو ملك التتار في سنة ست وخمسين وستمائة، واستولت المغل والأعاجم على بغداد، بطل رسم الكتابة المعتبرة، وصار أكثر ما يكتب عن ملوك التتار بالمغلية أو الفارسية؛ والأمر على ذلك إلى زماننا" (١٠٩).

---

١٠٤ السباعي، عطا ملك الجويني وكتابه جهان كشا:٤٧-٤٨.

١٠٥. انظر براون: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي:١٣٢.

١٠٦. انظر: الفردوسي، الشاهنامة ٣٧/١، ٥٤،٦٧

١٠٧. السباعي، عطا ملك الجويني وكتاب جهان كشا:٥٠.

١٠٨ .انظر كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية:٢٥٧

وانظر E.G Browne Aliteray History of Persia, (Cambridge,1964) Vol.III P.62.

١٠٩. القلقشندي صبح الأعشى ٩٤/١.

أما المترجمات من الفارسية إلى العربية فإنها:

أ- الرســائل المتبادلة بين المغول والمماليك ولا سيما أن بعضاً منها كان يرد بالفارسية أحياناً، ويبدو أن هذا النمط من الرسائل المكتوبة عــن المغول بالفارسية كان منذ أيام المغول الإلخانيين حكام فارس والعراق وحتى عهد التيموريين في القرن التاسع الهجري، وقد حفظ شــرف الديــن علــى يــزدي في كتابه "ظفرنامه" بعضاً من هذه المراســلات المكــتوبة بالفارســية التي أرسلها تيمورلنك في نهاية القــرن الثامــن الهجري وبداية القرن التاسع الهجري إلى سلاطين المماليك(١١٠).

ب- الشــاهنامة وهــي ملحمــة الفــرس الخالدة التي نظمها الفردوسي بالفارسية وقدمها للسلطان محمود الغزنوي في مطلع القرن الخامس الهجــري، وقــد قــام قــوام الدين الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصــفهاني بترجمــتها إلى العربية بدمشق سنة ٦٢١هــ/ ١٢٢٤م، وقدمهــا للســلطان الملك المعظم (ت ٦٢٤هــ /١٢٢٦) إلا أن هذه الــترجمة العظيمة القدر قد بقيت ناقصة، ذلك أن البُنداري قد حذف بعضــاً مــن فصولها ومدائحها ورسائلها(١١١)، ويبدو أن نقص هذه الــترجمة هــو الــذي جعل نائب الشام الأمير تنكز يطلب من أحد الــتراجمة منادمته بهذه الملحمة الخالدة من ناحية، كما أن السلطان الغــوري أمر بترجمة الشاهنامة من الفارسية إلى التركية من ناحية أخرى(١١٢).

---

١١٠. انظر: حكيم أمين عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية: ١٦٥-١٧٥.

١١١. انظر: الفردوسي، الشاهنامة: ١/٩٨-٩٩

١١٢. انظر: الغوري، مجالس السلطان الغوري: ١/٤٥-٤٧.

ج- مرزبان نامه، وهو كتاب ألّفه مرزبان بن رستم بن شروين- أمير طبرستان - في أواخر القرن الرابع الهجري، ويذكر بروكلمان: أن أصل هذا الكتاب كان " باللهجة الإيرانية المحلية لطبرستان، ثم نقله سعد الدين الوراويني في مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى الفارسية الحديثة، ثم ترجمه ابن عربشاه إلى اللغة العربية[١١٣].

د- إلياسا أو إلياسة التي نقلها إلى الفارسية عطا ملك الجويني (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وهو حاكم بغداد زمن هولاكو، وذلك في كتابه "جهان كشا" وعطا ملك الجويني أحد المصادر الرئيسية للعمري رئيس ديوان الإنشاء المملوكي في موسوعته "مسالك الأبصار" التي يظهر من خلال تتبع نصوص إلياسة الواردة فيها أن العمري كان يعتمد على نص مترجم منها في ديوان الإنشاء المملوكي على كتاب عطا ملك "جهان كشا"[١١٤].

هـ- المؤلفات التاريخية والسياسية وغيرها، لقد حرص المماليك على معرفة تواريخ المغول وأنسابهم ودولهم وأنظمتهم الإدارية العسكرية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لذلك فإن أحد الأمراء المماليك التراجمة وهو سيف الدين أوتامش الأشرفي وصف بأنه: "يعرف بيوت المغل وأنسابهم وأصولهم ويستحضر تواريخهم ووقائعهم"[١١٥]، ويبدو أن كُتاب ديوان الإنشاء المملوكي كانوا يشجعون على ترجمة كل ما يتعلق بالمغول وأخبارهم إلى العربية، ولذلك وجدنا أحد كبار كتاب المغول وهو رشيد الدين الهمذاني

---

١١٣. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم السادس : (١٠-١١) ص ١٠٧.

١١٤. انظر العمري، مسالك الأبصار:٣/٤٠-٤٧، وقارن بما ترجمه السباعي محمد السباعي، عطا ملك الجويني وكتابه جهان كشا: ٢٢٨-٢٣٧.

١١٥. الصفدي، أعيان العصر ٢٠٩/١

(ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م) الذي خدم في بلاط المغول قرابة خمسين عاماً، وكان محيطاً بالفارسية والعربية والمغولية والعبرية - يأمر بترجمة مصنفاته من الفارسية إلى العربية[116].

- **التركية**: يلاحظ القارئ لمصادر العصر المملوكي أن بعضاً من مؤلفيها يطلقون على الفترة المملوكية اسم الدولة التركية وذلك لغلبة العنصر التركي الذي يعود كثير منه إلى منطقة القبجاق[117] الواقعة جنوب روسيا عليها كما مرّ بنا، إلا أن العلاقة بين العرب والأتراك، وحضور الجنس التركي في البلاد العربية بدأ منذ مطلع القرن الثالث الهجري عندما أكثر الخليفة العباسي المعتصم من استجلاب الجنس التركي.

ومع مضي العصر العباسي ازداد النفوذ التركي، وظهر السلاجقة في فارس والعراق والشام على مسرح الأحداث في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وتمكنوا من هزيمة البيزنطيين في معركة ملاذ كرد عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م في بلاد الأناضول[118] مما كان له أكبر الأثر في اللغة التركية، حيث ألفَ محمود بن الحسين الكاشغري معجمه الموسوم بـ "ديوان لغات الترك" وقدمه للخليفة العباسي المقتدي بأمر الله الذي حكم من سنة ٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٤-١٠٩٤م.

وديوان لغات الترك من المعاجم المشتركة (تركي/عربي)، ويستدل مما ذكره الكاشغري في مقدمته على تقديم الأتراك وتقريبهم لمن يتكلم بلسانهم: "ولا ذريعة لديهم أحسن من التّراطن بلسانهم، لإصغائهم إليه أسماعهم، واستمالة جَنانهم وضعت كتابي هذا مستعيناً بالله تعالى، موسّماً بديوان لغات الترك

---

١١٦. انظر، الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ المغول): م٢، ج١، ص ١٧١ ١٧٢، بارتولد، تُركستان: ١٢٠ .

١١٧. المقريزي، المواعظ والاعتبار: ٢/٢٣٦-٢٤١

١١٨. بوزورث، الأسر الحاكمة في الإسلام: ١٦٧-١٦٩.

لـيكون ذِكــراً مخلّــداً وذُخــراً مؤبداً، برسم الحضرة المقدسة النبوية الإمامية الهاشــمية العباســية سيدنا ومولانا أبي القاسم عبدالله بن محمد المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين... "(١١٩)

ويظهــر أن اللغــة التركية قد حققت كسباً كبيراً بتدوين أول معجم فيها مما عمّق جذورها في نفوس متكلميها والكاتبين بها، ولذلك فإننا نجد نشاطاً في حركة تأليف المعاجم المشتركة بين العربية والتركية حتى من كبار النحويين عند العرب أمــثال أبــي حــيان الأندلسي في العصر المملوكي الذي جاء في مقدمة معجمه الموســوم بــــ "الإدراك للسان الأتراك" : "والغرض في هذا الكتاب ضبط جملة عالية من لسان الترك لغة وتصريفاً ونحواً، وقد ضبطت هذا اللسان حرفاً حرفاً، ورتّبت الكلام في اللغة على حروف المعجم باللسان التركي فأذكر اللفظة التركية وأتبعها بمرادفها من اللغة العربية...(١٢٠).

ولا يتسع هذا البحث إلى استقصاء المعاجم المشتركة بين العربية والتركية، وإنمــا أريد التنبيه على معجم القونوي الذي جاء في مقدمته ما نصه:"اعلم وفقك الله أن اللســان التركــي القفجاقــي الخالص عارٍ من ثمانية حروف وهي: الثاء والحــاء والخــاء والضاد والظاء والعين والفاء والهاء، فإن سمعت كلمة تتضمن بعــض هــذه الحــروف فاعلم أنها ليست من اللغة التركية الخالصة، وأنها كلمة مســتعارة مــن غيرها، وقد عيّنت ما وقع الخلف فيه بين اللغة التركية الخالصة وبين اللغة التركمانية..."(١٢١).

وورد فــي مقدمة معجم جمال الدين أبي محمد عبدالله التركي- المسمى بــ "لغــة المشــتاق في لغة الترك والقفجاق" – ما نصه: "أما بعدُ فهذا ترجمان اللغة التركــية اخــترته مــن الأنــوار المضــيّة؛ تأليف علاء الدين بيليك القفجاقي،

١١٩. الكاشغري، ديوان لغات الترك: ١/٢-٤

١٢٠. أبو حيان الأندلسي، الإدراك للسان الأتراك ٥-٦.

١٢١. M.The Houtsma, EinTurkisch-Arabishes Glossar, (Leiden,1849)P.2

والصـــحيح من الدُّرة المضيّة تأليف عماد الدين داود بن علي بن محمد الوراق المصريّ، وزدتُ على ما عندهما أشياء كثيرة "[١٢٢].

ويـــبدو أن لغة القفجاق قد احتلت مكانة هامة بين أسرة اللغات التركية؛ لأن معظـــم ســـلاطين المماليـــك فـــي الدولـــة التركـــية البحرية هم من القفجاق أو القـــبجاق[١٢٣]، كما أن هذه اللغة أصبحت لغة رسمية لدولة خانات القبيلة الذهبية من المغول[١٢٤].

ويتضح من خلال إشارات مصادر العصر المملوكي إلى السفارات المتبادلة بيـــن المماليـــك والدول والإمارات ذات اللغة التركية أن عدداً وافراً من الرسائل المكـــتوبة بالتركية قد وردت على ديوان الإنشاء المملوكي أو صدرت عنه، ففي حديـــث ابـــن عـــبد الظاهـــر عـــن رســـل مملكة بركة خان العائدين في سنة ٦٦٢هـــــ/١٢٦٣م إلى بلادهم بعد أن أدوا رسالة إلى السلطان المملوكي الظاهر بيـــبرس إشارة إلى أن السلطان المملوكي قد ردّ على رسالتهم، وحمّل رسله إلى بـــلاط بركة خان رسالة باللغة التركية: " وقُرئ كتاب السلطان بالتركي على من عنده وفرحوا به، وأعاد الرسل بجوابه، وسير معهم رسله"[١٢٥].

---

١٢٢. A.Zajaczkowski, Bulgat Al Mustaq Fi Lugat AL-Turk Wa-L Qifzaq (warszwa,1958) PP1-2
وانظر A.Zajaczkowski, Note Complementari Sulla Lessicografzia arabo turca nell epoca dello Stato Mamelucco,PP 149-160.

١٢٣. انظر: شيخ الربوة الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر: ٢٦٤.

١٢٤. انظر بارتولد، تاريخ الترك في أسيا الوسطى: ١٧٠؛ وانظر كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية : ٢٥٦-٢٥٨.

١٢٥. ابن عبدالظاهر: الروض الزهر: ٢١٧، وانظره: ١٥٤-١٥٧؛ وانظر حول الرسائل المتبادلة مع الأتراك ورسوم مكاتباتهم من ديوان الإنشاء المملوكي : العمري، مسالك الأبصار: ٣٩/٢ وما بعدها؛ العمري، التعريف بالمصطلح الشريف: ٤٩-٥٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٨/١٤-٢٠.

ويظهر من خلال الوثائق التي جمعها فريدون بيك ودونها في كتابه الضخم "مجموعـــة منشئات السلاطين" أن عدداً كبيراً من الرسائل المتبادلة بين المماليك والعثمانيين كان مكتوباً باللغة العربية(١٢٦).

وتجـــد الإشـــارة إلى أن بعضاً من المؤلفات التاريخية والفقهية والأدبية قد نقلت بأمر من سلاطين المماليك من اللغة العربية إلى اللغة التركية(١٢٧).

-**العـــبرية**: بيّـــن القلقشندي في حديثه عن الألقاب المصطلح عليها عند صـــدور المكاتـــبات من ديوان الإنشاء المملوكي إلى غير المسلمين بقوله: "واعلـــم أن ملـــوك الكفـــر المكاتبين عن هذه المملكة جميعهم نصارى: من الروم، والفرنج، والكرج والحبشة وغيرهم؛ إذ كانوا هم المستولين على أكثر الممالك؛ أما اليهود، فإنهم لم يبق لهم مملكة معروفة، بل هم تحت الذّمة أين كانوا"(١٢٨).

وقد تسامحت الدولة المملوكية مع رعاياها من اليهود، وسمحت لهم بالتنقل والسفر والمتاجرة وإقامة مركز علمي بالقدس لقراءة كتابهم وتفسيره(١٢٩).

ولمّـــا كـــان ديوان الإنشاء المملوكي هو المؤسسة الإدارية المسؤولية عن تنظيم علاقات الدولة مع رعاياها من مختلف الطوائف والملل فإن ديوان الإنشاء أصـــدر وصـــاياه لرئيس طائفة اليهود، ورئيس السامرة تبياناً لصلاحيات رؤساء هذه الطوائف ومهامهم ومسئولياتهم(١٣٠).

---

١٢٦. انظر فريدون بيك، مجموعة منشئات السلاطين ١/١١٦، ١٢٠، ١٤٥-١٤٦، ١٦٤-١٦٥؛ ١٩٥.

١٢٧. انظر : السخاوي، الضوء اللامع: ١٣١/١٠-١٣٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:١١٠/١٥؛ الغوري، مجالس السلطان الغوري: ٤٥/١-٥٧.

١٢٨. القلقشندي، صبح الأعشى:٢٥/٨، وانظره:٧٨/٦.

١٢٩. انظر: علي السيد علي، القدس في العصر المملوكي:١٦٧-١٦٨.

١٣٠. انظر العمري، التعريف بالمصطلح الشريف:٢٠٢-٢٠٤.

وعلاوة على ذلك يظهر أن ديوان الإنشاء كان بحاجة إلى معرفة دقيقة فيما يتعلق بتواريخ اليهود وعقائدهم وأنبيائهم، ولذلك أمرَ رئيس ديوان الإنشاء، والمقنن لمصطلحه وهو ابن فضل الله العمري بإحضار أحد علماء العبرية العارفين بها وطلب منه ترجمة سفري القضاة والملوك(١٣١).

-**اليونانية أو الرومية**: وكانت الكتب الواردة على ديوان الإنشاء المملوكي باليونانية مرسلة من ملوك الروم وأكبرهم صاحب القسطنطينية الذي كان يعبر عنه أحياناً باسم الأشكري أو اليشكري وهو تحريف للاسم لسكريس(١٣٢).

ويظهر أن العلاقات الدبلوماسية بين المماليك والبيزنطيين كانت متينة، وترددت الرسل بين الطرفين منذ أيام الظاهر بيبرس وحتى سقوط القسطنطينية على أيدي الأتراك في منتصف القرن التاسع الهجري تقريباً(١٣٣).

أما أهم ما عرّب عن اللغة اليونانية إلى العربية فهو المعاهدات وما يتعلق بها من أيمان يحلف عليها المتعاهدان، فقد وردت نسخة يمين من ملك القسطنطينية في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م وتم تعريبها في الديوان(١٣٤).

ومن المعربات عن اليونانية إلى العربية الرسائل التي تضمنت معنى توكيد الصداقة بين البيزنطيين، وما يدخل في إطارها من تأمين للتجارة، ورعاية للأماكن المقدسة، وتبادل الهدايا، وقد حفظ لنا القلقشندي واحدة من هذه الرسائل

---

١٣١. انظر:العمري، مسالك الأبصار:٢/٢٥

١٣٢. انظر : القلقشندي ، صبح الأعشى :٢٥/٨، ١٢١؛ ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر:٨٨ العمري، التعريف بالمصطلح الشريف:٦٨-٦٩.

١٣٣. انظر أحمد مختار العبادي: قيام الدولة المملوكية الأولى في مصر والشام:٢٠٢؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة: ٤٨٣/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:٢٨٧/١٤.

١٣٤. انظر: ابن الفرات،تاريخ ابن الفرات: ٢٢٩/٧-٢٣٣.

المعــربة التـــي قـــام بترجمـــتها من اللغة اليونانية إلى العربية بطرك الملكانية بحضور سيف الدين الترجمان في سنة ٨١٤هـــ/١٤١١م (١٣٥).

-اللغة الفرنجية: اصطلح مؤرخو ديوان الإنشاء المملوكي على وصف المكاتبات الواردة من فرنج الساحل الشامي والجنويين والبنادقة والقشتاليين والبيازنة والفرنسيين وغيرهم من الأوروبيين بأنها مكتوبة، "باللسان الفرنجي وقلمـــه"(١٣٦)، وتكـــون مـــثل هذه الكتب مختومة، فإذا ورد كتاب منها إلى السلطان المملوكي "فك ختمُه"، وترجم بترجمة الترجمان بالأبواب السلطانية، وكتب تعريبه في ورقة مفردة، وألصقت به"(١٣٧).

والمعروف أن اللغة السائدة بين الصليبيين في الساحل الشامي بوجه عام هي الفرنسية، ولكن مع ذلك استخدمت كل أقلية صليبية لغتها الخاصة بها(١٣٨)، وأن اللغـــة الســـائدة فـــي الجمهوريات الإيطالية، وفي إسبانيا القشتالية، وفي فرنسا الفرنســـية، فهل يعني ذلك أن الكتب كانت ترد إلى ديوان الإنشاء المملوكي بكل هـــذه اللغـــات مع أن مصادر ديوان الإنشاء المملوكي تحدثت عن لسان إفرنجي واحد؟.

يـــبدو أن مصطلح اللسان الفرنجي، مصطلح عام يطلق على اللاتينية وما تفرع عنها من اللغات الأوروبية: الفرنسية والإيطالية والإسبانية(١٣٩).

---

١٣٥. انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ١٢١/٨.

١٣٦. المصدر السابق :١٢٣/٨.

١٣٧. المصدر السابق ١٢٣/٨.

١٣٨. انظر: سعيد عبدالفتاح عاشور: الحركة الصليبية:٤٨٢/١.

١٣٩. انظر: J.Wansbrough, Venice and Florence In The Mamluk Commerical Privilleges
Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol, XXVIII (1965) P.487.
وانظر : أحمد دراج: " الوثائق العربية المحفوظة في دور الأرشيف الأوروبية (مصر الاسلامية)"، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٩٦٩م، دار الكتب القاهرة، ١٩٧٠م: ص ١٢٦.

أما أهم ما ترجم عن اللسان الفرنجي فإنه على النحو الآتي:

أ- التقارير الاستخبارية، فقد ذكر شافع بن علي صاحب سيرة المنصور قلاوون أن أحد عيون المماليك بعكا وهو جوان خَنْدَق، كتب إليه أن أحد أمراء المنصور قلاوون هو كوندك قد كتب إلى مقدمي الإفرنج بعكـا بأنه عازم على قتل قلاوون، فعندما وصلت رسالة الجاسوس جوان إلى قلاوون:"رسّم(احتجز) الصاحب فتح الدين بن عبد الظاهر صـاحب الديـوان علـى التراجمة، وهم: السابق والاسبتاري كاتب الانبرطور بحيث لم ينفس لهم في الاجتماع بأحد من خلق الله تعالى خيفة أن يشيع هذا الخبر" (١٤٠).

ب- الهدن، ومثال ذلك الهدنة التي وقعها المنصور قلاوون مع الجنوية، وقد حررت فصول هذه المعاهدة:"في يوم الأحد ثاني جمادى الأول، سنة تسع وثمانين وستمائة وقرأ ما فيها من القلم الفرنجي المنقول إلـى العربـي شمس الدين عبدالله المنصوري، وترجم عليه لتحقيق التعريـب، والشهادة بصحته سابق الدين الترجمان، وعزّ الدين أيبك الكبكي الترجمان في التاريخ المذكور"(١٤١).

ج- الأيمـان، وهـي مـتعلقة بالهدن والموادعات التي تقع بين الماليك والفـرنج وعادة ما يقوم التراجمة بترجمتها، ثم يحلف عليها الرسل الموفدون من الفرنج، وتؤخذ خطوطهم عليها بحضور الأساقفة(١٤٢).

---

١٤٠. شافع بن علي، الفضل المأثور: ورقة ٥٩ظ ٦٠و.

١٤١. ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام والعصور: ١٦٨.

١٤٢ انظر: المصدر السابق: ١٦٨.

د- **الرسائل** المتعلقة بموضوعات تجارية أو سياسية أو دينية كرسالة:"دوج البنادقة ميكائيل على يد قاصده نُقولا البندقي في سادس عشر صفر المبارك سنة أربع عشرة وثمانمائة، ترجمة شمس الدين سنقر، وسيف الدين سودون، التراجمة بالأبواب الشريفة"(١٤٣).

هـ- **المعاهدات التجارية** الموقعة بين المماليك والبنادقة والجنويين والفلورنسيين(١٤٤).

-**الحبشية**: تدل ملاحظات العمري والمقريزي والقلقشندي وكلهم من ذوي العلاقة بديوان الإنشاء المملوكي على معرفة دقيقة بهذه اللغة ولهجاتها المختلفة فالعمري يذكر عن الأحباش:"مع كونهم جنساً واحداً ينطقون بألسنة شتى تزيد على خمسين لساناً، وقلمُ قرائتهم واحد وهو الحبشي، يكتب من اليمين إلى الشمال، عدته ستة عشر حرفاً، وكل حرف سبعة فروع، الجملة من ذلك مائة واثنان وثمانون حرفاً خارجاً عن حروف أخر مستقلة بذاتها لا تفتقر إلى حرف من الحروف المعدودة المتقدم ذكرها، مضبوط بحركات نحوية متصلة به لا منفصلة عنه" (١٤٥).

---

١٤٣. القلقشندي، صبح الأعشى:١٢٣/٨.

١٤٤ انظر: Amari, I diplomi Arabi del R Archivio Fiorention, PP.185-225

وانظر سمير الدروبي:" من جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ونشره" مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٥٠، السنة ١٩٩٦م: ص ٧٤.

١٤٥. العمري، مسالك الأبصار : ٢٥/٤؛ وانظر: القلقشندي، صبح الأعشى:٣٠٥/٥؛ المقريزي، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام:١٤ (طبعة أوروبا).

وعلى الرغم من هذه المعرفة بألسنة الحبش المتعددة وقلمهم الواحد إلا أن القلقشـــندي لـــم يوضح لنا اللسان الذي كتب به الأحباش للمماليك، يقول:"الكتب الواردة عن ملوك الحبشة، والعادة فيها أن ترد في قطع باللسان"(١٤٦).

ولكن يظهر أن الأحباش كانوا يرسلون رسائلهم إلى المماليك باللغة الحبشية التـــي حفـــظ لـــنا ابـــن عبد الظاهر بعضاً منها بعد ترجمتها من الحبشية إلى العربـــية(١٤٧)، كمـــا أشار ابن إياس في حوادث سنة ٨٨٩هـــ/١٤٨٤م إلى وفاة "يحيى بن شاد بك المعروف بقاصد الحبشة، أحد أجناد الحلقة، وكان ريساً حشماً عارفـــاً بلغـــة الحبش(١٤٨)، مما يدل على وجود قاصد(سفير) عند المماليك لديه الخـــبرة الـــتامة بلغة الأحباش، يضاف إلى ذلك ملاحظة المقريزي عن مسلمي الـــزيلع الذيـــن تكلمـــوا بالعربية والحبشية(١٤٩). من جانب، وملاحظة الرحالة ســـوريانو عن لغة طائفة الرهبان الأحباش المقيمين بالقدس الشريف في العصر المملوكي من جانب آخر(١٥٠).

- **لغة التكرور**: فعلى الرغم من العلاقات الثقافية والدينية والاقتصادية الوطـــيدة بيـــن المماليـــك والتكرور(١٥١) إلا أن المصادر لم تذكر معلومات موضـــحة عن لغة التكرور عامة أو عن لغة مراسلاتهم مع المماليك بشكل خـــاص، إلا أن هـــناك إشارات إلى وجود ترجمان للغة التكرور في الدولة المملوكية (١٥٢).

---

١٤٦. القلقشندي، صبح الأعشى:١١٩/٨.

١٤٧. ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام والعصور:١٧٠-١٧٣.

١٤٨ ابن إياس، بدائع الزهور: ٢٠٦/٣.

١٤٩ المقريزي ، الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام:٩-١١.

١٥٠ انظر: Suriano, Treatise on the Holy Land,P.90.

١٥١ انظر: العمري، التعريف بالمصطلح الشريف: ٣٥-٣٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى ١١٥/٨-١١١.

١٥٢. انظر: المقريزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك:١١٢-١١٣، وانظر: Levtzion, "mamluk Egypt and Takrur (west Africa)" P. 184.

وخـــتاماً فإن حركة الترجمة والتعريب في ديوان الإنشاء المملوكي قد أدت دوراً إيجابـــياً كبيراً، حيث ساهمت هذه الحركة في وقف زحف اللغات الأعجمية علـــى اللغـــة العربـــية، التي فقدت مكانتها لغة علمية وإدارية في مشرق العالم الإسلامي حتى العراق نفسه الذي يُعد من أمنع حصون العربية تلاشت هذه اللغة عـــنه تمامـــاً، وذلـــك ما عبّر عنه ابن خلدون بقوله:"وفسدت اللغة العربية على الإطلاق، ولم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية بالعراق وخرسان وبلاد فارس وارض الهند والسند وما وراء النهر وبلاد الشمال وبلاد الروم... وأما في ممالك العـــراق وما وراءه فلم يبق لها أثر ولا عين حتى إن كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمي، وكذا تدريسه في المجالس" [١٥٣].

وقـــد بقـــي كثـــير من سلاطين المماليك وأمرائهم مخلصين للغتهم التركية مقدميـــن لمـــن يعرفها ويتكلم بها[١٥٤]، بل إن بعضاً من سلاطينهم: "كان فصيحاً باللغة التركية وباللغة العربية لا بأس به" [١٥٥].

وفـــوق ذلـــك فـــإن الهجـــرة الجماعية لطوائف المغول والأكراد والأتراك والجراكسة لأرض الدولة المملوكية كانت خطراً على العربية، مما حدا بكثير من اللغويين إلى التباري في تأليف المعاجم الأعجمية[١٥٦].

وفي ضوء ما تقدم فإن الباحث يدرك أهمية حركة الترجمة والتعريب، ولولا ذلـــك لتغلبـــت لغة الأتراك على العربية، وتحولت لغة الإدارة والحكم إلى اللغة التركية.

---

١٥٣. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون :٣٨٠.

١٥٤. انظر ابن إياس، بدائع الزهور:٣٧٤/٤، ٨٨/٥ -٨٩.

١٥٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:٤٥٨/١٥.

١٥٦. انظر ابن منظور، لسان العرب (المقدمة).

وقـــد ساهمت حركة الترجمة في ديوان الإنشاء المملوكي في نقل كثيرٍ من مصـــطلحات الكتابة وأساليبها ومصطلحاتها العربية إلى دواوين الإنشاء المغولية والتركية[١٥٧] والفارسية[١٥٨].

١٥٧ . انظر: فريدون بيك، مجموعة منشئات السلاطين: ١/١٩٠-٢١٤، ٢٣٨-٢٤٤، ٣٢٧:
وانظر: سامي، قاموس تركي: ١/٢٤، ٣٨، ٧٢، ٨٤، ٩٤، ١١١، ١٢١، ١٣٦-١٣٧، ١٤٠، ١٥٧، ١٦٦، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤١٥، ٤٤٦، ٦٦٢، ٤٤٤، ٦٧٨، ٧٠٨، ٧١٠، ٧٢٤، ٤٥٧، ٧٧٨: ٢/٨٣٠، ٨٧٨، ٩١٠، ٩٢٨-٩٢٩، ٩٤٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ١٠٠٥، ١٠٢٤، ١٠٢٨، ١٠٤١، ١١٣٦، ١١٣٩، ١١٢٤، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٧٦، ١٢٨٠، ١٢٩٨، ١٣٢٤، ١٣٣٣، ١٣٤١، ١٣٥٦، ١٣٥٨، ١٣٦٢، ١٢٦٢، ١٣٦٨، ١٣٧٣، ١٣٨٩، ١٣٩٤، ١٤٠٢، ١٤٠٤، ١٤٠٧، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤٢٨، ١٤٣١، ١٥٤٨.

١٥٨. انظر حسن أنوري، اصطلاحات ديواني:٣٢،٣٢، ٣٣، ٥٦-٥٧، ٩٢-٩٣، ١٣١، ١٣٥، ١٤١-١٨١..

فهرست المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع (العربية والفارسية والتركية)

- **من هم التتار؟** ترجمة: رشيدة رحيم الصبروتي، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

أحمد دراج:

- **المماليك والفرنج**. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦١م.
- **الوثـــائق العربــية المحفوظـــة في دور الأرشيف الأوروبية (مصر الإســلامية)**"، بحــث منشـــور ضمن : أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ١٩٦٩م، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠.

أحمد مختار العبادي:

- **قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام** . دار النهضة، بيروت، ١٩٨٦.

آشتور. أ:

- **الـــتاريخ الاقتصـــادي والاجتماعـــي للشـــرق الأوسط في العصور الوسطى.** ترجمة": عبدالهادي عبلة، ط١، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٥م.

ابن إياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)

- **بدائع الزهور في وقائع الدهور**. تحقيق محمد مصطفى، ط٣، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٤م.

بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش:

- **تـــاريخ الترك في آسيا الوسطى**. ترجمة أجمد السعيد سليمان، مكتبة الأنجلو، المصرية القاهرة، ١٩٥٨م.

- **تركســـتان مـــن الفتح العربي إلى الغزو المغولي**. نقله عن الروسية صـــلاح الديـــن عـــثمان هاشم،ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.

الباز العريني:

- **المماليك**. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٧م.

بروكلمان، كارل:

- **تـــاريخ الأدب العربـــي**، القسم السادس (١٠-١١). نقله إلى العربية: حسن محمود.

بور، آيلين:

- **نمـــاذج بشرية من العصور الوسطى**. ترجمة : محمد توفيق حسين، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧م.

بوزوث، كليفورد :

- الأسـر الحاكمـة فـي الإسلام. ترجمة: حسين علي اللبودي، ط١، مؤسسة الشراع، الكويت، ١٩٩٤م.

بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م):

- **زبدة الفكرة**، مخطوط المتحف البريطاني رقم (٣٣٢٥).

ابـن تغـري بـردي، جمـال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩) م:

– **حـوادث الدهـور في مدى الأيام والشهور**. تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، ط١، عالم الكتب بيروت ، ١٩٩٠م.

- **المنهل الصافي والمستوفي على الوافي** (١-٦) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرون ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٦-١٩٩٠م.

- **الـنجوم الزاهـرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦٣-١٩٧٢م.

الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م):

- **الـوزراء والكـتاب**. تحقـيق: مصـطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.

ابن حبيب الحلبي، حسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

- **تذكـرة النبـيه في أيام المنصور وبنيه**. تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٦ – ١٩٨٦م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٢–هـ /١٤٤٨م):

- **إنباء الغمر بأنباء أبناء العمر**. تحقيق: حسن حبشي، ط١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. تحقيق : محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.

حسن أنوري:

– **اصطلاحات ديواني**، إيران، بلا تاريخ.

حكيم أمين عبد السيد:

- **قيام دولة المماليك الثانية**. دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

- **الحلبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد** (ت ق٩هـ/ق ١٥م)

- **التبيان في اصطلاح أهل الزمان**. مخطوط مكتبة الدولة ببرلين رقم (٨٦٤١) .

- **أبو حيان الأندلسي**، محمد بن يوسف (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٢م):

-**الإدراك للسان الأتراك**. اسطنبول، ١٩٣١م.

الخالدي العمري، محمد بن لطف الله (ت ق ٩ هـ/١٥م):

- المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الانشا. مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم (٤٤٣٩).

رنسيمان، ستيفن:

- **تـــاريخ الحـــروب الصليبية**. ترجمة السيد الباز العريني، ط٣، مكان النشر غير مذكور، ١٩٩٣م.

سامي. ش:

- **قـــاموس تركـــي**: (كافـــة لغـــات تركية آيلة تركيده مستعمل كلمات واصـــطلاحات عربية وفارسية وأجنبية يي أوك رق لسانمزك مكمل لغت كتابيدر).

معارف نظارت، اسطنبول ، ١٣١٧هـــ.

السباعي، محمد:

- **عطـــا ملـــك الجويني وكتابه جهان كشا**. ط١، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١م.

السخاوي، شمس الدين عبدالرحمن (ت٩٠٢هـــ/ ١٤٩٦م):

- **التبر المسبوك في ذيل السلوك**. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بلا تاريخ.

- **الذيـــل على رفع الإصر**. تحقيق : جودة هلال ومحمد محمود صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بلا تاريخ.

- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٥هـــ.

- **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام** . تحقيق: بشار عواد وعصام الحرستاني وأحمد الخطيمي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٥م.

سعيد عبدالفتاح عاشور:

- **الحركة الصليبية**. ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

سمير الدروبي:

- " **من جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ونشره**". مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٥٠، السنة العشرون، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦مم.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥):

- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.

شافع بن علي الكناني (ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م):

- **حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية**. تحقيق : عبدالعزيز الخويطر، ط٢ ، الرياض، ١٩٨٩م.

- **الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور**. مخطوط مكتبة البودليان، مجموعة مارش رقم (٤٢٤).

ابن شاهين، غرس الدين خليل (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م):

- زبـدة كشـف الممالك وبيان الطرق والمسالك. المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ /١٢٨٠م):

- **تـاريخ الملك الظاهر**. تحقيق: أحمد حطيط، فرانز شتاينر بفيسبادن، ١٩٨٣م.

شـيخ الـربوة الدمشـقي، محمـد بـن أبـي طالـب الأنصـاري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م):

- **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**. طبعة بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، بلا تاريخ.

صبحي لبيب:

- "**الـتجارة الكارمـية وتجـارة مصر في العصور الوسطى**"، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع العدد الثاني، ١٩٥٢م.

- **الفـندق ظاهرة سياسية اقتصادية قانونية**"، نشر ضمن كتاب: مصر وعـالم البحر المتوسط، إعداد وتقديم: رؤوف عباس، ط١، دار الفكر للدراسات، القاهرة باريس ١٩٨٦.

الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك (ت ٦٧٣هـ /١٣٦٧م):

- أعـيان العصـر وأعوان النصر. مكتبة السليمانية، مجموعة عاطف أفـندي رقـم (١٨٠٩)، منشـورات معهـد تـاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٩٩٠م.

- **الغيـــث المســـجم فـــي شـــرح لامية العجم**. ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

- **نَكــت الهمــيان فــي نُكَــت العميان**. وقف على طبعه: أحمد زكي، المطبعة الجمالية، القاهرة ١٩١١م.

- **الوافـــي بالوفـــيات**. تحقـــيق: هلموت ريتر وآخرون، فرانز شتاير بفيسبادن، ١٩٦١-١٩٩٦م.

عبدالباسط، زين الدين عبدالباسط الغرسي (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م):

- **نـــيل الأمـــل فـــي ذيـــل الـــدول**. مخطـــوط البودلـــيان باكســـفورد رقم (٢٨٥)، (٦١٠).

ابن عبدالظاهر، محيي الدين عبدالله (ت ٦٩٢هـ /١٢٩٢م):

- **تشـــريف الأيـــام والعصور في سيرة الملك المنصور**. تحقيق: مراد كامل ط١، وزارة الثقافة والإرشاد القاهرة ١٩٦١م.

- **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**. تحقيق: عبدالعزيز الخويطر، ط١، الرياض، ١٩٧٦م.

عبدالمنعم ماجد:

- **العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، بيروت ١٩٦٦م.

ابن عربشاه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م):

- **عجائب المقدور في نوائب تيمور**، تحقيق: أحمد فايز الحمصي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م.

علي السيد علي:

- **القــدس فـــي العصـــر المملوكي**، ط١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة باريس ١٩٨٦م.

العمري، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م):

- **التعريف بالمصطلح الشريف**. دراسة وتحقيق: سمير الدروبي، جامعة مؤتة، الأردن، ١٩٩٢م.

- **مســـالك الأبصـــار في ممالك الأمصار**. مخطوط أحمد الثالث، طوبقا بوسراي، رقم (٢/٢٧٩٧) و (٣/٢٧٩٧).

العيني، بدر الدين محمود (ت ٨٤٩هـ/١٤٥١م):

- **عقــد الجمـــان فـــي تـــاريخ أهـــل الـــزمان** (حـــوادث وتـــراجم ٨١٥هــــ-٨٢٤هــــ) تحقيق: عبدالرزاق القرموط، مطبعة علاء، القاهرة ١٩٨٥م.

- **عقـــــد الجمـــــان فـــــي تـــــاريخ أهـــــل الـــــزمان** (حـــوادث وتـــراجم ٨٢٤هــــ ٨٥٠هــ) . تحقيق : عبد الرازق القرموط، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٨٩م.

الغوري، الأشرف قانصوه (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م):

- **مجـــالس الســلطان الغوري** . تحقيق: عبدالوهاب عزام، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١م.

الفاسي، محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م):

- **العقـد الثميـن في تاريخ البلد الأمين**. ط١، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٩م.

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م):

- **تـاريخ ابن الفرات**. عني بتحرير نصه: قسطنطين زريق، تاريخ ومكان النشر غير مذكورين.

الفردوسي، أبو القاسم منصور (ت ٤١٦هـ /١٠٢٥م):

- **الشـاهنامه**. تـرجمة الفتح بن علي البنداري ، تحقيق : عبدالوهاب عزام، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

فريدون بيك، محمد (ت ٩٩١هـ/١٥٨٣م):

- **مجموعة منشئات السلاطين**. القسطنطينية، ١٢٦٤هـ.

ابن أبي الفضائل، المفضل (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م):

- **النهج السديد والدر الفريد فيما يتعلق بعد تاريخ ابن العميد. تحقيق E. Blochet**، باريس، ١٩١٩-١٩٢٩م.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م):

- **تاريخ ابن قاضي شهبة**. تحقيق عدنان درويش، ط١، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ١٩٩٤م.

القلقشندي، أبوالعباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).

- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. مصورة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة عن الطبعة الأميرية، بلا تاريخ.

القلقشندي، نجم الدين (ت بعد ٨٤٦هـ/١٤٢٢م، وهو ابن صاحب "صبح الأعشى")

- **قلائد الجمان في مصطلح الزمان**. مخطوط المتحف البريطاني رقم (١٠٢٠).

الكاشغري، محمود بن الحسين (ت في النصف الثاني من ق ٥هـ/١١م):

- **ديوان لغات الترك**. دار الخلافة العلية، ١٣٣٣هـ.

- **ديوان لغات الترك**. مكتبة الفاتح، مخطوط رقم (٤١٨٩).

كاهن، كلود:

- **الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية**. ترجمة: أحمد الشيخ، ط١ سينا للنشر، القاهره، ١٩٩٥م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

- **البداية والنهاية**. ط٢، مكتبة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٤م.

مؤلف مجهول (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي):

- **مائة وثيقة**. مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم (٤٤٤٠).

المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م):

- **إغاثة الأمة بكشف الغمة**. نشر: محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٤٠م.

- **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م.

- **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**. تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥م.

- **السلوك لمعرفة دول الملوك**. تصحيح محمد مصطفى زيادة، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م.

- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية**. طبعة جديدة بالأوفست، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م):

- **لسان العرب**. دار صادر بيروت، بلا تاريخ.

النعيمي عبدالقادر (ت٩٢٧هـ ١٥٢٠م):

- **الداس في تاريخ المدارس**. تحقيق جعفر الحسني، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٨م.

النويري، أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):

- **نهاية الأرب في فنون الأدب** . مصورة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، عن طبعة دار الكتب المصرية ، بلا تاريخ.

النويري محمد بن القاسم (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م):

- **الإلمـــام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإســكندرية.** تحقيق: عزيز سوريال عطية، ط١، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٧٣م.

هايد، ف:

- **تـــاريخ الـــتجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى.** عربه من الترجمة الفرنسية : أحمد محمد رضا، ط١، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٥-١٩٩٤م.

الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م):

- **جامع التواريخ (تاريخ المغول).** ترجمة: محمد صادق نشأت ومحمد موســـى هـــنداوي وفؤاد عبدالمعطي الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، بلا تاريخ.

اليوسفي: موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م):

- **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر.** تحقيق ودراسة: أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية (اللغات الأوروبية)

Al-Droubi, Samir, ***A Critical Edition of and Study on Ibn Fadl Allah's manual of Secretary Ship "Al Tarif Bi'l Mustalah. Al-Sharif"***, (Mu'tah University, 1992*)*

Amari,***M I diplomi del R Archivio Fiorention***, (Firenze, 1863).

Atiya, A.*S* ***Egypt and Aragon*** (Lepzig, 1938).

Brown, E.G, ***A literary History of Persia*** , Volume III, The Tatar Dominion (1265-1502), (Cambridge,1964).

Cahen, Cl, La ***Chronique de Kirtay et Les Francs de Syrie***, in journal Asiatique, Janvier – Mars 1937.

Clauson, S.G**,** ***Turkish and Mongolian Studies***, (London, 1962).

Ernst, H, ***Die Mamlukischen Sultansurkunden des Sinai-Klosters***, (Wiesbaden, 1960).

Frescobaldi, Gucci and Sigoli, ***Visit To The Holy Places***, (Jerusalem, 1948).

Goitein, S.D**,** ***A Mediterranean Society*** (Berkeley and Los Angeles (1967-1988).

Harrf, A.V, ***The Pilgrimage of A.V. Harff 1496- 1499***, ed. By M. Letts (London, 1464).

Houtsma, M. Th, ***Ein Turkisch-Arabisches Glossar***, (Leiden,1894) .

Latrie,M , "***Traite des Paix et de Commerce", in Document Diveres***.

ed. H. Plum Imperium (paris, 1865)P P . 72-94.

Levtzion, N, "***Mamluk Egypt and Takrur (West africa)***" in M.

Sharon (ed), Studies in Islamic History and Civilization in Honour of Professor David Ayalon (Leiden, 1986),PP 183-207

Maximiliano A. Alarcon Y. Santon Y. Ramon Garcia De Linares, ***Los Documentos Arabes Diplomaticos del Archivo De La Corona***

De Aragon, (Madrid, 1940).

Risani, N. ***Documenti E. Firmani***, (Gerusalemme, 1931).

Suriano, F.F, ***Treatise on The Holy Land*** (jerusalem, 1949).

Thenaud, De *Jean, Le Voyage D' Outremer*, (Paris, 1884).

Wansbrough. J "***Venice And Florence In The Mamluk Commercial* Privileges**" Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol,x viii (1965) P.847.

Zajaczkowski, ***Bulgat Al- Mustaq Fi Lugat At-Turk Wa-L-Qifzaq***, (Warszawa,1958).

دراسة في أصل مصطلح التصوف ودلالته

د. أمين يوسف عودة

مركز اللغات، جامعة آل البيت

١ · في اشتقاق التصوف ومعناه:

عنـــي القدمـــاء والمحدثون على السواء بالبحث في اشتقاق كلمة " تصوف" ونظـــروا فـــيما يـــتعلق بأصالة هذا المصطلح من الناحية الدينية، ومدى صلته بالإســـلام على صعيدي الشكل والمضمون· وسواء أكانت كلمة " صوفي " نسبة أم لقـــباً، فـــإن محاولـــة تحديد الأصول التي انحدرت منها، والفترة الزمنية التي أخَـــذَتْ تشـــيع فيها، يمكن أن يلقيا ضوءاً على هذه النزعة الروحية في الإسلام التـــي شـــغلت الباحثين على مختلف مشاربهم، ولم يتوصل بعد إلى رأي راجح يطمـــأن إليه· ولعل من أهم النتائج المتوقع الحصول عليها من دراسة المصطلح دراسة اشتقاقية ودلالية، تتمثل فيما ينطوي عليه هذا الأصل من مفاهيم أصيلة أو دخلية؛ ليصبح بعد ذلك رَصْدُ ثوابت هذه المفاهيم ومتغيراتها في الفترة المدروسة دراســـة تمكننا من وصل الأسماء بمسمياتها، والمصطلحات بمفاهيمها، محاولين اجتناب التعسف والشطط قدر الإمكان·

لقد أثار مصطلح التصوف حفيظة فئات غير قليلة من أهل السنة، ووقفوا من دونـــه موقـــف الريـــبة، لا باعتبار التسمية فقط، ولكن باعتبار السلوك والنتائج المعرفـــية المترتبة عليه· وهذا الوجه هو الأقوى في إثارة الحفيظة؛ لأن التسمية في حد ذاتها لا تسبب إشكالاً إذا كان مضمونها مُوافقاً للكتاب والسنة والإجماع، حســـب تصـــورات أهـــل السنة أنفسهم· وهناك شواهد وافرة قدّمها الإسلام منذ الوهلـــة الأولـــى· ولعـــل أول هـــذه الشـــواهد مصـــطلح " الصحبة والصحابة " والصحابة مصطلح أُطلق على كل من صحب الرسول صلوات الله وســـلامه عليه

مؤمناً به، وبانتقاله إلى الرفيق الأعلى، لم يحز أحد بعد ذلك على شرف هذه التسمية، لكنها بقيت شاهداً إلى يومنا علامة على الرجال والنساء الذين حظوا بالصحبة أصل التسمية. بل إن الصحابة سموا بالمهاجرين والأنصار، وهاتان تسميتان أُخريان، الأولى أطلقت على الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فراراً بدينهم، والأخرى الأنصار، وهم الذين استقبلوهم وقاسموهم حياتهم ونصروا نبي الله صلى الله عليه وسلم، حين جابهته قريش بالعداء، وكان الأنصار قبل ذلك يُعرفون بأسماء قبائلهم، الأوس والخزرج. فإذا ما انتقلنا إلى عصر التابعين، وجدنا أن مصطلح " التابع " قد حدث، وأُطلق على من عاصر نفراً من الصحابة واقتفى آثار حياتهم الدينية والدنيوية. والعلاقة هنا بين الاسم والمسمى لا تحتاج إلى مزيد بيان. وكذلك يقال في بقية المصطلحات ذات الطابع السلوكي أو العلمي، كمصطلح " الزهد " أو " الزهّاد " الذي أُطلق على جماعة تنبذ الشؤون الدنيوية وتقف جلّ وقتها على العبادة ابتغاء الفوز بنعيم الآخرة، والنجاة من عذاب النار، وهو مصطلح ذو طابع سلوكي. وهناك مصطلح " الفقيه " أو " الفقهاء " وهو مصطلح ذو طابع علمي، غلب إطلاقه على المشتغلين باستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها. وهكذا، نعثر على جملة من التسميات يتم التواطؤ عليها انطلاقاً من حقيقة المعنى المراد التعبير عنه. بل إن بعض التسميات قامت على أساس من صفة اللباس. فقد ورد في قوله تعالى : { قَالَ الحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنصارُ اللهِ } [1]، إن هذه التسمية مأخوذة من صفة البياض في اللباس، إذ كان أصحاب عيسى عليه السلام وناصروه يمتازون بلبس البياض[2]. ولا شك أن كل من نَصَره بعد ذلك، وإن لم يلبس

---

(١) آل عمران،٥٢.

(٢) ورد في صحيح البخاري أن الحواريين سموا كذلك لبياض ثيابهم (كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ،دار ابن كثير دمشق، ١٩٩٣ .

البياض، يندرج في زمرة الحواريين من جهة المعنى. فالتسمية بالحواري مشتقة من صفة اللباس أصلاً، على أن مضمونها يفيد التأييد والمؤازرة والنُصرة للمسيح عليه السلام. ولا يخفى على أحد، ما تُضفيه سمة البياض على هذه الصحبة من طهارة ونقاء.

والقرآن نفسه لا يني يحدثنا عن أصناف عباد الله المؤمنين، مسمّيا كل زمرة منهم بتسمية هي الغالبة على سلوك أشخاصها. فمنهم التوابون، والصابرون، والمحسنون، والساجدون، والراكعون، والذاكرون، والمتوكّلون.. إلى غير ذلك من نعوت مستمدة من غلبة الصفة التي تقوم في العبد. ومن طريف ما قيل من شعر في ذكر هذه التسميات، قول السيد الحميري (ت١٧٠هـ) في مدح آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:[٣]

أهلِ التقى وذوي النُهى وأُولي الْعُلى ... والناطقينَ عَنِ الحديثِ المُسْنَدِ
الصّائمين القائمين القانتيـ ... ـنَ الفائقين بني الحِجى والسُّؤْدُدِ
الراكعين السّاجدين الحامديـ ... ـنَ السابقين إلى صلاةِ المَسْجِدِ
الفائقينَ الراتقين السائحيـ ... ـنَ العابدين إلهَهُمْ بِتَوَدُّدِ

فلا مشاحة إذن من إطلاق التسميات على هذا النحو ما دامت مستفادة من الفعل، أو الشيء، أو بما اقترن بهما من مستلزمات، أو لواحق أخرى كاللباس، والهيئة، والمكان، والزمان وما شابه. ولنا في أهل الصُفّة مثال على التسمية المكانية. وهو نعت تسمى به فقراء المهاجرين الذين لم يجدوا مأوى لهم فلاذوا " بصفّة " مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونسبوا إليها. وهنا نجد أنهم قد حازوا على شرف التسميات الثلاث، شرف الصحبة، وشرف الهجرة، وشرف الصفة، وانضووا تحت معاني المصطلحات الثلاثة. فإذا كان

---

(٣) الديوان، جمعه وحققه وشرحه : شاكر هادي شكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٨٧ .

أمر التسميات لا مشاحة فيه ما دام مضمونه لا يخالف كتاباً ولا سنة، فلنا فيما تقدم أسوة في اعتبار مصطلح " التصوف " واحداً من المصطلحات التي شاع أمرها في أوائل القرن الثاني. ولنا عودة إلى تحديد هذه الفترة لاحقاً.

لعل السرّاج الطوسي (ت ٣٧٨) يعد أول المؤرّخين لتجربة التصــــوف الذين أخذوا على عاتقهم تحقيق أصل التسمية بالصوفي. فقد عقد لها بابا بعنوان: " باب الكشف عن اسم الصوفية ، ولِمَ سُمّوا بهذا الاسم، ولم نسبوا إلى هذه النسبة " وفيه يذكر أن هذه التسمية مأخوذة من لبس الصوف اقتداءً بالأنبياء صلوات الله وسلامه علــيهم والأولــياء الصالحين(٤) وهذا تعليل مأخوذة من صفة اللباس، وهو يخص الشــكل. بــيد أنه يضيف إليه تعليلاً آخر يخص المضمون، وهو أن التصوف في مضـــمونه يرتكــز علـــى ثنائية من " المقامات والأحوال " التي هي قوام التجربة الصـــوفية والمقامات هي المراتب الخلقية التي يتدرج فيها الصوفي السالك في صعوده الروحـــي. أما الأحوال فهي الحالات الشعورية المتباينة التي تنهال على وجدانه هبة مـــن الله تعـــالى. فالصـــوفي لا يقـــف عـــند مقام واحد أو حال واحدة، وإنما هو في طور انتقال دائم. وقد أبان الصوفية أنفسهم عن ذلك بقولهـــم : "الصـــوفي ابن وقته "؛

---

(٤) الطوســـي، اللمـــع، حققه وقدم له وخرج أحاديثه : د عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديـــثة، القاهـــرة، ١٩٦٠، ص ٤٠- ٤١ . وقد ورد في بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكـــل خشـــنا، ولـــبس خشنا، لبس الصوف، واحتذى المخصوف . رواه ابن ماجة والحاكم. وعن أبي موسى الأشـــعري قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار، ويعتقل الشاة، ويأتي مراعاة الضيف ". رواه الطبرانـــي، ورجالـــه رجال الصحيح، قاله الذهبي. د. عبد الحليم محمود وزمليه، تخريج أحاديث كتاب اللمـــع، ملحـــق بذيل الكتاب،ص٥٧٤ ويروى عن الحسن البصري قوله : " لقد رأيت سبعين بدرياً كان لباسهم الصوف " الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق وتعليق: محمود أمين النوري، ط٢، مكتبة الكليات الأزهـــرية، القاهرة، ١٩٨٠،ص٣١ . السهروردي، عوارف المعارف، ملحق بذيل الجزء الخامس من إحياء علـــوم الديـــن للغزالـــي، دار الفكـــر، بـــيروت، ص ٨٣ . وكـــان أغلب الصوفية يلبسون الصوف. أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/٣٤٥ .

ولذا، فإن لقب الزاهد، مثلا، لن يفي بالغرض للدلالة على مضمون التصوف؛ لأن الـزاهد يقــف عند مقام الزهد وحسب، وهو من بعض مقامات التصوف. والأمر نفسه ينسحب على التوبة، والصبر، والتوكل، وغيرها من مقامات. كذلك الأحوال، كالقــبض، والبســط، والأنــس...فلا يصلح واحد منها أيضا للدلالة على معنى التصوف. كتب الطوسي: " فلما كانـــــوا[الصوفية] في الحقيقة كذلك، لم يكونوا مســتحقين اسماً دون اسم، فلأجل ذلك ما أضفت إليهم حالا دون حال، ولا أضفتهم إلـــى علم دون علم؛ لأني لو أضفت إليهم في كل وقت حالاً هو ما وجدت الأغلب علــيهم من الأحوال، والأخلاق، والعلوم، والأعمال، وسميتهم بذلك، لكان يلزم أن أســميهم فـــي كل وقت باسم آخر، وكنت أضيف إليهم في كل وقت حالاً دون حال حسب ما يكون الأغلب عليهم، فلما لم يكن ذلك، نسبتها إلى ظاهر اللبسة؛ لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء... فلما أضفتهم إلى ظاهــر اللبســة كــان ذلــك اسماً مجملاً عاماً مخبراً عن جميع العلوم والأعمال والأخلاق والأحوال الشريفة المحمودة"(٥) ثم يأتي على ذكر الحواريين في القرآن، وســبب تسميتهم بهذا الاسم فيقول: " وكانوا قوماً يلبسون البياض، فنسبهم الله إلى ذلــك ولــم ينســبهم إلـــى نـــوع من العلوم، والأعمال، والأحوال التي كانوا بها مترسمين... "(٦) فامتازوا عن غيرهم من سائر أتباع المسيح بهذه التسمية.

وكذلــك الشأن في لبس الصوف الذي ارتبطت دلالته بالتواضع لله عز وجل والانكســار له وإيثار الزهد في نعيم الدنيا رغبة في تحقيق مقام القربة من الحق تعـــالى، وهذه من سمات الأنبياء والصالحين، فمن اقتدى بهم ولبس خشن الثياب وأدناها للتواضع، فقد دخل زمرة الصالحين.

---

(٥) اللمع، ص٤٠.

(٦) نفســـه، ص ٤٠-٤١.والجدير بالذكر أن الكلاباذي قد أشار إلى بعض التسميات التي أطلقت على الصوفية نســبة إلـــى أحوالهـــم أو مقامــاتهم من مثل " غرباء" لخروجهم عن الأوطان، و"سياحون" لكثرة أسفارهم وسياحتهم في البراري، و" شكفتية " لإيوائهم إلى الكهوف عند الضرورة. والشكفت: الغار والكهف. وأهل الشـــام سموهم " جوعية " لأنهم ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه. " و" فقراء" من تخليهم عن الأملاك. التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ٢٩-٣٠. على أن هذه التسميات لم تصمد كثيراً أمام مصطلح" الصوفي" لأنها من أبعاضه. وكلما عبر المصطلح عن المعنى تعبيراً أدق، أثبته التواطؤ والعرف ونفى غيره.

وقـــد ورد عـــن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يرقع ثوبه(٧) وكذلك زوجـــه عائشـــة رضي الله عنها، ولبس عمر بن الخطاب المرقعة (٨). وحديث " ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره " مشهور٠

وما يبدو محتملا هو أن لباس الصوف، كان الأكثر تداولا بين الناس، ولا سيما الفقراء، كما وجدناه عند أهل الصُفّة، بسبب قربه من تناول الأيدي دون كبير كلفة، ولاعتماد المجتمع في ذلك الحين على منتجات الأنعام من الصوف٠ وهذه الأمور، كما تبدو، مستفادة من الواقع المعيش٠ على أن هناك أموراً أخرى انحدرت من التراث الجاهلي العام، وأخرى تشكّلت عبر ثقافة الإسلام الجديدة التي نقلت أخبار الأولين من الأنبياء والصالحين، اقترن فيها الصوف بالعبادة، والتوجه إلى الله وإلى ما يستتبع ذلك من نبذ لشؤون الدنيا٠ فمن ذلك ما نقله ابن قتيبة في وصف المسيح عليه السلام٠ قال: " بلغني أن عيسى خرج على أصحابه وعليه جبة من صوف وكساء وتبان [السروال القصير] حافياً، مجزوز الرأس والشاربين، باكياً، شعثاً، مصفر اللون من الجوع، يابس الشفتين من العطش٠٠٠ فقال: السلام عليكم يا بني إسرائيل، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها، ولا عجب ولا فخر، أتدرون أين بيتي؟ قالوا : أين بيتك ياروح الله؟ قال: بيتي المساجد، وطيبي الماء، وإدامي الجوع، ودابتي رجلي، وسراجي

(٧) ابن الجوزي، تاريخ عمر بن الخطاب، قدم له وعلق عليه: أسامة عبد الكريم الرفاعي، ص ١٦١

(٨) حلية الأولياء، ٢/٤٧ ٠

بالليل القمر... وطعامي ما تيسر، وفاكهتي وريحاني بقول الأرض، ولباسي الصوف، وشعاري الخوف، وجلسائي الزَّمْنى [المرضى والضعفاء] والمساكين. أصبح وليس لي شيء، وأنا طيب النفس غني مكثر، فمن أغنى وأربح مني؟"(٩).

وقد خاطب الله عز وجل نبيّه بالاقتداء بالأنبياء السابقين في قوله: [أُولَئِكَ الذِينَ هَدَى الله فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ](الأنعام:٩٠) وها هم أولاء بنو صوفة في الجاهلية الأولى من العرب، كانوا يتزهَّدون ويتعبدون لله عز وجل، ويخدمون الكعبة، ويجيزون الحاج. وبنو صوفة هؤلاء هم أولاد الغوث بن مر بن أد الملقب بصوفة وبالربيط. وذلك أن أمه كانت قد نذرت، وكان لا يعيش لها ولد، لئن عاش لتربطن برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيط الكعبة. ففعلت وقدمته خادماً للبيت، فعرف بالربيط.(١٠) وكان يقوم على خدمة الكعبة وولده من بعده. وقال بهذه المناسبة شعراً وفاء لنذر أمه: (١١)

إنّي جَعَلْتُ ربِّ مِنْ بنيَّهْ ... ربيطةً بمكَّةَ العليَّةْ
فباركَن لي بها أَلِيَّهْ ... واجعلْهُ لي مِنْ صالحِ البريَّةْ

وقال فيهم مرّةُ بن خليف الفهمي، وهو شاعر جاهلي قديم : (١٢)

إذا ما أجازتْ صوفةُ النَّقْبَ مِنْ مِني ... ولاحَ قَتَارٌ فَوْقَهُ سَفَعُ الدَّمِ

---

(٩) عيون الأخبار، ٢٦٩/٢.

(١٠) محمد بن السائب الكلبي، جمهرة النسب،ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣، ص١٨٩ . وللمزيد انظر:الأزرقي، كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ص ١٢٨-١٢٩. حلية الأولياء، ١٧/١ .د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل إسلام، ط١، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بيروت، بغداد، ١٩٧٠،٦ /٣٨٧.

(١١) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ٣٨٧/٣.

(١٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٨٧/٦.

ويعنيـــنا مـــن هذه القصة تقليد النذر وارتباطه بالصوفة. وقد أبان الدكتور الشـــيبي عـــن هـــذه العلاقـــة، باعتبار الغوث أضحية مقدمة لله، وكأن أمه تريد القـــول: إن ابني هذا حمل من هدي الكعبة، فهو بحكم المقترب إلى الله، فإن أبقاه كـــان مَسناً منه، وإن أماته فهو له. ويضيف: أن أهل الصُفَّة بلباسهم الصوف، يشـــتركون مـــع بني صوفة في أن أفراد كلتا الطائفتين منقطعون إلى الله، وأنه كـــان علـــيهم ما يشركهم في الهدي المسوق إلى الكعبة، وأن أرواحهم كانت في تصرف الله(١٣).

ثـــم يذكر بعض العادات الجاهلية والإسلامية التي أبقت على العلاقة الرمزية بيـــن الصـــوف والأضحية من مثل وأد البنات في الجاهلية، وذلك بإلباس الفتاة جبَّة من صوف أو شعر بوصفها شاة، ورعيها مع الغنم ست سنوات، ثم تطييبها وتزيينها قبل دفنها في الرمال.

ويســـتدعي الدكـــتور الشـــيبي قصة الذبيح عبدالله أبي محمد صلى الله عليه وآلـــه وسلم حينما نذر أبوه عبد المطلب أن يتقرب إلى الله بتضحية عاشر أبنائه إن رزقـــه الله بهـــذا العدد من البنين، ثم تم استبدال البدن بالذبيح عبد الله. ومن المؤكد أن هذه العادات قد انحدرت من المصدر الأول لتقليد الأضحية الذي يمثله إســـماعيل علـــيه الســـلام. وفي صدر الإسلام، كان الصوف يظهر في بعض المواطـــن رمزاً للتضحية والمبايعة على الموت في سبيل الله. ذكر ابن سعد أن النبـــي صـــلى الله علـــيه وسلم، أخبر أصحابه في بداية وقعة بدر أن الله أمدهم بالملائكة ربطا على قلوبهم. وأن الملائكة نزلت " والصوف في نواصي خيلهم " فأمرهم صلى الله عليه وسلم بقوله: " إن الملائكة قد سومت فســـوموا " فكان أن

---

(١٣) د. كـــامل مصـــطفى الشيبي، رأي في اشتقاق كلمة صوفي، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع٥، سنة ١٩٦٢، ص٢٣٦- ٢٣٧.

"أعملـــوا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم "•[١٤] ويتصل بهذا أيضاً أن علي بن أبـــي طالب، كرم الله وجه، كان في هذا اليوم معلماً بصوفة بيضاء[١٥]. على أن قصـــة الذبـــيح إسماعيل، عليه السلام، تبقى هي الأصل في الربط بين الصوف، رمـــزاً، ومعـــنى التضحية، فقد كان إسماعيل هو المضحى به، ثم استبدل الله به كبشاً، وتحول هذا الاستبدال بعد ذلك إلى شعيرة من شعائر الحج•

فمـــن خـــلال الـــنماذج الآنفـــة، نجد أن" الصوف" صار رمزاً دالاً (وينزاح انـــزياحاً ملحوظـــاً مـــن جهـــة كونه مدلوَلاً)• فالصوفة المعقودة على رؤوس الصحابة في وقعة بدر، تعلق مدلولها بتقديم الأجساد والأرواح في سبيل الله؛ أي أن البدنة هنا هي الجسد، وإراقة الدم هنا حقيقية وليست مجازية• وفي المقابل، فـــإن الغـــوث بن مر الجاهلي، كانت صوفته المعلقة برأسه لا تحيل على معنى إراقـــة الـــدم، وإنما على معنى النفس في العبادة وخدمة بيت الله• فإذا صح هذا التحلـــيل، أمكـــن الربط بينه وبين الجهاد بمعنى القتال والحرب، والجهاد بمعنى جهـــاد الـــنفس والهوى والشيطان، وكلاهما أصل وارد في القرآن والسنة• ولقد تجلّـــى المفهوم الأخير في مضمون التصوف تجليا عاما، وعلى نحو خاص في مقولـــة حاتم الأصم (ت ٢٣٧) في قوله عن سلوك مذهب التصوف:" من دخل في مذهبـــنا هـــذا، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موتاً أبيض وهو الجوع، وموتـــا أســـود وهـــو احـــتمال الأذى من الخلق، وموتاً أحمر وهو العمل الخالص في مخالفة الهوى، وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض" [١٦] بل إن المعنى

---

(١٤) ابن سعد، الطبقات، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٦/٢. رأي في اشتقاق كلمة صوفي، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع٥، سنة، ١٩٦٢، ص٢٣٩-٢٤٠.

(١٥) رأي في اشتقاق كلمة صوفي، ص٢٤٠.

(١٦) القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق وإعداد: معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي ط٢، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٠ ، ص٣٩٣-٣٩٤.

يبلغ ذروته في قول سهل بن عبد الله (ت٢٨٣) عن الصوفي، بما يذكرنا بمعنى التضـــحية الجسدية، يقول: " ماله مباح ودمه هدر".[١٧] فيتبين من ذلك أن رمز الصوفية يتنازعه معنيان، الأول حقيقي وهو الموت، والآخر مجازي وهو موت الـــنفس بفطامهـــا عن الأهواء وفضول الرغبات بغية استخلاصها لله عز وجل. وهـــذا المعـــنى الأخـــير هو المعوّل عليه في هذا البحث، حيث اقترن الصوف بمجـــاهدة الـــنفس وتصـــفيتها من شوائب الدنيا بالزهد، والتواضع لله، والإقبال عليه دون سواه.

على أن التصرف في دلالته هذه، يبقى معناه ناقصاً نقصاً جوهرياً في غياب جانـــبه المعرفـــي، الـــناتج عـــنه باعتباره سلوكاً. فالهدف من المجاهـــــــدة (= السـلوك الصوفي) هو معرفة الله تعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله، مصداقاً لقولـــه تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلا لِيَعْبُدونِ}[١٨] وقد فسرها مجاهد بـــ " إلا ليعرفون "[١٩] والمعرفة ثمرة المجاهدة، والسعي الصوفي. بل إن مصطلح العـــارف يســـتبدل أحياناً بمصطلح الصوفي باعتبارهما مترادفين. فقد قيل: "إن الصوفي ابن وقته "[٢٠] كما قيل أيضاً : " إن العارف ابن وقته "[٢١] وقد قيل في المعـــرفة: " المعرفة حياة القلب مع الله " و " المعرفة تأتي من عين الجود، وبذل

---

(١٧) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(١٨) الذاريات، ٥٦.

(١٩) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، بعناية الشيخ عرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢،٩/٥٦٢.

(٢٠) السهروردي البغدادي، عوارف المعارف، ص ٨٠.

(٢١) ابـــن قـــيم الجوزيـــة، مدارج السالكين، تحقيق وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي،ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤، ٣/٣١٩.

المجهـــود "[٢٢] ٠وبـــذا يظهر الترابط جلياً بين المجاهدة (= السلوك الصوفي) والمعرفة، وبهما معا يكتمل معنى التصوف[٢٣] .

وإذا تابعـــنا التحليل، وعرجنا على الرأي الذي يقول إن التصوف مشتق من الصـــفاء أو من أهل الصفة، فسنصل إلى أن الأمر لا يستقيم من جهة الاشتقاق اللغوي، ولكنه يستقيم من جانب المعنى، فالصفاء من تصفية النفس من كدورات البشرية، وأهل الصفة عامة كانوا مقيمين على تحقيق هذه الخصلة في نفوسهم٠ ومـــا تجـــدر الإشارة إليه أن مثل هذه الكلمات المؤهلة لأن تكون أصلاً اشتقاقياً للتصـــوف أكثر من غيرها، تشترك في حرفين على الأقل هما الصاد والفاء مع مـــادة " صـــوف "٠ وأمـــا المدلولات فمتشابهة، ولما كان التصوف يشتمل على معنى الصفاء، وصفة أهل الصفة، وبه يستقيم الاشتقاق لغوياً من مادة " صوف " وفـــي ضـــوء ما تقدم من تحليل، فإن اشتقاق التصوف من الصوف هو الراجح، وهو الرأي الذي يُطْمَأن إلى صحته، والآراء الأخرى مرجوحة[٢٤].

---

(٢٢) الرسالة القشيرية، ص ٣١٧.

(٢٣) يلحظ هذا الترابط في قوله تعالى: {واتقُوا الله ويعلّمكم اللّه }(البقرة، ٢٨٢)٠ وفي قوله: {يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا } (الانفال، ٢٩).

(٢٤) الآراء الاشتقاقية الأخرى تذكر هنا للتنويه فقط؛ لأن أغلب الدراسات قديماً وحديثاً عدتها مرجوحة:

١- نسبة إلى الصف الأول من الصلاة٠

٢- نسبة إلى صوفة القفا، وهي خصلة الشعر على القفا٠

٣- نسبة إلى الصفوانة، وهي نوع من البقل٠

وكمـــا لاحـــظ القشـــيري، فإن هذه الآراء لايشهد لها اشتقاق من جهة القياس اللغوي٠ انظر : الرسالة القشـــيرية، ص٢٧٩. ابـــن رزوق، قواعد التصوف، صححه ونقحه: محمد زهري النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، ص ٦د. عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٩٣،ص ٨٩.

مـــر فـــيما تقـــدم أن المجـــاهدة(= السلوك الصوفي) تفضي إلى المعرفة. والمعرفة في معناها الدقيق تقتضي إدراك حقائق الأشياء على ما هي عليه. فهل يســـتقيم هذا الأمر مع تعريفات الصوفية أنفسهم للتصوف؟ لقد تتوول التصوف بتعريفات شتى تزيد على المئين. وقد جمع منها نيكلسون ثمانية وسبعين تعريفاً مـــن مصـــادر مختلفة[٢٥]وعلق على تعددها وتنوعها بقوله:" وكذلك حال الذين يعرضون للتصوف بالتعريف، لا يستطيعون إلا أن يحاولوا التعبير عما أحسته نفوســـهم، ولن يكون تعريف مفهوم يضم كل خفية من الشعور الديني المستكن لكل فرد، ما دامت هذه التعريفات، على أية حال، تصور باختصار لائق بعض وجـــوه التصـــوف وخصائصـــه"[٢٦]وهذا القول سيكون في غاية الدقة لو ربط بـــالأحوال والمقامات، لا بوجوه التصوف، كون التصوف لا تعدد في وجوهه، وإنمـــا التعدد في أحواله ومقاماته التي ينبني عليها الوجه الأوحد للتصوف وهو الـــتوجه لفاطـــر السموات والأرض في كل حال[٢٧] ولكن تنوعت الأقوال في تعـــريف التصوف وتكثرت، تبعاً لتنوع الأحوال والمقامات. وخير شاهد نسوقه هـــنا هو قول الصوفية أنفسهم مـــن أن " الصوفي ابن وقته "[٢٨] ولسوف يأتي أن بعـــض الصوفية قد عرّف التصوف بما يحيل على مقام التوكل، أو الفقر، أو الـــزهد وغيرها، وهذه من ضمن المقامات؛ أي من عناصر التصوف. كما أن

---

(٢٥) تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني،ص١٥ .

(٢٦) نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ترجمة: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٥١،ص٢٩.

(٢٧) يظهر هذا الوجه في قوله تعالى: {إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين }(الانعام،٧٩) و { قل إن صلاتي ونسكي ومحيـــاي ومماتي لله رب العالمين }(الانعام،١٦٢).

(٢٨) عوارف المعارف، ص٨٠.

بعضـــهم قـــد أحـــال علـــى بعض المفاهيم المرتبطة بالأحوال في ذكره لمعنى التصـــوف، وكـــل هـــذا داخل في المعنى بوصفه عنصراً في تكوينه، لا أنه هو وحســب٠ يقـــول الســـهروردي البغدادي(ت٥٦٣): "وأقوال المشايخ في ماهية التصـــوف تـــزيد علـــى ألـــف قول، ويطول نقلها "(٢٩) ويضيف قائلا: " لأنهم أشـــاروا فـــيها إلى أحوال في أوقات دون أوقات ٠٠٠ فقد تذكر أشياء في معنى التصـــوف ذكر مثلها في معنى الفقر٠٠٠ وحيث وقع الاشتباه، فلا بد من فاصل ٠ فقـــد تشـــتبه الإشارات في الفقر بمهني الزهد تارة وبمعاني التصوف تارة، ولا يتبين للمسترشدين بعضها مع البعض، فنقول: التصوف غير الفقر، والتصوف غير الـــزهد٠ فالتصـــوف اســـم جـــامع لمعاني الفقر، ومعاني الزهد مع مزيد أوصاف وإضـــافات لا يكون بدونها الرجل صوفياً وإن كان زاهداً وفقيراً " (٣٠) وفيما يأتي بعض النماذج التي جرت على ألسنة الصوفية في معنى التصوف:

- أولاً: قـــال معـــروف الكرخـــي(ت٢٠٠هــــ): " التصوف هو الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق "(٣١) مشيراً في جزئه الأول إلـــى طبـــيعة الجانب المعرفي للتصوف، وهو معرفة حقائق الأشياء وجواهرها، وعدم الاكتفاء بما تعطيه ظواهرها٠ أما الجزء الآخر من التعريف فيشير إلى مقام الزهد، وهو التخلي عما في أيدي الناس من أمـــلاك رغـــبة فـــي الله تعالى. وبمثل ذلك يقول ذو النون المصري عـــن الصـــوفي: " الصوفي من إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن

---

(٢٩) نفسه، ص ٨١.

(٣٠) نفسه، ص ٧٩.

(٣١) الرسالة القشيرية، ص٢٨٠ ٠ عوارف المعارف،ص ٧٩.

ســكت نطقــت عــنه الجوارح بقطع العلائق "[٣٢] ولئن كانت إشارتا الكرخـــي وذي النون إلى المعرفة مجملتين مختصرتين، فإن أبا الحسن الحصري(ت٣٧١هـ) يدلي ببعض التفاصيل في هذا الجانب إذ يقول: "الصـــوفي من كان وجده وجوده، وصفاته حجابه"[٣٣] والمقصود من كلامه أن حال الوجد يظهرك على حقيقة أن الوجود الحقيقي هو وجود الحق تعالى لاغير، وأن صفات العبد، في حال عدم الوجد، تحول بينه وبيـــن الفـــناء عن نفسه وعن السوي، الأمر الذي يؤدي إلى عدم قدرة الصوفي على إدراك أن وجود الحق هو عين وجوده .

- ثانيا: سئل سمنون (ت٢٩٠هـ) عن التصوف فقال:" أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء "[٣٤] والعلاقة هنا بين المالك والمملوك علاقة تبادلية، فالمـــالك للشيء يكون مملوكاً له، كالمال، فهو مملوك وفي الوقت نفسه مـــالك لقلب صاحبه ويده. فأن تملك شيئاً ولا يملكك شيء، هذا يعني التحقـــيق بمقـــام العـــبودية الخالصـــة حيث تحررت من رق الأكوان وأصبحت عبوديتك خالصة لله وحده.

- ثالثاً: قال عمرو بن عثمان المكي(ت٢٩١هـ):" التصوف أن يكون العبد في كل وقت مشغولاً بما هو أولى في الوقت "[٣٥]. وقال أحمد الجريـــري(ت٣٠٤أو ٣١١هـــ):" التصوف مراقبة الأحوال ولزوم

---

(٣٢) أبـــو عـــبد الرحمـــن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريبة،ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦،ص١٩.

(٣٣) نفسه، ص٤٩١.

(٣٤) اللمـــع،ص٤٥٠ الرسالة القشيرية،ص٢٨٠ ، الهجويري، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق: د. إسعاد عبد الهادي قنديل، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٢٣٣.

(٣٥) عوارف المعارف، ص ٨١.

الأدب "[٣٦] وقـــال أبـــو بكر الشبلي (ت ٣٣٤هـــ):" التصوف ضبط حواســـك ومـــراعاة أنفسك "[٣٧] وهذه التعريفات كلها تنطلق من حال المراقـــبة، وبهـــا يتمكـــن العبد من أداء أعماله على الوجه الأكمل، وكما أريد لها أن تكون. وحال المراقبة مستفاد من الإحسان في قوله صـــلى الله عليه وآله وسلم:" الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[٣٨].

- رابعـــاً: سئل الجنيد(ت٢٩٧هـــ) عن التصوف فقال:" هو أن يميتك الحق عـــنك ويحيـــيك به "[٣٩] وهو قول صادر من حال الفناء، وفيه يفنى العـــبد عـــن رؤيـــة نفسه ليراها برؤية الله له، فتكون رؤيته بالله ولله ولاحـــظ للـــنفس فـــيها. ويدخـــل فـــي المعنى نفسه قول أبي نصر الطوســـي(ت٣٧٨):" إســـقاط رؤية الخلق ظاهراً وباطناً "[٤٠] وهو رؤيـــة الكـــون على حقيقة أنه قائم بالله لا بنفسه، وأن حقيقته العدم، ولـــولا قيام الوجود الحق به لما ظهر، أي لما وجد. وهذه الحقيقة لا تدرك إلا من حال الفناء.

- خامســـاً: سئل رُوَيْمٌ(ت٣٠٣هـــ) عن التصوف فقال:" استرسال النفس مع الله تعـــالى على ما يريد "[٤١] ناظراً إلى التصوف من مقام الرضا، الـــذي يحمـــد فـــيه الله علـــى الســـراء والضـــراء، إذ لا مجـــال

---

(٣٦) الرسالة القشيرية، ص ٢٨٢.
(٣٧) طبقات الصوفية، ص٣٤٠.
(٣٨) البخاري في كتاب الإيمان والسفر.
(٣٩) الرسالة القشيرية، ص ٢٨٠.
(٤٠) طبقات الصوفية، ص٥٠٣.
(٤١) اللمع، ص٤٥. عوارف المعارف،ص٨١.

للاعتراض أو السخط على إرادة الله ومشيئته. والمعنى نفسه نقرأه عند أبي سهل الصعلوكي(ت٣٨٧هـ):" التصوف، الإعراض عن الاعتراض "(٤٢).

- سادساً: وهو لرويم أيضاً. وفيه ينتقل بتعريف التصوف من مقام الرضا إلى مقامي الفقر والتوكل. يقول:" التصوف مبني على ثلاث خصال، التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التصرف والاختيار "(٤٣).

- سابعاً: قيل لعلي الحصري، من الصوفي عندك؟ فقال:" الذي لا تقله الأرض ولا تظله السماء "(٤٤) وينبه القشيري(ت٤٦٥هـ) إلى هذا التعريف قائلاً:" إنما أشار إلى حال المحو"(٤٥) هذه جملة من التعريفات، وكل واحد منها يتكئ في معناه على أحد المقامات أو الأحوال. بل إن كثيراً منها ينفتح بعضه على بعض من دون أن يكون بينها كبير اختلاف. كما أن المسؤول الواحد عن تعريف التصوف أو الصوفي قد يجيب بغير معنى، انطلاقاً من المقام أو الحال الذي يكون غالباً عليه في أثناء الإجابة، أو مراعاة لحال

---

(٤٢) الرسالة القشيرية، ص ٢٨٣.

(٤٣) نفسه، ص٢٨٠.

(٤٤) نفسه، ص٢٨٣.

(٤٥) نفسه والصفحة نفسها.

السائل. (٤٦) ولذلك اختلفت العبارة، والمعنى المشار إليه واحد، وهو كما قال القائل: (٤٧):

عِباراتُنا شتَّى وَحُسْنُكَ واحدٌ وكلٌّ إلى ذاكَ الجمالِ يشيرُ

ولئــن كــان مفهــوم التصــوف، في أحد جوانبه الهامة، يستند إلى ثنائيــة المقامــات والأحوال فإنه من جانب آخر، يغترف من معين الأخلاق الإسلامية. وقــد آثــرنا ذكــر هذا الجانب بمعزل عن التعريفات السابقة؛ لأنه دعامة قائمة بعيــنها فــي اســتكمال مفهــوم التصوف، فلا تصوف بلا أخلاق. ولعل مستند الصوفية الأخلاقي ينبع من عين الآية القرآنية التي يمدح الله تعالى رسوله صلى الله علــيه وآله وسلم فيها بقوله:" { وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم}(٤٨)، ثم ما ورد في السنة من قوله صلى الله عليه وآله وسلم:" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(٤٩) ولذلــك تجد الصوفية يعتدون بهذا الأصل أيما اعتداد، والتصوف عندهم مقرون بــالأدب من دون منازع. قال أبو حفص النيسابوري(ت٢٧٠هــ):" التصوف كله أدب. لكــل وقــت أدب، ولكــل مقــام أدب. فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الــرجال، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يــرجو القــبول"(٥٠) وقــال محمــد بن علي القصاب(ت٢٧٥هــ) أستاذ الجنيد،

---

(٤٦) مــن أقــوال الجنيد في التصوف على سبيل المثال:" أن تكون مع الله بلا علاقة" اللمع،ص٤٥ . وقوله:" التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به" و " التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع" الرسالة القشيرية، ص٢٨٠.

(٤٧) صــدر الدين الشيرازي، إيقاظ النائمين، تقديم وتصحيح :د. محسن مؤيدي، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي، طهران،١٣٦١،ص١٢.

(٤٨) القلم،٤.

(٤٩) رواه مالك في الموطأ، ص٤٧٣.

(٥٠) طبقات الصوفية، ص ١١٩.

التصوف:"أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام"(٥١). وقـال أبـو محمد الجريري (ت٣١١هـ) إن التصوف هـو:" الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دني"(٥٢) ونسب الهجويري قولا للإمام محمد الـباقر علـيه السلام(ت١١٣أو ١١٧هـ):" التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلـق زاد علـيك فـي التصوف".(٥٣) بل إن أبا الحسين النوري(ت٢٩٥هـ) يـتجاوز البعد المعرفي للتصوف ليقيم أصوله على الأخلاق وحسب. قال:" ليس التصـوف رسـوماً ولا علوماً، ولكنها أخلاق".(٥٤) ولعل النوري عدل إلى هذا الرأي لشيوع أدعياء التصوف في عصره الذين يتمسكون بالمعرفة النظرية دون العمـل بها. ومن المعروف أن المعمول عليه في المعرفة عند الصوفية هو تلك المعرفة الذوقية الصادرة عن حقيقة المجاهدة بالشريعة .

وهـناك أقوال أخرى غير قليلة تعتمد البعد الأخلاقي في الترجمة عن مفهوم التصـوف، مما يدل على أن الأخلاق السنية قاعدة لا غنى عنها في إحكام مبنى التصـوف ومعـناه. ولقـد ظلـت هذه القاعدة ثابتة وممتدة حتى عصر ذروة التصوف مع ابن عربي(ت٦٣٨هـ) الذي تبنى مقولة أسلافه من أن " التصوف خُلُـق زاد فمـن زاد علـيك في الخلق زاد عليك في التصوف".(٥٥) ولم يكتف

---

(٥١) اللمع ، ص٤٥. الرسالة القشيرية،ص ٢٨٠.

(٥٢) اللمع، ص٤٥.

(٥٣) كشـف المحجـوب، ص٢٣٤. والأرجـح أن هذا القول لأبي بكر الكتاني (ت٣٢٢) لأن أغلب المصادر الصوفية تنسبه إليه.

(٥٤) طبقات الصوفية، ص١٦٧.

(٥٥) ابن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق وتقديم: عثمان يحيى. تصدير ومراجعة:د إبراهيم مدكور،ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ٣٤٤/١١.

الصـــوفية بحد التصوف نثراً، بل عمل بعضهم على حد معناه شعراً. قال أبو الفتح البستي(ت٤٠٠هـ) في معناه المأخوذ من الصفاء، كما يرى: (٥٦)

تَنازَعَ النّاسُ في الصُّوفي فاختَلَفوا ... قدماً وَظَنُّوهُ مُشتقاً منَ الصُّوف
ولَسْتُ أنْحلُ هذا الاسْمَ غَيْرَ فتىً ... صافى فَصُوفِيَ حتّى لُقِّبَ الصُّوفي

وفـــي وصف الصوفية وأحوالهم في الذكر والمناجاة والزهد في الدنيا محبة لله وشـــوقاً إلـــيه بمـــا يوافـــق مفهـــوم التصوف، يقول أحمد بن عيسى الخراز (ت٢٧٩هـ): (٥٧)

حنيُن قلوبِ العارفينَ إلى الذِّكْرِ ... وتَذْكـــــارُهُمْ وَقْتَ المُناجاة للسِّرِ
أُديـــــرتْ كؤوسٌ للمنايا علَيْهِمُ ... فَأغْفَوْا عن الدنيــا كإغفاءِ ذي السُّكْرِ
هُمُومُهُمْ جـــــــوّالةٌ بمُعَسْكَرٍ ... بـــــــه أهْلُ وُدِّ الله كالأنْجُمِ الزّهْرِ
فأجسامُهُمْ في الأرضِ قتلى بِحُبِّه ... وأرواحُهُمْ في الحُجْبِ نَحْوَ العُلى تسري
فمـــــا عرَّسوا إلا بقربِ حبيبهم ... وما عرَّجوا عن مسِّ بُؤْسٍ ولا ضُرِّ

ويـــروي ذو النون المصري عن امرأة رآها في بعض سواحل الشام فسألها: مـــن أين أقبلت؟ قالت: من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع. فقال: وأين تريديـــن؟ قالت: إلى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. فقال: صفيهم لي؛ فأنشدت: (٥٨)

قومٌ همومُهُم بالله قَدْ عَلِقَتْ ... فما لهم هِمَمٌ تسمو إلى أحَـــد
فمطلبُ القوم مولاهُمْ وسيِّدُهُمْ ... يا حُسْنَ مَطْلَبِهِمْ للواحد الصَّمَدِ

---

(٥٦) البيرونـــي، تحقـــيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة مجلس المعارف بحيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٥٨،ص٢٥.

(٥٧) الرسالة القشيرية، ص ٣٠٤ ٣٠٥.

(٥٨) عوارف المعارف، ص٨١.

ما إنْ تُنازِعُهُمْ دنيا ولا شَرَفٌ ولا منَ المَـــطاعِمِ واللذاتِ والوَلَدِ
ولا للِبْسِ ثَـــيابٍ فائقٍ أنـــقٍ لِـــرَوحِ سُرورٍ حلَّ في بَلَـدِ
إلا مســـارعةً في إثْرِ مَنْزِلَـةٍ قد قارَبَ الخَطْوُ فيها باعدَ الأَبَـدِ
فَـــهُمْ رهائِنُ غُدْرانٍ وأَوْدِيَـةٍ وفـــي الشَّوامِخِ تلقاهُمْ مَعَ العَـدَدَ

ولذي النون نفسه في وصفهم: (٥٩)

وإنَّ لربِّي صفوةً منْ عبادهِ قُـلوبُهُمُ في بحرِ خَشْيَتِه تَجـري
وأبدانُهُمْ قد أُسْكِنَتْ حَرَكاتُها لِمَا في قلوبِ القوْمِ منْ مَضَرِ السِّرِ
تراهُمْ صُموتاً خاشعين لربِّهِمْ وأرواحُهُمْ تسري إلى مَعْدنِ الفخْرِ

ولأبـي نصر السراج الطوسي (ت٣٧٨هـ) أبيات في بيان معني التصوف، وأحوالهم الصوفية تكاد تكون جامعة. وفيها تفسير إشاري طريف لمعاني حروف كلمة " تصوف " فالتاء من التقى، والصاد من الصفاء، والواو من الوفاء، والفاء من الفتوة. يقول: (٦٠)

لا تسـأمنَّ مقالتـي يـا صـاحِ واقْـبلْ نصـيحةَ ناصِـحٍ نَصَّاحِ
لَـيسَ التصـوُّفُ حـيلةً وتكلُّفـاً وتقشُّـفاً وتواجُـداً بِصـياحِ
لَـيس التصـوُّفُ كِذْبَـةً وبَطالَـةً وجَهَالَـةً ودعـابَـةً بِمِـزاحِ
بَـلْ عِفَّـةٌ ومـروءةٌ وفُـتُوَّةٌ وقَـناعَةٌ وطَـهارَةٌ بصَـلاحِ
وتقَـىً وعلـمٌ واقـتداءٌ والصَّـفا ورِضَـىً وصِـدقٌ والوفـا بِسَماحِ
مَـنْ قـامَ بـه بحقِّـهِ وحُقوقِـهِ وخَـلا عـن الحَدَثـانِ والأشباحِ
مُتيقِّـناً مُتَصـبِّراً مُتَشَـمِّراً مُسْـتَمطِراً مُتَقَصِّـدَ السـيَّاحِ
مُـتعزِّزاً مُـتحرِّزاً متواضِـعاً مُتَـبدِّلَ الأَشْـباحِ والأرواحِ
تَتَشَعشَـعُ الأنـوارُ مِـن أسـرارِهِ كتشعشُـعِ المشكاةِ فـي المصباحِ
تاءُ التقى صادُ الصفا واو الوفا فَـاءُ الفُـتوة فاغتـنمْ يا صاحِ

---

(٥٩) أبو طالب المكي، علم القلب، ص٢١-٢٢.

(٦٠) ديوان الحلاج(أشعار نسبت إلى الحلاج)، صنعه وأصلحه: د. كامل مصطفى الشيبي،ط٢، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٤، ص١٠٧.

وإن نعوت هؤلاء الرجال، مع ما ورد في الأبيات السابقة تحيل على أغلب المعاني التي نقلتها التعريفات المتنوعة للتصوف، من مثل: تعلق الهمم بالله، والمجاهدة فيه، والأنس بذكره، والسكر بمحبته، وامتلاء القلب بنور معرفته، وطلب الفقر والزهد في الدنيا... إلى غير ذلك من معان وصور ترد إلى ركني التصوف الأساسيين، المقامات والأحوال.

ولكن السؤال الذي يبقى قائما هو: هل تمكن الصوفية من وضع تعريف جامع مانع للتصوف، بحيث يشتمل على الجانب المعرفي والجانب الأخلاقي، فضلا عن ركني المقامات والأحوال؟

لعل الجنيد، وهو المنعوت برئيس الطائفة، يلقي الضوء على هذا التساؤل. فمن أقواله الجامعة في تعريف التصوف:" تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية،ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الشريعة".[٦١] وهذا التعريف على طوله يختصر في شقين، الأول يتمثل في مجاهدة النفس وفق الشريعة المحمدية، والآخر في إدراك الحقيقة، زبده الشريعة. وبهذين الشقين يكتمل معنى التصوف. ولما كان المصطلح يجنح إلى الإيجاز، وإفادة المعنى بأقل قدر ممكن من الألفاظ، فقد نجد مبتغانا عند أبي بكر الكتاني الذي يعرف التصوف بأنه:" صفاء ومشاهدة ".فالصفاء، هو المعبر عنه بمجاهدة النفس (= الوسيلة)

---

(٦١) التعرف لمذهب أهل التصوف، ص٣٤-٣٥. وورد في طبقات الصوفية: السرمدية بدلاً من الأبدية، والمعنى واحد، ص ٤٦٤.

والمشاهدة، هي المعبر عنها بالحقيقة(= الغاية) والحقيقة عند الصوفية، شهادة أن لا إله إلا الله كما شهدها الله عز وجل في حق نفسه، والملائكة، وأولو العلم[٦٢] وذلك في قوله تعالى: {شَهِدَاللَّه أنَّهُ لا إلهَ إلا هُوَ والملائكة وأُولُو العلم قائما بالقسط}[٦٣] ، وبذلك يكون هذا التعريف مؤهلاً للتعبير عن معنى التصوف، من ناحية فنية وموضوعية؛ لكونه مختصراً، ومشتملاً على وسيلة الصوفي في الوصول إلى حقيقة التوحيد.

❁ ❁ ❁

٢. في تاريخ المصطلح:

إتماماً للفائدة في بحث المصطلح، يحسن الوقوف على الفترة الزمنية التي بدأ يشيع فيها. فقد دفع الطوسي (ت٣٧٨هـ) تهمة الحدوث عن هذا المصطلح، وأنه لم يعرف إلا في فترة متأخرة نسبياً، ظناً منه أن تهمة كهذه قد تخل بنسبة التصوف إلى الإسلام، أو النظر إليه على أنه بدعة.

ولقد مر معنا أن لا مشاحة في التسمية ما دام مبناها ومعناها لا يخالفان الكتاب والسنة. وأما البعد الزمني أو قربه من الصدر الأول من الإسلام فلا يقلل من قيمة المصطلح، وإن كان قربه يزيدها صلابة فيما لوكان متداولاً فيه. وأيا كان الأمر، فالطوسي يحاول رجع تاريخ الكلمة إلى ما قبل الإسلام، واستناداً إلى محمد بن إسحاق بن يسار(ت١٥٠) في كتابه الذي جمع فيه أخبار مكة. قال:" إنه قبل الإسلام قد خلت مكة في

---

(٦٢) انظر: د.عبد الحليم محمود، قضية التصوف، المدرسة الشاذلية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ص٣٤٨.

(٦٣) آل عمران، ١٨.

وقـــت من الأوقات حتى لا يطوف بالبيت أحد وكان يجيء من بلد بعيد رجـــل صـــوفي فيطوف بالبيت وينصرف".[٦٤] على أن هذا الخبر لا يعول عليه كثيراً في البحث الموضوعي. بل إن الطوسي نفسه يلمح إلى الشـــك فيه. وهو إذ يورده فإنما يورده للاستئناس لا اليقين. يقول:" فإن صـــح ذلك، فإنه يدل على أنه قبل الإسلام كان يعرف هذا الاسم، وكان ينسب إليه أهل الفضل والصلاح".[٦٥] وهنا نتساءل: هل يمكن أن يكون هـــذا الـــرجل الصوفي منحدراً من سلالة بني صوفة؟ أو ممن ينسبون إلـــيهم؟ ثـــم يروي الطوسي عن الحسن البصري (ت١١٠هـــ) أنه قال:" رأيـــت صـــوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذ، وقال: معي أربعة دوانـــيق فيكفينـــي مـــا معـــي".[٦٦] ويستدل كذلك بقول سفيان الثوري (ت١٦١هـــــ):" لـــولا أبـــو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء".[٦٧] وبـــناء هذيـــن الخبريـــن يكون مصطلح التصوف قد عرف في النصف الأول مـــن القرن الثاني الهجري لا كما يذهب ماسينيون إلى أنه عرف لأول مـــرة، لقباً مفرداً، في النصف الثاني الهجري من القرن نفسه[٦٨]. وممـــا يؤكد صحة شاهدي الطوسي المذكورين آنفاً، قول مساور الوراق (ت١٥٠تقريباً)، وهوشاعر كوفي مقل، ومن أصحاب الحديث، في بيتين

---

(٦٤) اللمع، ص٤٢-٤٣.

(٦٥) نفسه والصفحة نفسها.

(٦٦) اللمع، ص٤٢.

(٦٧) نفسه والصفحة نفسها. ابن الجوزي، صفة الصفوة،ط٢،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٢،٢/١٨٥.

(٦٨) انظـــر: ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف(كتاب دائرة المعارف الإسلامية) ط١، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٤،ص٢٧.

من الشعر يعيب فيهما على رجل رياءه وتظاهره بالصلاح ويذكر فيهما لفظ التصوف:(٦٩)

تصــوَّفَ كَــيْ يُقــالَ له أميــنٌ وما يعني التصُّوفَ والأمانةْ
ولــم يُــرِدِ الإلــهَ بــهِ ولــكــنْ أرادَ بــهِ الطَّــريقَ إلــى الخــيانةْ

فممـــا لا شك فيه أن استعمال هذه الكلمة كان قد شاع قبل الخمسين وبعد المئة؛ ذلك أن صورة الصوفي في البيتين، تكشف عن أن التصوف كان معروفاً وممارساً منذ زمن لا ندري حد بدايته، ولكنه يكفي للحدس بمـــدة طويلة نسبياً، لكي يصير للتصوف أدعياء، الأمر الذي يؤكد صحة الـــرواية التي نقلها الطوسي عن الحسن البصري، وبذلك يكون مصطلح التصـــوف والصـــوفي، قـــد عرفا فيما بين مطلع القرن الهجري الثاني، ونهاية النصف الأول منه، وهو داخل في عصر التابعين٠

❁ ❁ ❁

٣ ٠ في المصدر الإسلامي للتصوف:

ولئـــن كـــثر الجـــدل فـــي اشتقاق التصوف، فقد كثر الخلاف في مصـــادره٠ علـــى أن البحث هنا لن يدخل في معترك الخلاف بقدر ما ســـيحاول اســـتخراج أركـــان إســـلامية عامة تستحق أن تكون أصولاً للتصـــوف٠ ولقـــد كـــان الصـــوفية الأوائل، ولا سيما المعنيون بتأريخ الـــتجربة الصـــوفية، قـــد تصـــدوا لبيان هذه المسألة، فاستخرجوا من مصدري التشريع الإسلامي، الكتاب والسنة، ما يؤكد شرعية التصوف،

---

(٦٩) ابـــن عبد ربه، العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٢،٣/٢١٧

وانتماءه الأصيل للإسلام. وها هو ذا الطوسي يذهب إلى تقييد التصوف بأربعة أصول إسلامية هي: (٧٠)

١- متابعة كتاب الله عز وجل.
٢- الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
٣- التخلق بأخلاق الصحابة والتابعين.
٤- التأدب بآداب عباد الله الصالحين.

وقد أيد أصول الطوسي هذه كل من كتب من الصوفية عن التصوف بعده. حتى إن ابن خلدون(ت٨٠٨)، وهو من غير الصوفية، يدرك الصلة الوثيقة بين التصوف ومصدره الإسلامي، ويقرها بما يتفق مع مجمل ما ذكره الطوسي فيقول:" هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة. وأصله أن طريق هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة، وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريق الحق والهداية. وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخاطبة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"(٧١) وهذه شهادة من ناقد تاريخي ذي عين بصيرة، وهو من غير الصوفية، يرى أن أصل التصوف نابع من الاقتداء بالصحابة والتابعين، وهؤلاء هم النخبة الذين اقتدوا بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(٧٠) اللمع، ص٢١.

(٧١) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: درويش الجويدي،ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥،ص٥١٤.

وأما فيما يخص أصول الطوسي، فإن القرآن الكريم، من بينها، يعد المصدر الأول لثنائية الأحوال والمقامات، حيث ذكر التوابين، والصابرين، والفقراء، والمتوكلين، والشاكرين،والراضين، والذاكرين، والخاشعين، والخائفين، والراجين، والواجلين، والمقربين... وفي ذكر المشاهدين قال تعالـــــى: {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [٧٢] إلى غير ذلك مما ورد في السنة ويدخل في المقامات والأحوال. ولا يسعنا هنا إلا استحضار معنى التصوف الذي استخلصه البحث آنفا وهو: الصفاء والمشاهدة. وقد ذكرنا أن الصفاء هو الوسيلة = المجاهدة. والغاية هي المشاهدة = المعرفة. ويستدل على المجاهدة من قوله تعالى:{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}. [٧٣] وقوله تعالى:{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِـــيَ المَأْوَى}.[٧٤] وقال صلى الله عليه وآله وسلم:" المجاهد من جاهد نفسه في الله".[٧٥] أما سلوك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابة والتابعين وعباد الله الصالحين، فالشواهد عليها وافرة في هذا المجال، ويكتفى بإحالة المتطلع والمستزيد على كتب السير والحديث والطبقات والتاريخ، ليلمس مدى انشغال رجال الصدر الأول بمجاهدة النفـــس[٧٦] وتزكيتها حسب أصول الشريعة. أما ثمرة المجاهدة، وهي

---

(٧٢) ق، ٣٧.

(٧٣) العنكبوت، ٦٩.

(٧٤) النازعات، ٤٠-٤١.

(٧٥) أخـــرجه الترمذي في باب فضائل الجهاد، وقال حديث حسن صحيح . الجامع الصحيح، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة.

(٧٦) تعريف المجاهدة في الاصطلاح حسب الراغب الأصفهاني هو: " الجهاد والمجاهدة، استفراغ الوسع في مدافعة العدو . والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس. وتدخل ثلاثـــتها فـــي قوله تعالى: {وجاهدوا في الله حق جهاده} (الحج، ٧٨) وفي قوله تعالى: {وجاهدوا بـــأموالكم وأنفســـكم في سبيل الله} (التوبة، ٤١) وقال صلى الله عليه وآله وسلم:" جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم" . مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي،ط١، دار القلم، والدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٩٩٢،ص٢٠٨.

المعرفة، فتستخلص من قوله تعالى:{واتَّقُوا اللَّه وَيُعَلِّمُكُم اللَّه}(٧٧) ومن قوله تعالى:{يا أيُّها الذين آمَنُوا إنَ تَتَّقوا اللَّه يَجْعَل لَكُم فُرقَاناً}.(٧٨) أي فرقاناً بين الحق والباطل. وهذا الفرقان هو الذي يمثل جوهر المعرفة الصوفية، حينما يسعى صاحبها إلى البحث عن وجه الحق في الأشياء بالتقوى. والتقوى ليست مجرد علم وحسب، وإنما سلوك قبل كل شيء، أي مجاهدة. فإذا ما انتقلنا إلى الأصل الرابع والأخير من أصول الطوسي، وهو التأدب بآداب عباد الله الصالحين، فسوف نجد أنه ينطبق على الصوفية، حيث تجلت المعاني السابقة في أقوالهم ذات الطابع المعرفي الصادر عن تجربة المجاهدة. ويقول أبو على الدقاق:" من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة".(٧٩) ويقول أبو عثمان المغربي(ت٣٧٣هـ):" من ظن أنه يفتح له بهذه الطريقة، أو يكشف له عن شيء منها بلزوم المجاهدة فهو مخطئ".(٨٠) ويجدر التنبيه هنا على أن الصوفية يستعملون مصطلحات متداولة بينهم، كالكشف والفتح والمشاهدة، في سياق التعبير عن الجانب المعرفي لديهم.

ولم يستطع المستشرقون أنفسهم، على كثافة دراساتهم للتصوف، واختلاف أهدافهم (٨١) ، إلا أن يقروا بالمصدر الإسلامي له. ولعل تجربة نيكولسون في هذا المجال، تكون مثالاً جيداً على ذلك حينما تراجع عن آرائه السابقة التي أعلنها سنة ١٩٠٦، والتي يذكر فيها أن التصوف وليد الأفلاطونية المحدثة والمسيحية والغنوصية. وقد كتب سنة ١٩٢١مقالاً يثبت

---

(٧٧) البقرة، ٢٨٢.

(٧٨) الأنفال، ٢٩.

(٧٩) الرسالة القشيرية، ص٩٨.

(٨٠) نفسه، والصفحة نفسها.

(٨١) يكشف أربري عن أن عدداً لا بأس به من المستشرقين، انطلاقاً من موقف منحاز، يرون أن كل فكرة سليمة أو ذات طابع متميز في الإسلام، هي من أصل أجنبي، ويجب أن ينسبوها إلى مصدر من المصادر غير الإسلامية، وهذا على حد قوله ليس بالعلم الصادق النزيه. بل هو أسوأ أشكال التعصب الطائفي.انظر:

Arberry, A.J, An Introduction to the History of Sufism, Oxford, 1942.P 55

فيه تراجعه، وينفي أن يكون التصوف وليد الثقافات الأجنبية، ويشير إلى أن ظاهرة الزهد والتصوف اللتين نشأتا في الإسلام، كانتا إسلاميتين في الصميم[٨٢]. أما ماسينيون، فإنه يرى بعد دراسته لمصطلحات التصوف أن مصادرها أربعة:

١. القرآن الكريم، وهو المصدر الرئيسي للمصطلحات الصوفية.
٢. العلوم العربية الإسلامية، كالحديث والفقه وغيرها.
٣. مصطلحات المتكلمين الأوائل.
٤. اللغة العلمية التي تكونت في الشرق في القرون الستة المسيحية الأولى من لغات أخرى، كاليونانية والفارسية وغيرهما وأصبحت لغة العلم والفلسفة. ثم يشير في نهاية الأمر إلى أن التصوف الإسلامي قد نشأ من صميم الإسلام نفسه، على الأقل في القرون الثلاثة الأولى.[٨٣] بل إن بعض المستشرقين يرى أنه " لا صوفية من غير إسلام"[٨٤].

لعله من المستحسن في ختام هذا البحث، تسجيل بعض أقوال الصوفية أنفسهم التي تربط طريقهم وعلومهم بالقرآن الكريم والسنة الشريفة وأخلاق الإسلام الرفيعة.

وقال ذو النون المصري:" من علامات المحبة لله عز وجل متابعة حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه" [٨٥] وقال الجنيد" الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام" [٨٦]. وقال:" من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث،

(٨٢) في التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة: د . أبو العلا عفيفي. المقدمة، ص: س–ع .

(٨٣) An Introduction to the History of Sufism , P .48

(٨٤) Stoddart, William . The Mystical Doctrines and Methods of Islam, New Delhi, Jaj Company, 1983 ,P.19

(٨٥) الرسالة القشيرية، ص٤٣٣.

(٨٦) نفسه، ص ٤٣٠.

لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة [87].

وقال شاه الكرماني (ت٣٠٠):" من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهرة باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال، لم تخطىء له فراسة".[٨٨] وقد عبر الشبلي عن علم التصوف شعراً بما ينسجم وقول علي بن أبي طالب عليه السلام في وصفه العلماء الربانيين بقوله:"... وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه...".[٨٩] يقول الشبلي: [٩٠]

عِلْمُ التصوُّفِ علمٌ لا نفـــــادَ لَه　　عِلْـــــمٌ سَنِيٌّ سماويٌّ ربوبِيْ

فيه الفــوائدُ للأربـــابِ يعرفُها　　أهلُ الجزالةِ والصُّنْعِ الخصوصِيْ

---

(٨٧) نفسه، ص٤٣٣. عوارف المعارف، ص ٧٨.

(٨٨) الرسالة القشيرية، ص ٤٢٨.

(٨٩) الشريف الرضي، نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، شرحه وضبطه الإمام محمد عبده، مؤسسة المعارف، بيروت، ص٧١٤.

(٩٠) التعريف لمذهب أهل التصوف،ص١٠٦.

مصادر البحث ومراجعه

- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، د.م، د.ت.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، دار ابن كثير، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٣.
- بدوي، د. عبد الرحمن، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى آخر القرن الثاني، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨.
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، تحقيق ما للهند من مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٨.
- الترمذي، أبو عيسى بن سورة، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
- الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، تاريخ عمر بن الخطاب. قدم له وعلق عليه: أسامه عبد الكريم الرفاعي، د.م، د.ت.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، صفة الصفوة، ط٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٢.
- الحلاج، الحسين بن منصور، الديوان، صنعه وأصلحه: د. كامل مصطفى الشيبي، ط٢، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٤.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، بعناية الشيخ عرفان العشا حسونه، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون. تحقيق: درويش الجويدي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥.

- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٩٩٢.
- الرضي، الشريف، نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، شرحه وضبطه الإمام محمد عبده، مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت.
- ابن سعد، طبقات ابن سعد. تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، طبقات الصوفية. تحقيق: نور الدين شريبة، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦.
- السهروردي البغدادي، عبد القاهر بن عبد الله، عوارف المعارف، ملحق بنهاية الجزء الخامس من إحياء علوم الدين للغزالي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- السيد الحميري، ديوان السيد الحميري. جمعه وحققه وشرحه: شاكر هادي شكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- الشيرازي، صدر الدين محمد بن إبراهيم، إيقاظ النائمين، تقديم وتصحيح د. محسن مؤيدي، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي، طهران، ١٣٦١.
- أبو طالب المكي، محمد بن علي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- الطوسي، أبو نصر السراج، اللمع. حققه وقدم له وخرج أحاديثه:د. عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠.
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٢.

- علـــي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، بيروت، بغداد، ١٩٧٠.
- ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي، الفتوحات المكية. تحقيق وتقديم: عثمان يحيى. تصدير ومراجعة: د. إبراهيم مدكور،ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥.
- الغزالـــي، أبـــو حـــامد محمـــد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، د.ت .
- ابـــن قتيـــبة، أبـــو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- القشـــيري، عـــبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية في علم التصوف. تحقـــيق وإعداد: معروف زريق، وعلي عبد الحميد بلطه جي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، تحقيق وتعلـــيق: محمـــد المعتصـــم بـــالله البغدادي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤.
- الكلابـــاذي، أبـــو بكـــر محمـــد، التعرف لمذهب أهل التصوف. تحقيق وتعلـــيق: محمـــود أميـــن الـــنوري، ط٢، مكتـــبة الكلـــيات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٠.
- الكلبـــي، أبـــو المـــنذر هشام بن محمد بن السائب، جمهرة النسب، ط١، علم الكتب، بيروت، ١٩٩٣.
- ماســـينيون، لويـــس ومصـــطفى عـــبد الرزاق، التصوف (كتاب دائرة المعـــارف الأســـلامية) ط١، دار الكـــتاب اللبنانـــي، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٤.
- محمـــود، د. عـــبد الحليم، قضية التصوف، المدرسة الشاذلية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

ومن مشكلات المصطلح أو المفهوم، اختلاف الاتجاهات أو المدارس والبلدان التي تخرّج منها المربون فهذا سلوكي، وذاك معرفي أو جشطالطي أو فرويدي. ومنهم من درس في إنكلترا أو ألمانيا وغيرهم قد درس في فرنسا أو الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي. وعندما عاد هؤلاء عادوا بمفاهيم قد تكون مختلفة إلى حد ما. والمفهوم على الرغم من عموميته وعالميته مرتبط ببيئة أو ثقافة اجتماعية معينة ومرحلة تاريخية يعبر عنها، ولم يحاول هؤلاء المربون، كغيرهم من العلماء العرب، الاجتماع لصهر هذه المصطلحات وبوتقتها من جديد. وما زلنا في المشرق نعجز عن التفاهم مع إخوتنا في المغرب. ولا تزال المصطلحات أو المفاهيم في الأقطار العربية مطبوعة بتاريخها الاستعماري واجتهاد الأفراد فيها. فالبسط والمقام في الكسر مثلاً، يسميان بالتسمية المذكورة في البلاد التي خضعت للاستعمار البريطاني بينما يسميان بالصورة والمخرج في البلاد التي خضعت للاستعمار الفرنسي كسورية. ومن المفارقات العجيبة أنه قد عمل في مدارس العراق في النصف الأول من القرن الماضي مدرسون سوريون ومصريون فكان لكل منهم مصطلحاته الخاصة مما جعل الطالب العراقي يعاني عندما تتغير جنسية مدرسه، كما عانى الطلبة الفلسطينيون والأردنيون الذين تابعوا دراستهم في جامعة دمشق بسبب من تعلمهم المسبق لمصطلحات مصرية لا يعرفها أو لا يقبلها الأساتذة السوريون. ناهيك عن أن لبعض الأساتذة مصطلحات تختلف عن مصطلحات زملائهم.

ومما يروى، أنه عندما كنت طالباً في كلية التربية بجامعة دمشق، أن الفاحص قد سألني في الفحص الشفوي في مادة علم النفس، وهو الدكتور فاخر عاقل، أمد الله في عمره، عن معنى"مفهوم" بالإنجليزية وكان سؤاله خارج الفحص، فأجبت لا أدري، فأخبرني أنه Concept فقلت له هذه تعني بالعربية "مدرك كلي" وكنت قد قرأتها في أحد الكتب المصرية فقال نحن في سوريا نترجمها "مفهوم".

الفـــن جائـــز. فبينما يتصف العلم بالدقة والموضوعية والعمومية فإن الفن يتميز بالفـــردية والخصوصـــية أو الذاتـــية مما يسهل السبيل إلى تشرذم المصطلحات وتجزئـــتها وتوقفها على من يعرّفها، أما في العلم فالمشكلة تكاد تكون غير قائمة لا ســيما فـــي الرياضيات والعلوم بفروعها المختلفة إذ أن الاختصاصيين بهما وضـــعـــوا وطـــوروا لغـــة ومفاهيم خاصة تختلف عن لغتنا اليومية أو الأدبية، مـــثل الرموز والمعادلات و الدساتير أو القوانين والمنطق الرياضي والتعريفات الرياضـــية بينما بقيت المشكلة قائمة في التربية إذ أننا نستعمل اللغة الدارجة أو المحكية أو الأدبية ولا نكترث بتحديد مفاهيمنا وتجويد مصطلحاتنا.

الدراسات السابقة

لـــم يعـــثر الباحث على دراسات حديثة بالعربية متعلقة بالمفهوم التربوي أو النفســـي سوى دراسة مدبولي(١٩٩٠م) المشار إليها سابقا والتي تتناول " تحليل المفهومـــات التربوية عند فلاسفة التربية التحليليين" هذا وقد أشار مدبولي الى أن دراســـته هـــي الأولى من نوعها باللغة العربية، كماأشار الى مقال لعبد السميع أحمـــد بعـــنوان اســـتخدام المفهـــوم كـــأداة للبحـــث(١٩٨٦م) والـــى رأي ولســـــــون.ج.(١٩٧٢م) والذي يقرر " أن الأزمة الحقيقة للبحث التربوي هي أزمـــة تشـــوش مفاهيمي وهي ناتجة ليس فقط عن طبيعة المجال ذاته، بل عن معانـــاة العلـــوم التي تعتمد عليها التربية من التشوش المنهجي أيضا" والدراسات المذكورة هي دراسات تحليلية لم تتعرض لمنهجية وضع المصطلح التربوي. بيد أنـــه يوجد لدى المحدثين اهتمام عام بوضع المصطلح وقد أشار إلى ذلك محمد الصيادي (١٩٨٢م) بقوله:

" ولا شـــك أنـــه لا يمكن التعبير بصورة لا إبهام فيها، عن بعض المفاهيم العلمـــية والتقنية باللغة العربية لفائدة الاختصاصيين الذين يهمهم الامر. والسبب فـــي ذلـــك أن الفوضـــى السائدة في ميدان المصطلحات العلمية، حتى في حدود القطـــر الواحـــد، لم يقع القضاء عليها قضاءً كاملاً... وكثيراً ما نجد عدة كلمات

رائجـــة تدل على الشيء نفسه. ثم إن للكلمة نفسها مدلولات متنوعة نجدها عند مؤلفيـــن مختلفين وأحياناً للمؤلف نفسه. ومهما كان الأمر فان تقنين المصطلحات العلمية صار قضية أساسية في اللغة العربية الحديثة"(٢) .

وتُلقـــي مقالـــة لمحمـــد فاضل الجمالي(١٩٩٤م) " رأي في استعمال بعض المصـــطلحات" ضوءاً على المشكلة، إذ يشير فيها إلى أن بعض الاقطار العربية تســـتعمل مصطلحات تختلف عمّا يستعمل في بلاد عربية اخرى، كما أن بعض هـــذه المصطلحات تعوزه الدقة أو الأمانة في التعريب. من ذلك" الأمَّتَان العربية والإســـلامية" مـــع أن الـــدول العربية بدورها هي دول إسلامية. ويشير إلى أن تـــرجمة اســـم الولايات المتحدة هي ترجمة خاطئة إذ أن كلمة State تعني دولة ولـــيس ولايـــة. ومن المصطلحات الخاطئة أيضاً " الاقمار الصناعية " وصوابها فـــي رأيـــه " الاصـــطناعية "؛ ومصطلح" العلوم الصحيحة " شائع في المغرب وهـــي تشـــمل علوم الطبيعة، وعلوم الحياة، والفلك والرياضات وكل العلوم التي تســـتخدم الآلات والقياسات والتجارب العلمية، ويعلق قائلاً إن في هذا المصطلح انتقاصـــاً لسائر العلوم. ويضيف أليس من الأفضل البحث عن كلمة أخرى مثل " الحســـية " " الدقـــيقة " أو " المضبوطة " ، ويذكر أن هناك من يعتقد بعدم وجود علوم صحيحة بالمعنى المطلق وأن العلوم الصحيحة هي ذاتها عرضة للتصحيح والـــنمو بتطور وتقدم البحث والاختراع. ومن المصطلحات التي يستعملونها في المغـــرب عامـــة " جامعة " بمعنى فرع فيقولون جامعة باريس ويقصدون بذلك فـــرع باريس كما أن جامعة تستعمل في الصحافة المغربية بمعنى جمعية فيقـــال " جامعـــة كرة القدم " أو "جامعة كرة اليد " أو جامعة " تناطح الاكباش" ويتساءل أليس من الأفضل تخصيص استعمال جامعة للمعاهد العلمية العالية؟"(٣) .

هـــذا وقـــد لاقى المصطلح اهتماما كبيراً من أجدادنا فقد عثر الباحث على دراســـات فلســـفية قديمـــة تهتم بالمفهوم أو المصطلح بلغة العصر الحاضر أو بـــالمقولات والـــتعريفات أو الحدود والرسوم بلغة القدماء من ذلك رسالة الحدود

لجابر بن حيان(توفى ٨١٥م) والحدود والرسوم للكندي، ابو يوسف (ت٨٦٦م) والحـــدود والرســـوم للفارابـــي، ابـــو نصـــر(٨٧٨-٩٥٠م) ومفاتـــيح العلوم للخوارزمي الكاتب (ت٩٧٧م) وهو غير الخوارزمي الرياضي الفلكي والمؤرخ، والمقابســـات لابـــي حيان التوحيدي (ت، ١٠١٠م) والمبين للأمدي، سيف الدين (١١٥٦-١٢٣٣)، [٤].والـــتعريفات للجرجانـــي، السيد الشريف، على بن محمد (١٣٣٩-١٤١٣م)، [٥]. والمصطلحات الواردة في هذه المؤلفات هي مصطلحات فـــي الفلســـفة والطبـــيعة والكيمياء وقد وردت بعض المفهومات النفسية كالروح والـــنفس والعقـــل والإرادة وهي أيضا مفهومات فلسفية. ومما يلاحظه المرء أن اســـتعمالها في الوقت الحاضر قد تحول عن استعمالها القديم نظراً لتطور العلوم واللغة نفسها.

ومـــن المحدثيـــن الذيـــن اهتموا بتطور المصطلح الفلسفي عند العرب عبد الأمـــير الأعســـم "١٩٩١ "م [٦] كمـــا اهتم علي سامي النشار(١٩٧٨م) بمناهج البحـــث عند مفكري الإسلام [٧] وقد تناول في كتابه المقولات والحدود، كما حقق محســـن مهـــدي كتاب الحروف للفارابي(١٩٨٦م). وهو يدور حول الموضوع نفسه تقريبا [٨].

هـــذا وقـــد وجد الباحث فصولاً في بعض كتب فقه اللغة تتعلق بكيفية نحت المصطلحات واشتقاقها كما في كتاب إبراهيم السامرائي(١٩٧٨م)، [٩]. وصبحي الصـــالح (١٩٨١م)، [١٠] وهـــناك كـــتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية لمصـــطفى الشهابي(١٩٥٥م)، [١١] ويجب ألا تنسى أن هنالك الكثير من الرواد الذيـــن اخذوا على عاتقهم وضع المصطلح في تخصصاتهم وقد وضعوا في ذلك معاجم وكتباً قيمة.

ويجـــب أن نـــنوه أيضاً بجهود مجامع بغداد ودمشق والقاهرة التي كرّست جهودهـــا لوضع المصطلحات اللغوية والعلمية كما وضعت بعض المصطلحات الـــتربوية والنفسية ألا أنها تعاملت معها على أنها مصطلحات فلسفية أما المجمع

الأردنـــي فقد كرّس موسمه الثقافي لعام ١٩٩٤ لمعالجة وضع المصطلح العربي فـــي مجـــالات أخـــرى غير التربية، وعلى الرغم من أن بعض أعضاء المجمع المذكـــور من التربويين إلا أن أحداً منهم أو من المدعوين لم يتعرض للمصطلح الـــتربوي، بـــيد أن رئيس المجمع قد أشار في كلمته إلى أهمية المصطلح بشكل عام فقال:

" مـــن يـــتابع مواسمنا الثقافية يلاحظ أنها جميعها يكاد ينتظمها سلك واحد وهـــو جعل العربية لغة العلم والبحث العلمي... وفي الوقت الحاضر نرى شعوباً لا يـــتجاوز الناطقون بلغتها بضعة ملايين تدرّس العلوم بمختلف فروعها بلغاتها فـــي حيـــن أن جامعاتنا باستثناء السورية والسودانية، تدرّس هذه المواد باللغتين الإنجلـــيزية والفرنســـية. وهـــناك قضـــية تطـــرح الآن وهـــي قضية اختلاف المصطلحات حتى عند من يؤمنون بالتعريب. فقد يستعمل العالم في الرباط مثلاً مصـــطلحاً مختلفاً عن المصطلح الذي يستعمله العالم في القاهرة وبغداد ودمشق وعمـــان وعلـــيه فمـــن الواجـــب، بقدر اهتمامنا بالتعريب أن نهتم بتوحيد هذه المصطلحات " (١٢).

هـــذا وقـــد تناولت وقائع الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني وضع المصطلح العربي للأساتذة الدكتور فتحي الدريني من الجامعة الأردنية في علوم الفقه، والدكتور حسن حنفي من جامعة القاهرة في الفلسفة وعلم الكلام، والدكتور محمـــد صـــالحية من جامعة اليرموك، وقد تحدث عن وضع المصطلح العربي فـــي التراث العلمي، والدكتور محمد هيثم الخياط من سورية وقد تناول منهجية وضـــع المصـــطلح العربـــي الحديـــث أمـــا الدكـــتور تمـــام حسان من جامعة أم القـــرى- مكة فقد تحدث عن وضع المصطلح في النحو والصرف بينما تناول الدكتور أحمد مطلوب عضو المجمع العلمي العراقي وضع المصطلح العربي في البلاغة والنقد.

أهمية الدراسة

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها إحدى الدراسات النادرة التي اهتمت بالمصطلح التربوي في المجال الأسمي Nominal أو اللفظي، وقد أشرت سابقاً إلى أن الدراسات التي عثرت عليها كانت في مجالات أخرى غير مجال التربية وعلم النفس. وتعتبر الدراسة مهمة من ناحية أخرى إذ أنها تلفت النظر إلى فوضى وضع المصطلحات في العربية وتبين الحاجة إلى وضع المصطلح بصورة صحيحة لتنشيط عمليات البحث والتعريب والتطوير التربوي والترجمة والتدريس والتقييم، وتجسير الهوة بين التنظير والتطبيق، كما تلفت النظر إلى أهمية تعمق الباحث في لغته القومية واللغة التي يترجم عنها.

ويأمل الباحث أن تقود دراسته إلى منهجية سليمة في وضع المصطلح ليستفاد منها في بحوث مستقبلية هذا بالإضافة إلى حسم الخلاف في قضية مصطلحي التقويم والتقييم والعمل على استقرار المصطلحات التربوية والنفسية.

مشكلة الدراسة

تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما المصطلح المناسب لترجمة كلمة Evaluation بحيث تعني بيان قيمة الشيء أو تثمينه أو إصدار حكم عليه؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلي صياغة مفهوم تربوي عربي معادل لكلمة Evaluation هو التقويم أو التقيم بحيث يكون مقبولاً علمياً ولغوياً، كما أن من الأهداف العامة لهذه الدراسة: استقرار المصطلحات التربوية عموماً لتيسير التأليف والبحث ومنع الاضطراب في التدريس بحيث يستعمل المدرسون مصطلحات موحدة

وغير متضاربة، كذلك تهدف الدراسة إلى تبيان أن على الباحثين التعمق في لغتهم القومية إلى جانب إتقان التخصص واللغة الأجنبية التي يترجمون منها إذا أرادوا وضع مصطلحات دقيقة من حيث المدلول وسليمة من حيث البناء اللغوي.

تعريفات البحث وحدوده

يستعمل الباحث كلمة مصطلح بمعنى مفهوم أو مدرك كلي في العربية وما يقابل Term أو Concept في الإنجليزية وما يمكن أن يقابل متغير Variable أو Construct في البحث الإجرائي. ويتبنى الباحث التعريف المعجمي للمصطلح كما جاء في المنجد والوسيط ومستدرك التاج وهو" اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص ". وعليه فالمصطلح التربوي: هو لفظة اتفق التربويون على اتخاذها للتعبير عن معنى من المعاني التربوية بدقة شريطة الا يكون لها سوى مدلول واحد ومثالها: التعلّم، التعليم، التدريس، والباحث هنا مهتم بالتعريف الأسمي Nominal Definition أو الإنشائي فقط للمفهوم ولا يعنيه الإجرائي Operationial Definition إذ أن ذلك لا يتناسب مع طبيعة هذا البحث، كما أن الباحث قد أفرد له بحثاً مستقلاً.

منهجية البحث

لما كان مجال الدراسة مجال المفهومات، وهو مجال لغوي، فإن الباحث سيتبع أسلوب البحث التالي مستخدماً المحكات المذكورة أدناه:

١- الاستعمال في اللغة الدارجة أو المَحْكيّة: محكُّ السماع.

٢- الاستعمال في التراث القديم أو عصور الاستشهاد: محك النصوص القديمة.

٣- استعمال الرواد التربويين: محك الرواد.

٤- المحك الصرفي أو القياس الذي يتفرع إلى المحكات التالية:

أ. قاعدة التوهم.

ب. قاعدة الاشتقاق من المشتق.

ج. اختلاف اللغات وكلها حجة.

د. تدرج اللغة.

هـ. قاعدة منع الالتباس.

و. محك الإعلال والإبدال (الإعلال بالقلب، الإعلال بالنقل).

٥- اختلاف مصادر الاشتقاق.

٦- رأي المجمعيين والمجامع اللغوية.

٧- وجود مصطلح تقييم في المعجمات.

الإجراءات أو التطبيق

١. الاستعمال في اللغة الدارجة أو المَحْكِيّة " مَحَكُّ السماع "

يوجد في اللغة الدارجة أو المحكية مصطلحان هما تقويم وتقييم، والثاني أكثر شيوعاً وجرياناً على الألسن. والعوام عادة يفرقون بينهما في الاستعمال ولا يستعملونهما كمترادفين بل يستعملون " تقويم" بمعنى تصحيح الاعوجاج و "تقييم" بمعنى تثمين الشيء أو بيان قيمته ونادراً ما يُستعمل المصطلحان كمترادفين إلا من قبل المثقفين. ومع أن المشكلة تكاد تكون محلولة في التحدث إذ أن السامع يستوضح من المتكلم إذا كان هناك غموض أو إبهام، كذلك فإن المشكلة شبه محلولة في البحث إذ أننا

نشــترط علـــى الباحث أن يعرّف مفاهيمه تعريفاً إجرائياً، إلا أنها تبقى قائمــة فـــي مجـــال الـــتدريس لاختلاف المدرسين. وبهذا الصدد ينقسم المربون إلى فئات ثلاث هي:

أ. فئة أهل القياس: وهؤلاء متزمتون يرفضون استعمال تقييم بدعوى عدم شرعيتها، ويخطِّئون من يستعملها بحجة أنها لم ترد في المعجمات بينما يصــرون على استعمال مفهوم " تقويم " فقط كمصطلح علمي، لوروده فـــي المعـــاجم القديمة. علماً بأن معانيه متعددة مما ينفي صلاحيته لها الغرض.

ب. فئة السماعيين: هذه الفئة تصر على استعمال مفهوم " تقييم " لجريانه على الألسن وشيوعه أو ذيوعه، وبحجة الإبانــة والوضوح، وانعدام الالتباس والغموض، وانطباق قاعدة وضع المصطلحات العلمي عليه، وهي أن له معنى واحداً فقط على العكس من " تقويم " ذي المعاني العديدة.

ج. فــئة الوســطيين: وهـــذه الفــئة تستعمل مصطلحي التقويم والتقييم كمترادفين وأحياناً كمصطلحين مختلفين، مما يثير البلبة ويؤدي إلى الالتــباس والغمـــوض ولابد للقارئ من أن يخمّن المعنى المقصود مستعيناً بالسياق.

وبالرجوع إلى المعاجم القديمة من لسان العرب [١٣] لابن منظور، محمد جـــلال الديـــن (١٢٣٢-١٣١١) وإلـــى المـــنجد[١٤] بحثاً عن أصل هاتين الكلمتين، وجد الباحث كلمة تقويم فقط وهي مشتقة من الجذر أو الفعـــل " قَوَمَ" ولا يفيدنا كمصطلح علمي لأنها لفظة لغوية لها معانٍ كثيرة: فهي تعني تصـــحيح العـــوج. وعـــن اللحياني قوّم درأه أزال عوجه، وقوّم السلعة حدّد ثمـــنّها، وتعنـــي مجموعـــة قواعـــد لتقسيم الأزمنة كما في التقويم الزمني،

وتستعمل بمعنى التقويم التربوي وهذا يستعمل بمعنيين أحدهما قياس تحصيل الطـلاب وإصـدار حكـم على نتائجه أي يستعمل بمعنى قياس وتقييم معاً والمعـنى الأخر بيان أوقات افتتاح المدارس وإغلاقها ومواقيت الامتحانات والعطـل الدراسية الرسمية ، ومنه أيضا التقويم الجامعي، وتقويم البلدان أي تعييـن مواقعها وبيان ظواهرها[١٥]، ويوجد بهذا الاسم مؤلف جغرافي لأبي الفـداء(١٢٧٣ـ ١٣٣١م) قسّـمه إلـى مقدمـة و٢٨ جدولاً وفيه أصول الجغرافـية ووصـف ٦٢٣ بلداً اسلامياً، وقد طبع في باريس عام ١٨٣٧م، وفي درسدن عام ١٨٤٢م [١٦].

وعلـيه ونظراً لتعدد معاني " تقويم " فإن هذه اللفظة لا تصلح للاستعمال كمفهـوم علمي لمخالفتها قاعدة وضع المصطلح العلمي إذ يراد بها معان كثـيرة، ويبقى لدينا كلمة " تقييم " وهي كمفهوم تنطبق عليه قواعد وضع المصـطلح العلمي، إذ يمتلك معنى واحداً ويتصف بالإبانة والوضوح كما أنه جار على الألسن بيد أن المعاجم لا تعترف بشرعيته ولا يوجد له جذر أو فعل يشتق منه في جميع المعجمات القديمة.

٢. الاستعمال في التراث القديم أو في عصور الاستشهاد " النصوص القديمة"

لقـد وجـد الباحـث أن اثنين من الخلفاء الراشدين قد استعملا " تقويم " بمعـنى تصـحيح الاعوجـاج. فهـذا أبو بكر يقول في خطبته على أثر البيعة له وتوليه الخلافة: " أيها الناس! أنى قد وليت عليكم ولست بخيركم. فإن أحسنت فأعينوني، وان أسأت فقوموني.."، [١٧] .

كما أن عمر بن الخطاب يقول في إحدى خطبه:" من رأى منكم اعوجاجا فيّ فليقوّمه فيقول له إعرابي: " والله لو رأينا فيك اعوجاجًا لقوّمناه بسيوفنا". فيقول عمر:" الحمد لله الذي جعل لي أصحاباً يقوّموني

إذا اعوججت"[١٨] وفي رواية أخرى قال: " الحمد لله الذي جعل فيكم من يقوّم عوجي "[١٩] .

أمـــا فـــي الشعر فقد وجد الباحث أن شاعراً [٢٠] قد قال دون أن يذكر المؤلف من القائل وما المناسبة والعصر:-

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت   ولن تلين إذا قومتها الخشب

ممـــا مر نجد أن هنالك أسانيد قوية ونصوصاً كثيرة قد استعملت فيها تقويـــم بمعنى تصحيح الاعوجاج بيد أننا نجد أيضاً قلة من النصوص تفيد أن تقويـــم قد استعملت بمعنى تحديد القيمة مثل قوّم السلعة بمعنى سعّرها، وفـــي المأثور أو الحديث:" قالوا يا رسول الله لو قومت لنا، أي لو سعرت لنا فقال: الله هو المقوِّم" [٢١].

وبناء على القاعدة الشرعية:" العبرة للغالب الشائع لا للنادر" فإن الباحث يرجح استعمال تقويم كمصطلح علمي بمعني تعديل أو تصحيح الاعوجاج فقـــط وذلـــك بناء على قاعدة وضع المصطلح التي أقرها مجمع القاهرة، وهـــي ألا يـــراد بالمصــــطلح سوى معنى واحد، الشيوع أو الجريان على الألسن والذوق اللغوي السليم الذي يأبى استعمال لفظة تقويم بمعني تحديد قيمة الشيء ويرتاح لاستعمالها بمعنى التعديل أو التصحيح.

٣. استعمال الرواد التربويين

لقد استعمل كثير من الرواد التربويين" التقييم" بمعني بيان قيمة الشيء أو تثميـــنه. منهم عبد العزيز القوصي ومحمد خليفه بركات[٢٢] ، ومحمد عبد السلام [٢٣]، ونعيم عطية من لبنان والأخير قد جعلها عنواناً لكتابه " التقييم التربوي الهادف"[٢٤] .

٤. محك المعاقبة أو التعاقب: اللغة الحجازية

وهو مبدأ ذكره ابن سِيْدَه، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي (١٠٠٧-١٠٦٦م) في المخصَّص ويبين فيه " كيف تدخل الياء على الواو، والواو على الياء من غير علة إما لمعاقبة عند القبيلة الواحدة من العرب وإما التربويين لافتراق القبيلتين في اللغتين، فأما ما دخلت فيه الواو على الياء، والياء على الواو لعلة فلا حاجة بنا إلى ذكره في هذا الكتاب لأنه قانون من قوانين التصريف" [٢٥] .ومن أمثلة التعاقب جبيت الخراج جباوة، ثور ثِوَرة وثِيَرَة، ديوك وديكة، أحول وأحيل من الحيلة، داهية دهياء ودهواء فاح المسك يفيح ويفوح، أشاوي في جمع أشياء، مياثق في مواثق، المواثر والميائر، مصاوب ومصايب، صُوَّم وصُيَّم، نوّم ونيّم، الأوبة والأيبة، توهت الرجل وتيهته، يسيغ ويسوغ طعامه. كذلك جمعت العرب "نار" على أنور ونيران ونيار وأنوار ونيَرَه، كما جمعت " ريح" وأصلها روح على رياح وريَح بكسر ثم فتح، ورياح وأرواح[٢٦] ، وريَح وأرياح لغة بني اسد.

وجمعت أيضا على أراييح وأراويح، كما قالت العرب ديّار وديّور وقيّام وقيّوم. وقرأ عمر بن الخطاب" الله لا إله إلا هو الحي القيّام " وأهل الحجاز يقولون للصوّاغ الصيّاغ وأصله صيواغ [٢٧] .

ويقول إبراهيم أنيس عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة(١٩٦٩م): "خلاصة هذا المبدأ أن العرب القدماء نظراً لاختلاف القبائل تعاقب في تصريفاتها بين الواو والياء فأهل الحجاز مثلاً كانوا يؤثرون استعمال الصورة المشتملة على الياء فيقولون صيّام بينما يقول البدو صوّام وهذه المعاقبة مطردة"[٢٨] .

ونجــد فــي المعاجم أمثلة كثيرة على التعاقب مثل قيّاس وقوّاس، سيّاح وسوّاح بل نجد أمثلة أخرى خاصة بتعاقب أحرف أخرى غير الواو والياء مثل القاف والكاف ومثالها نيزك ونيزق وبالرجوع إلى معجم لسان العرب لاستكشاف التعاقب في مادة" قام" موضوع البحث وجد الباحث أمثلة كثيرة يمكــن تلخيصـــها فــي أن الجذر قام أصله " قوم" ومنه القيام يقوم قوماً وقــياماً وقومة وقامة وقيامة. ورجل قائم وجمعها قوّم وقُيّام وقِيّام. وقامة الإنســان وقيمــته وقومــته، وقوميّته وقوامه. ونقول قيّم الأمر. وأمرٌ قيّم وخلــق قــيّم وفي التنزيل الدين القيّم، وفيها كتب قيّمة، ويوم القيامة، وقَيِّم المكتبة وقيِّم المرأة أي زوجها، ومن أسماء الله الحسنى القيّوم والقيّام وقرأ عمــر بــن الخطاب الحي القيّام وهو لغة. والحي القيّوم، القائم بأمر خلقه وفــي حديث الدعاء" ولك الحمد أنت قيّام السموات والارض"، وفي رواية قيّم وفي أخرى قيُّوم، ويفسر اللغويون التعاقب باختلاف القبائل كما يفسره إبراهــيم الســامرائي(١٩٧٨م) فــي كــثرة صيغ جموع التكسير، بتعدد اللهجات[٢٩] .

وبــناء على مبدأ التعاقب وقياساً على ما قالته العرب يستطيع الباحث أن يفسر استعمال تقييم بناء على تعاقبها مع تقويم.

٥. المحك الصرفي أو القياس.

أ. قاعدة توهم أصالة الحرف المتحول:

يــراد بالــتوهم مخالفة القياس، وترى إحدى لجان المجمع اللغوي بالقاهــرة(١٩٦٥م)" أن الــتوهم ضرب من ظاهرة لغوية فطن اليها المــتقدمون ودعمها المحدثون ولهذا ترى اللجنة أن في وسع المجمع أن يقــبل نظائــر الأمــثلة الــواردة علــى أصالة الحرف الزائد أو المتحول، مما يستعمله المحدثون إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة"[٣٠]

ويذكر جميل علوش(١٩٧٩م) في مقالة له، أمثلة على توهم العرب أصالة الحرف منها أن العرب قالوا ديَّمت السماء من الديمة، والديمة أصلها الدومة قلبت واوها ياء لوقوعها ساكنة بعد كسر ولكنهم توهموا فيها أصالة الياء فأبقوها على حالها.كما قالوا عيَّد الناس من العيد، ولم يقولوا-عوَّد- مع أن أصل الكلمة من عاد يعود. ولكنهم توهموا أصالة الياء فأبقوها على حالها.

ولعلهم لم يقولوا عوَّد بالواو خشية أن تلتبس بما هو مشتق من العادة. وقالوا أعياد ولم يقولوا أعواد خشية التباسها بأعواد الحطب. ومن الأمثلة التي ذكرها تزيا من الزي وأصلها الزوي قالوا زييته والقياس زويته وثيبت المرأة ولم يقولوا ثوبت لأنهم توهموا أصالة الياء فأبقوها على حالها. كما قالوا:تديَّر البقعة أي اتخذها داراً والقياس تدوَّرها لأن أصلها الواو ولكنهم توهموا فيها أصالة الياء ثم يضسيف والقيمة واحدة القيم وأصلها الواو لأنها من قام يقوم. والقيمة ثمن الشيء بالتقويم. ولنا الحق كل الحق أن نشتق منها التقييم فنقيسها على ما سلف من الأمثلة من أصول اللغة" [٣١]. وقد استشهد في بداية مقالته بقول ابن جنّي أبي الفتح، عثمان(٩٤٢-١٠٠٢م): " كل ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[٣٢].

وقد نسب إبراهيم أنيس(١٩٦٩م) هذا القول[٣٣] إلى أبي علي الفارسي(ت٩٨٧م) أستاذ ابن جنّي كما نسبه هذا في كتابه الخصائص إلى أبي عثمان فقال:" وقد نص أبو عثمان عليه فقال: ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره، وإذا سمعت "قام زيد"، أجزت، ظَرُفَ بِشر وكرُم خالد" [٣٤]. وهو يقصد بأبي عثمان، المازني النحوي البصري(ت٨٦٣م) صاحب كتاب التصريف والذي شرحه ابن جنّي في كتابه المنصف.

ب. قاعدة الاشتقاق من المشتق.

يقــول محمد خليفة التونسي(١٩٨٦م):" القاعدة الصرفة العامة في اشــتقاق أي كلمة هي الرجوع إلى جذورها، ولكن لوحظ أن العرب خالفــت هذه القاعدة فاشتقت من المشتق على ما هو عليه، ولو تغير عــن الجذر بما يسمى إعلالا أو قلباً بزيادة حرف فالجذر"ع و د" اشتق مــنه "عــيد " بالإعلال ثم أخذ من " عيد " الجمع " أعياد " ومصدره " التعييد " وقيس على ذلك حديثا كلمة " قيَّم تقييماً " أخذاً من قيمة مع أن الجذر " قوّم " للتفرقة بين تقييم الشيء بمعنى معرفة قيمته، وبين تقويمه بمعنى جعله قويماً. وهذه الظاهرة اللغوية يسميها بعض نحاتنا الاشتقاق على" التوهم " ونحن نؤثر تسميتها" الاشتقاق من المشتق " وعبارتنا أدق وأوضــح لأن قائل " أعياد وعيد تعييد " قد لا يكون متوهما أن الياء في عــيد أصــلية فــي الجذر ولكنه عدها كأنها أصلية وإن كان يعرف أن اصلها واو ولكنه أراد أن يفرق بين الأعياد التي يحتفي بها الناس، وبين العــادات التــي مــرنوا علــيها، أو بينها وبين " الأعواد " من النبات، والأعــواد الموســيقية. ووجــوب إزالــة اللبس في الكلام والكتابة في مقدمة القواعد في كل اللغات واللهجات ... (٣٥).

هــذا وقــد ســبق للعلامــة محمد بهجة الأثرى(١٩٦٩م) عضو المجمعيــن: العراقــي والمصرأن أدلى برأي مشابه فقال:" العيد فإن أصــل يائــه الــواو، وصــيغة هذا الأصل " العِوْد " فقلبوا الواو ياء لــيفرقوا بيــن الاســم الحقيقي والاسم المصدري، وألزموا الياء في الواحــد، فصــارت أصلا جديدا في بناء مادته، وجمعوه علــــى " أعياد" ليفرقوا بذلك بينها وبين أعواد الخشب كما قالوا في تصغيره " عُيــيْد " لــيفرقوا بيــنه وبين العود"(٣٦). ويرى ابن جنِّي، أنه يجب مــراعاة حــال المفرد في الاشتقاق، فيقول: " من ذلك مراعاتهم في الجمــع حــال الواحد، لأنه أسبق من الجمع، ألا تراهم لما أُعلَّت في

الواحـــد، أعلوهـــا في الجمع نحو قيمة وقيم ولما صحت في الواحد صـــححوها فـــي المجمـــع فقـــالوا: زوج وزوَجة، وثور وثوَرة" أي بكسر الفاء وفتح العين في الميزان الصرفي في حال الجمع(٣٧) .

وبـــناء على مر نقول انه بإمكان الباحث اشتقاق " تقييم" من قيمة بـــناء علـــى قاعدة الاشتقاق من المشتق التي أتى بها التونسي وقياساً علـــى مـــا قالته العرب مثل عيد وديمة وما اشتق منهما، وذلك منعا لالتـــباس تقيـــيم بمعـــنى تحديـــد القيمة، بتقويم التي تعني التعديل أو التصحيح.

كذلـــك يمكـــن أن نخـــرّج المسألة بطريقة أخرى فنقول: إن قيمة مشـــتقة مـــن الجذر أو الفعل" قَوَمَ " الذي اعتل فأصبح " قام" لتحرك الـــواو وانفـــتاح ما قبله. وعليه فإن إصل" قيمة " قِوْمة- بكسر القاف وتســـكين الواو- بدليل ظهور الواو في بعض تصاريف الكلمة " قام، يقـــوم" وقـــد قلبت الواو في قِوْمة لوقوعها متوسطة وساكنة بعد كسر فأصـــبحت قيمة. وبناء على رأيي ابن جنّي والأثري فإن الياء لزمت فـــي المفـــرد أي في قيمه، فصارت أصلاً جديداً ثم اشتق منها " قِيَم" الجمـــع، و" قيَّم " الفعل والمصدر " تقييم " وذلك مراعاة لحال الواحد أو المفـــرد الـــذي هو قيمة، وبعبارة أخرى لم نرد الياء إلى الواو في تصـــاريف الكلمة وذلك خشية الالتباس والغموض، ومراعاة للقاعدة التـــي ذكـــرها ابـــن جنّي والتي سيأتي ذكرها فيما بعد، وتبعاً لقاعدة لـــزوم المـــبدل فـــي المجمع للزومه في المفرد، وكذلك اتباعاً لرأي الكوفيين ومفاده أن من العرب من لا يرد الياء في الجمع إلى الواو.

ج. اختلاف اللغات وكلها حجة

لقد أفرد ابن جنّي في كتابه الخصائص[٣٨] باباً عنوانه" اختلاف اللغات وكلها حجة" وهو يقصد بذلك أن هناك لغات عربية أخرى غير لغة قريش يحتج بها مثل لغة تميم وأسد وغيرها من القبائل، ويقول صبحي الصالح(١٩٨١م):

" إن في المصادر القديمة والمعجمات اللغوية ما يشير إلى أن كثيراً من قواعد اللهجة التميمية أقوى قياساً من بعض القواعد القرشية، وفيها ما يكاد الباحث يستنتج منه باطمئنان أن لهجة تميم كانت في كثير من مفرادتها هي التي ينطق بها غالباً أبناء العربية"[٣٩] بيد أن الباحث يرى أن نزول القرآن بلغة قريش قد طبع العربية بالطابع القرشي فقضى بذلك على اللهجات الإقليمية أو قلل من شأنها هذا بالإضافة إلى الجهود التي بذلت كي تسود لغة التنزيل. والمرء إذا نبّش وقمّش في الكتب القديمة والمعجمات سيجد آراء متضاربة في ظاهرها. ومن ذلك يروى أن عمر بن الخطاب قد سمع رجلا يقرأ " عتى حين " في قوله تعالى من سورة يوسف آية ٣٥ " ثُمَّ بَدا لَهُم مِن بَعْدِ ماَ رَأَوْا الآيات ليَسجُنُنَّهُ حتّى حِينٍ " فقال له من اقرأك؟ قال ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله أنزل هذا القرآن عربياً وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل"[٤٠] بينما نجد الرسول " صلى اله عليه وسلم " يقول " نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف"[٤١]. والباحث لا يرى تناقضاً بين قول عمر وقول الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ أن عمر قد أكد نزول القرآن بلغة العرب، ولا توجد لغات عربية بل لهجات عربية ومنها لهجة قريش وقد طلب عمر استعمال لهجة قريش لتكون عنصر توحيد، وترك لغة هذيل إذ أنها ستكون عنصر تفريق والحال

في الماضي يشبه في الحاضر فنحن نفهم اللهجة المصرية والعراقية والشامية بل نفهم أبناء الأمصار الأخرى في القطر الواحد. كما أننا نتواصل أو نتحدث معا بلهجاتنا العامية ولكننا نكتب بالفصحى لأننا تعلمناها في المدرسة.

وإذا عدنـــا إلـــى ابـــن جنّـــي في اختلاف اللغات وكلها حجة فإن فذلكة قوله أو مجمله ما يأتي:

١. فـــي اللغتيـــن المتقاربتين في قوة القياس وسعة الاستعمال يمكنك أن تأخذ بإحداهما.

٢. وإذا كانـــتا متباعدتيـــن في القياس والاستعمال فيمكنك أن تأخذ باللغة العليا.

٣. أما الدنيا فيمكنك الأخذ بها لضرورة في السجع أو الشعر.

٤. ولا مـــانع مـــن أن تـــأخذ بها في حالة السعة والاختيار شريطة التصريح بأنك أخذت بها.

ويلخـــص ابن جنّي ما فصّله بقوله:" كيف تصرفت الحال فالناطق علـــى قـــياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإن كان ما جـــاء بـــه خيراً منه". وفي الباب الذي عقده ابن جنّي في الخصائص لـــتعارض الســـماع والقياس يصرح بأن التميمية أكثر مراعاة للقياس مـــن القرشـــية ويبيـــن الفرق بين ما كان أقوى قياساً وما كان أكثر استعمالاً فيقول:

" وإن شذّ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كـــثر استعماله أولى وان لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله...

ويضـــيف إلا أنـــك إذا استعملت أنت شيئاً من ذلك فالوجه أن تجمله علـــى مـــا كـــثر استعماله، وهو اللغة الحجازية، ألا ترى أن القرآن نـــزل بها!، وأيضاً فمتى رابك في الحجازية من تقديم خبر أو نقض لنفـــي فزعت إذ ذاك إلى التميمية فكأنك من الحجازية على حرد وإن كثرت في النظم والنثر"[٤٢].

هذا ويروي جورجي كنعان(١٩٩٠م) عن ابن حزم" أن السريانية (الآرامـــية) والكنعانية والعربية لغة واحدة وأن من تدبر هذه الألسن أيقـــن أن اختلافها إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واخـــتلاف الـــبلدان ومجـــاورة الأمم. وأنها لغة واحدة في الأصل " ويضـــيف ج.كـــنعان فـــي مكان آخر " وفي صيغ الأفعال نقول في الفصـــحى قوَم ونوَم. وفي المحكية قيَّم ونيَّم طبقاً للآرامية"[٤٣] وهذا يعني أنه بإمكاننا القول أن كلمة تقييم كلمة أصيلة فصيحة قد ورثناها من جذرها(ق ي م) ولذا لا ضير في استعمالها ولا ضرورة للتشكك في شرعيتها.

ومـــا يهدف إليه الباحث من استعراض ما جاء به ابن جنّي وغيره هـــو التوصـــل إلـــى القول بأن "التقويم " من اللغة العربية الفصحى، والتقيـــيم مـــن اللغـــة المحكـــية وأنه يمكننا الأخذ بالتقييم واستعماله للضـــرورة أولاً، ولســـعه الانتشـــار، أو لجريانه على الألسن ثانياً، ومســـايرة للغة الحجازية الكثيرة الاستعمال والتي تكثر من استعمال الـــياء بدلاً من الواو فتقول: صيّام وصيّاغ ونيّم ونيّام وقيّم وقيّام بدلاً من صوّام، وصوّاغ، ونوّام، وقوّام. وكذلك مسايرة للارامية. وعليه، فـــإن باستطاعتنا القول " تقييم " بدلاً من تقويم وذلك لضرورة أخرى هي منع التباس تحديد قيمة الشيء بالتعديل أو التصحيح.

د. تدرج اللغة

لقــد عـــالج ابـــن جنّي مسألة القياس والتوهم في " باب في تدرج اللغـــة" فـــي كـــتابه الخصائص فقال:" وذلك أن يشبه شيء شيئاً من موضـــع فَيُمْضَـــى حكمه على حكم الأول ثم يُرقّى منه إلى غيره... مـــن ذلك قولهم: صبِيَة، وصبيَان؛ قلبت الواو من صبوان وصبوة فـــي التقدير لأنه من صَبَوْت- لانكسار الصاد قبله، وضعف الباء أن تعتد حاجزاً لسكونها. فلما أُلف هذا واستمر تدرجوا منه إلى أن اقروا قلـــب الواو ياء بحاله وإن زالت الكسرة، وذلك قولهم صُبْيان وصُبية (بضم الصاد وتسكين الباء) وقد كان يجب لما زالت الكسرة، أن تعود الـــياء واواً إلى أصلها، لكنهم أقروا الياء بحالها لاعتيادهم إياها حتى صـــارت كأنها أصلاً. وحسّن ذلك لهم شيء آخر، وهو أن القلب في صِـــبْيَة وصِـــبيان إنما كان استحساناً وإيثاراً لا عن وجوب علة، ولا قوة قياس فلما لم تتمكن علة القلب ورأوا اللفظ بياء قوي عندهم إقرار الـــياء بحالهـــا؛ لأن السبب الأول إلى قلبها لم يكن قوياً مما يعتاد في مـــثله أن يكـــون مؤثراً ويقول ابن جنّي أيضاً في الباب نفسه:" ومن الـــتدرج فـــي اللغـــة قولهـــم ديمـــة وديم واستمرار القلب في العين (أو الـــواو) للكسرة قبلها، ثم تجاوز ذلك لما كثر وشاع إلى أن قالوا دومت فعلى القياس، وأما ديمت فلاستمرار القلب في ديمة وديم... ثم قـــال: وجمـــاع هذا الباب غلبة الياء على الواو لخفتها فهم لا يزالون تشبثاً بها وبحثاً عنها، واستثارة لها، وتقرباً ما استطاعوا منها "(٤٤).

وبـــناء على ما مر، فإن قيمة وقيم تشبهان ديمة وديم في استمرار القلـــب فـــي عين الميزان الصرفي(فعلة، فعل) أي في الواو. وعليه فانـــه يحـــق لنا أن نقول قيّمت المتاع فتقيم قياساً على ديمت السماء. لأن التدرج فيهما واحد. ومنعاً للالتباس مع تقويم لأن هذه تعني أيضاً تصحيح العوج، وكذلك تطبيقاً لقاعدة الاشتقاق من المشتق التي أشار إليها محمد خليفة التونسي، واستحساناً وإيثاراً لها كما يرى ابن جنّي.

هـ. قاعدة منع الالتباس

يود الباحث أن يشير إلي أنه عند وضع مصطلح لا يجوز أن يراد بـــه سوى معنى واحد منعاً للالتباس والغموض، وقد وجد الباحث في كـــلام العـــرب ما يدعم هذه القاعدة بقوة ويمكن أن نشير إلى الأمثلة الســـابقة في عصور الاستشهاد أو قبل ذلك، ومنها أمثلة " عيد، نار، ريـــح" وللتوضيح فقط نقول أن العرب قد قالت" ع و د" ولم تقل"ع ي د" واشتقت منه" العيد" وكان يجب أن يقولوا " العود " لكنهم لم يقولوا ذلـــك منعاً للالتباس بعود الحطب أو عود الموسيقي أو العَوْدُ كم في المـــثـــل " العَوْدُ أحْمَدُ " أو بمعنى العيادة أو العادة أو المعاد والتعود، وجمعـــوا العيد على أعياد ولم يجمعوه على أعواد وفي تصغير العيد قـــالوا " عُيـــيْد" ولم يقولوا " عويد" بهدف منع الالتباس. ومن الأمثلة الحديـــثة يمكن أن نضرب مثلاً بالفعل ساس يسوس سياسة وقد قلنا " تســـييس " وكـــان أحق أن نقول " تسويس " لكننا لم نفعل ذلك خشية الالتـــباس بتسويس الخشب. ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها أيضاً قيادة، وقوادة؛ وقد قالت العرب ديمت السماء ودومت الطيور. وكذلك جمعـــت بعـــض القبائل العربية كبني أسد ريحاً وأصلها" روح" علي ريـــاح، وأرياح، وأراييح لئلا تلتبس "بروح، أرواح" ومن ذلك أيضاً "نـــار" فقـــد جمعت على أنور، أنوار نيرة بكسر ثم فتح ونيران ونيار وأينار " مع أن أصل الألف في مادة "نار" الواو ولا شك أننا كمحدثين نـــأنف من جمعها على أنوار وأنور لئلا تلتبس بالأضواء، كما أننا لا نستســـيغ جمعهـــا علـــى ينار وأينار لأنها تلتبس بجمع النّيرة والنّير ويمكـــن أن تكـــون هذه الجموع من لغات عربية مختلفة لكننا نختار مـــنها ما يمنع اللبس فنحن مثلاً نكتفي بجمع نار على نيران ونستعمل أنـــوار بمعنى أضواء ونيرة للثة الأسنان وأنيار كجمع لنير أي مقرن الثوريـــن أو الخشبة المعترضة التي توضع فوق عنقي ثوري الحراثة ليربط بها عود الحرث.

و. الإعلال والإبدال

١. الإعلال بالقلب

يرى الصرفيون أن الواو تقلب ياء في عشرة مواضع أو أحد عشر موضعاً[٤٥] و[٤٦] يهمنا منها القواعد التالية:

أ. تقلب الواو ياء: إذا كانت عيناً لمصدر، أعلت في فعله، قبلها في هذا المصدر كسرة وبعدها ألف فالشروط أربعة وإذا أخذنا تقويم وميزانها الصرفي " تفعيل " نجد أن الواو عين المصدر وأنها أعلت في الفعل (قام أصلها قَوَم) ولم يتحقق الشرطان الأخيران. فلا توجد قبلها كسرة مع أنها هي مكسورة، ولا بعدها ألف. بيد أن الباحث سيحاول تخريج المسألة بعد ذكر قواعد أخرى ليستعين بها في حل المشكلة.

ب. وتقلب الواو إلى ياء إذا وقعت عيناً لجمع التكسير، صحيح اللام وقبلها كسرة وهي معلة في مفرده مثال ذلك قيمة وقِيم وأصلهما قِوْمة وقِوَم. لقد قلبت الواو إلى ياء لأنها جمع تكسير صحيح اللام وقبلها كسرة وهي معلّة في المفرد إذ أن قيمة أصلها قِوْمَةَ فقلبت الواو هنا إلى ياء لوقوعها متوسطة وساكنة إثر كسرة. وبناء على قول ابن جنّي والأثَري السابق ذكرهما فان الياء هنا لزمت في الواحد واعتبرت أصلاً جديداً في مادته ثم اشتققنا منها تقييم بناء على قاعدة الاشتقاق من المشتق التي ذكرها التونسي.

ج. وتقلب الواو ياء إذا اجتمعت هي والياء في كلمة واحدة بشرط ألا يفصل بينهما فاصل وأن يكون السابق منهما أصيلاً (أي غير منقلب عن غيره) وساكناً سكوناً أصيلاً غير عارض فإذا تحققت هذه الشروط وجب قلب الواو ياء، نحو:سيّد وميّت وديّار وقيّام فالأصل هناسَيْود ومَيْوت وديوار وقيوام. وقد اجتمعت الواو والياء في " تقويم" ولم يفصل بينهما فاصل،

والسابق منهما أصيل بيد أن الشرط الرابع وهو السكون لم يتحقق. ومن دعـاة هـذه القاعدة سيبويه(ت٧٩٦م) إمام مذهب البصريين، أما الفرّاء (٧٦١-٨٢٢) إمـام لغويـي الكوفـة فله رأي آخر ورايه كما ورد في اللسـان في مادة قوم هو"أن القيم من الفعل فعيل أصله قويم وكذلك سيّد سَـويد وجـيّد جَويـد وكـان يلزمهم أن يجعلوا ألفاً لانفتاح ما قبلها ثم يسـقطوها لسـكونها وسكون التي ما بعدها فلما فعلوا ذلك صارت سيْد على فَعْل فزادوا ياء على ياء ليكمل بناء الحرف" أي ليكمل بناء الكلمة.

ويقـول ابـن جنّي في كتابه المنصف:" إذا جاور الشّيءُ الشيءَ دخل كثـير مـن أحكامه لاجل المجاورة، نحو قِنيْة، صبِية، علْية من قَنوْت، صَـبوْت، عَلـوْت وقياسـه قِنْوة، صبْوة، علْوة، ولكن لما جاورت الواو الكسـرة قـبلها صارت الكسرة كأنها قبل الواو ولم يعتد الساكن حاجزاً لضعفه"(٤٧).

ويمكـن أن نخـرّج تقييم من تقويم بناء على رأي ابن جنّي في القاعدة السـابقة بقولـنا: لقد تحركت الواو في تقويم وتحرك ما قبله، إذ لا يُعتَدُّ السـاكن وهو القاف حاجزاً لضعفه، ولما جاورت الواو الفتحة دخلت في حكمهـا فقلبت الواو ألفاً ثم أسقطناها لاجتماع الساكنين لأن الألف ساكنة دومـاً ثم زدنا ياء ليكمل بناء الكلمة. وبحسب رأي الفرّاء الذي يلتقي مع رأي ابـن جنيّ أيضاً وهو: يلزمنا أن نجعل الواو في تقويم ألفاً لتحريك مـا قـبله إذ لا يعتبر القاف حاجزاً لأنه ساكن ثم أسقطنا الألف لالتقاء ساكنين وزدنا ياء على الياء ليكمل بناء الكلمة. وهذا ويمكن أن نخرّجها بطـريقة أخرى وهي أن الواو والياء اجتمعا في تقويم ولا يفصل بينهما فاصـل ولما كان النطق بالياء أسهل من النطق بالواو أو لما كان العرب يسـتثقلون النطق بالواو ويستخفون النطق بالياء، كذلك لما كانت حركة الواو وهي الكسرة أنسب للياء وكانت الواو مجاورة للياء قلبت الواو ياء لتسـهيل الـنطق ومـنعاً لالتـباس معـنى تقييم بمعنى التقويم ولأجل المجاورة أيضاً.

٢. الإعلال بالنقل

يقــول عــبد العزيــز عتــيق(١٩٧١م) فــي كتابه المدخل إلى علم الصــرف:" إذا كان عين الكلمة واواً أو ياء وقبلها صحيح ساكن وجب نقــل حركة العين إلى ساكن الصحيح قبلها، وذلك لاستثقالها على حرف العلــة نحو يقوم، الأصل يَقْوُم بضم الواو فنقلت حركة الواو إلى ساكن قبلها وهو قاف يقوم فسكنت الواو... وإذ نقلت حركة العين إلى الساكن الصــحيح قبلها فتارة تكون العين مجانسة للحركة المنقولة، وتارة تكون غير مجانسة لها... وإن كانت عين الفعل غير مجانسة للحركة المنقولة أبدلــت العيــن حــرفاً يجانس الحركة... ومن أمثلة عدم مجانسة العين للحــركة المنقولة، يخيف أصلها يُخْوِف ثم حدث فيها إعلال بنقل حركة الحــرف المعتل إلى الساكن الصحيح قبله، فصار يُخِوْف ولعدم تجانسه حــرف العلــة لحــركة الســاكن الصحيح قبله، قلبت الواو ياء لمناسبة الكســرة فصــار الفعــل يخــيف" وقــد توافرت جميع شروط الإعلال بالــنقل:"وهــي أن يكون الساكن المنقول إليه صحيحاً وألا يكون الفعل المعــتل العيــن فعــل تعجب، وألا يكون من المضعّف، وألا يكون من المعتل اللام"(٤٨).

ويمكــن أن نقيس على ذلك في تقويم إذ تتوافر في فعله جميع شروط الإعلال بالنقل، والقاف حرف صحيح ساكن والواو حرف متحرك نقلت حركته للقاف لاستثقالها أو لعدم مناسبة الكسرة للواو فسكنت الواو، ولما كانــت غــير مجانسة للحركة المنقولة أبدلت بالياء لأنها تناسب الكسرة وتجانســها فأصــبحت "تقيــيم". كذلــك يمكن أن نمزج الإعلال بالنقل بــالإعلال بالقلــب فنقول: بعدما نقلت حركة الواو إلى الصحيح الساكن قــبلها وهــو القاف فأصبحت القاف مكسورة والواو ساكنة فحق عليها القلب إلى ياء لأنها سكنت بعد كسر، وكذلك لتسهيل النطق بها.

٦ . اختلاف مصادر الاشتقاق

اللغـــة العربـــية الفصحى مزيج من عدة لغات أو لهجات عربية كلغة قـــريش وتمـــيم وأســـد وهذيل وكثير غيرها. بعضها لغات عليا وأخرى لغـــات أشـــيع وأوسع انتشاراً أو أقل استعمالاً. وقد قال الرسول الكريم:" نـــزل القـــرآن بسبع لغات كلها كاف شاف" كما قال ابن جنّي في كتابه المنصـــف تعلـــيقاً علـــى استشـــهاد بعضهم بقوله تعالى"أوَ مَنْ كان ميْتاً فأحييناه" ثم بقوله في مكان آخر" أنك ميِّت وانهم ميِّتون" :" إن هذا القول لا يدل على أن الذي يقول "مَيْتٌ" هو الذي يقول مَيِّت لأن القرآن قد نزل بلغات مختلفة وان كانت كلها فصيحة"(٤٩).

ومـــا يود الباحث أن يخلص إليه هو أنه يمكن حل مشكلة تقويم وتقييم بافتراض اختلاف مصادر الاشتقاق في لغات عربية مختلفة فالذي اشتق من الجذر "ق و م" قال:"تقويم" والذي اشتق من قيمة قال (تقييم).

٧. رأي المجمعيين

أصـــدر مجمـــع اللغـــة العربية في القاهرة قراراً في الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر الدورة الرابعة والثلاثين لسنة ١٩٦٨م هذا نصه:"الياء في كلمـــة قيمة أصلها واو ساكنة مكسور ما قبلها وكذلك ديمة من الدوام، وعيد من العود والأصل في الاشتقاق من أمثال هذه الألفاظ أن ينظر إلى أصـــل الحرف كما قال العرب في بعض الاستعمالات دومت السماء، إلا أن العـــرب ربما قطعوا النظر عن أصل حرف العلة ونظروا إلى حالته الراهـــنة، كما قالوا ديمت السماء في بعض الاستعمالات وكما قالوا: عيّد الـــناس إذا شـــهدوا العيد، ولم يقولوا في هذه الكلمة: عوّد الناس، تحاشياً عـــن توهـــم أنها من العادة، وعلى ذلك يجوز أن يقال: قيّم الشيء تقييماً بمعـــنى حدد قيمته للتفرقة بينه وبين قوّم الشيء بمعنى عدله، وقد جاءت

المعاقــبة بين الواو والياء المشددتين للتخفيف في أمثلة من كلام العرب يستأنس بها في قبول ذلك"(٥٠).

ويقــول عــباس حســن(١٩٨٠م) عضـــو المجمع في حاشية كتابه الوافـــي:"وجـــاء أيضـــاً في اللسان في مادة قام مانصّه:"رجل قائم، من رجـــال قُوّم، وقُيَّم وقيَّام وقُوام... أهـــ ومثل هذا في مادة صام. ومسايرة لما سبق من اللغة الحجازية وغيرها يتبين صحة الاستعمال الشائع اليوم فـــي مـــثل قيَّمــت الشيء فتقيم وأصله قومته وهذا أفصح ومن معانيها: حددت للشيء قيمته وقد أشار إلى قرار المجمع المذكور أعلاه(٥١).

وفـــي مذكــرات حــول بحث أخطاء اللغويين يقول المجمعي عطية الصـــوالحي:"ولما كانت قيمة وقيم تشبهان ديمة وديم في استمرر القلب في العين للكسرة قبلها وفيما ترتب على ذلك صح أن نقول قيَّم السلعة أو الوظـــيفة وقوَّمهـــا قياساً على ما قالوا في ديمت السماء لأن علم التدرج فيهما واحد"(٥٢).

أمـــا إمـــيل يعقـــوب (١٩٨٦م) فيقول:"أجاز مجمع اللغة العربية في القاهـــرة أن نقـــول: قيَّم تقييماً بمعنى قدّر القيمة وهذه الإجازة من باب اشـــتقاق الفعـــل من الاسم الجامد: القيمة، وقد قال بهذا الاشتقاق بعض النحاة ومنهم الزّجاج"(٥٣).

٨. وجود تقييم في المعجمات

لم يعثر، الباحث على جذر"ق ي م" في أي من المجمعات القديمة، أما فـــي المجمعـــات الحديـــثة فإننا نجده في الطبعة الثانية من الوسيط(٥٤) الصادر عن المجمع القاهري عام ١٩٧٢وعلى ما يبدو فإنه قد أدرج بعد صـــدور القرار السابق عام ١٩٦٨والذي منحه صفة الشرعية، وقد ورد علـــى الشـــكل التالـــي:"قيّم" الشيء تقييماً: قدّر قيمته(مج) كما ورد في قـــاموس الوجـــيز(٥٥) الصـــادر عـــن المجمع المذكور وفي المعجمات الصادرة في العالم العربي بعد تاريخ القرار المشار إليه.

فذلكة البحث: النتيجة

يمكن إثبات شرعية مصطلح تقييم بناء على قاعدتي السماع والقياس وقد فعل الباحث ذلك فأتى بقواعد وأمثلة عديدة كل منها كاف شاف، فمما أورده الباحث: قواعد السماع والشيوع أو الذيوع في العصر الحاضر، والاستعمال في النصوص القديمة، والتوهم أي توهم أن الياء في "قيمة" أصلية ثم الاشتقاق منها، وكذلك قاعدة الاشتقاق من المشتق(اشتقاق تقييم من قيمة) وقاعدة التعاقب ومفادها أن العرب كانت تعاقب في تصريفاتها بين الواو والياء. فبينما قال أهل الحجاز صيّام وديَّار قال غيرهم: صوّام وقوّام ونوّام وجوّع وديوار. ولما كانت اللغة الحجازية لغة القرآن فإن الباحث يفضل اتباعاً لها استعمال تقييم على تقويم.

وذكر الباحث رأي مدرسة الكوفة وهو أن من العرب من لا يرد الياء في الجمع وغيره إلى الواو فيقولون مياثق في مواثق، وأحيل في أحول، وأشياء في أشاوي، كما أن بني أسد قالوا:"ريح" بمعنى هواء بدلاً من "روح" وجمعوها على رياح وأراييح وريَح" والقياس أرواح وأراويح ولكن ذلك يؤدي إلى الالتباس والغموض فشاعت جموع بني أسد ومات غيرها. وتعويلاً على ما سبق فإن الباحث يوصي باستعمال تقييم لا تقويم لتعني بيان قيمة الشيء أو تثمينه.

ومن القواعد التي أتى بها الباحث قاعدة اختلاف اللغات وكلها حجة لابن جنّي فكما أن صيّاغ لغة وصوّاغ لغة أخرى فإن تقييم لغة وتقويم لغة أخرى.

وقد ذكر الباحث عرضاً قاعدة لزوم المبدل منه وهي أن العرب قالت "عيّد" بدلاً من عوّد فلزمت الياء وأصبحت أصلاً أو أصيلة في المفرد. ثم اشتق من عيد أعياد وتعييد وفي التصغير عُييد بدلاً من عويد

وبــناء علــى هذه القاعدة فأن الياء في قيمة قد لزمت أو أصبحت أصلاً ثــم اشتققنا منها "قيّم وتقييم". واستشهد الباحث بقاعدة التدريج لابن جنّي وهي اشتقاق عدة صيغ من المفرد كما في عيد.

وهذا ويرى الباحث أن هذه القاعدة تقوم على لزوم الياء في الواحد ثم التدرج في الاشتقاق منه أو أنها تقوم مقام قاعدتي لزوم المبدل والاشتقاق من المشتق. وهذا ما حصل في قيمة فقد قلبت الواو إلى ياء ثم اعتبرت الياء كأنها أصل وتدرجنا في الاشتقاق فقلنا قيّم وتقييم. وأخيراً وليس آخراً فقد استعان الباحث بقرار المجمع المصري وقاعدة اختلاف مصادر الاشتقاق وبقواعد الإعلال والإبدال وقاعدتي منع اللبس ووضع المصطلح العلمي لوأد تقويم كمصطلح علمي بمعني تثمين وإحياء تقييم واستعماله بدلاً منه، هذا ولا يود الباحث أن يخرّج استعمال "تقييم" على قاعدة: لكل قاعدة شواذ، إذ يرى أن ما عرضه أكثر من كاف لمنحها صفة الشرعية ونفخ روح الحياة فيها كمصطلح علمي له قيمته وكيانه.

توصيات ومقترحات

بــناء علــى مــا توصل إليه الباحث من أن "تقييم" لفظة مؤهلة كل التأهيل للاســتعمال كمصــطلح علمــي محدد الدلالة في مواد التربية وعلم النفس فإن الباحث يقترح ما يأتي:-

١. اســتعمال تقيــيم بمعــنى بيان القيمة أو تحديدها وترجمة لكلمة Evaluation في الإنجليزية.

٢. استعمال "تقويم" كمصطلح علمي ليعني التعديل أو التصحيح فقط في العلوم التربوية والنفسية وأن نعتبره ترجمة للكلمة الإنجليزية Correction مــنعاً لالتباس التصحيح أو التعديل بتحديد القيمة. أما الاستعمال اللغوي فيبقى على حاله إذ لا شأن للعلم به. وعليه فإن بإمكاننا القول:"نحن نقيِّم الطالب لنقوِّمه" بمعنى أننا نثمن تحصيله أو نصدر عليه حكماً بهدف تحسينه وذلك بتصحيح الخطأ فيه.

٣. تــناول مصطلحات التربية وعلم النفس بالدرس والتحليل تمهيداً لغربلتها وإقرارها في مؤتمر علمي لعموم البلاد العربية على أن يكــون بإشراف المجامع اللغوية والجامعات العربية وذلك لتوحيد لغة التدريس والبحث والتعليم والتعريب.

الحواشي

١. محمـــد عـــبد الخالق مدبولي، "تحليل المفهومات التربوية عند فلاسفة التربية التحليليين." أطـــروحة ماجستير غير منشورة، قسم أصول كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة:١٩٩٠،ص:٦.

٢. محمـــد منجـــي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٨٢، ص:٤١.

٣. محمـــد فاضـــل الجمالي "رأي في استعمال بعض المصطلحات في التعبير أو التعريـــب" فـــي جريدة"القدس" لندن: المجلد السادس، عدد١٥٧، الخميس١٥ ايار، ١٩٩٤،ص:٦.

٤ . عـــبد الأمير الأعسم، المصطلح الفلسفي عند العرب، تونس: الدار التونسية للنشر١٩٩١، ص: ١٨٣-٤٤٧.

٥ . الجرجانـــي، الســـيد الشريف، علي بن محمد، كتاب التعريفات(تحقيق عبد المنعم الحنفي)، القاهرة: دار الرشاد، ١٩٩١، ص٣٠٢.

٦ . عبد الأمير الأعسم، مصدر سابق،ص٥١٧.

٧ . علـــي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الاسلام، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨،ص٣٠٣.

٨ . الفارابـــي، أبـــو نصر، كتاب الحروف(تحقيق محسن مهدي) بيروت: دار المشرق١٩٨٦ص ٣٥٢.

٩ . إبراهـــيم الســـامرائي، فقه اللغة المقارن، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨،ص٣١٦.

١٠ . صـــبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١،ص٤٠٠.

١١ . مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية، القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية١٩٥٥،ص١٣٨.
١٢. صادق عبيدات، تقريرمن، "مجمع اللغة العربية الأردني يطالب بتعريب العلوم الحديثة في الجامعات" تلخيص لكلمة د. عبد الكريم خليفة، رئيس المجمع، في جريدة، "القدس" لندن: المجلد الخامس، عدد ٥٢٥ الجمعة ١٥ نيسان، ١٩٩٤، ص:٦.
١٣. ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٦.
١٤. دار المشرق، المنجد ط٢، بيروت: دار المشرق ١٩٦٩.
١٥. سبع أبو لبدة، مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي، ط٤، جمعية عمال المطابع، ١٩٨٧، ص٦١.
١٦. المنجد، مصدر سابق.
١٧. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج١ ط٧، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٤، ص٢٠٥.
١٨. محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥(سلسلة عالم المعرفة، رقم ٨٩).
١٩. خالد محمد خالد، خلفاء الرسول، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨،ص ١٩٠.
٢٠ . إسحق موسى الحسيني وفايز علي الغول، العروض السهل ج١،ط١، القدس:مكتبة الأندلس ١٩٤٨،ص٧.
٢١. لسان العرب، مصدر سابق.
٢٢ . عبد العزيز القوصي وآخرون، الإحصاء في التربية وعلم النفس، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦، ص ٦٨،ص٨١.
٢٣. محمد عبد السلام أحمد، القياس النفسي والتربوي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠ ص ٣٤٩،ص ٤٠٩.

٢٤. نعـيم عطـية، التقيـيم التربوي الهادف، بيروت: دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ (محتمل ١٩٦٩،١٩٦٨، بناءً على أحدث مصادره).
٢٥. ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل، المخصص ج١٤، بيروت:المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص١٩-٢٦.
٢٦. المنجد، ط٢٠،مصدر سابق.
٢٧. ابـن جنّي، أبو الفتح، عثمان، المصنف،(تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين)، القاهرة: وزارة المعارف العمومية، ١٩٥٤م، ص١٨.
٢٨ . إبراهـيم أنـيس " توهـم أصـالة الحروف وتوهم زيادتها" في مجمع اللغة العربـية بالقاهـرة، كـتاب فـي أصـول اللغـة (مجموعة القرارات من الدورة ٢٩-٣٤) القاهرة:المجمع، ١٩٦٩م ص ٤٦.
٢٩ . إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص٩٥.
٣٠ . مجمـع اللغـة العربـي بالقاهـرة، كـتاب في أصول اللغة، مرجع سابق ١٩٦٩ ، ص٤٤.
٣١ . جمـيل علـوش، " بيـن التقويم والتقييم" في جريدة الدستور الأردنية، عدد ٤٢٠،٢٠ نيسان ١٩٧٩، ص٦.
٣٢ . ابـن جنّي، أبو الفتح، عثمان. الخصائص (تحقيق محمد علي النجار) ج١، القاهرة: دار الكتاب١٩٥٢، ص ١١٤.
٣٣ . إبراهـيم أنـيس، "الاشـتقاق مـن أسماء الأعيان" في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق ١٩٦٩، ص ٦٧.
٣٤ . ابن جنّي، الخصائص ج١، مرجع سابق، ص ٣٥٧.
٣٥ . محمـد خلـيفة التونسـي، " قاعدة الاشتقاق من المشتق" في مجلة العربي الكويتية، عدد ٣٣٢ يوليو (تموز)، ١٩٨٦، ص١٨٢.

٣٦ . محمـــد بهجـــة الأثـــري، " مـــزاعم بناء اللغة على التوهم" في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة ج٣ (قرارات الدورات من٤٢-٤٧) ١٩٨٣، ص٣٤٨.

٣٧ . ابـــن جنّي، الخصائص، ج١، مرجع سابق، دار الكتب ١٩٥٢م، ص١١٢، وأيضاً نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٣، ١٩٨٦، ص١١٣.

٣٨ . ابن جنّي، المصدر نفسه ج٢، ١٩٥٥م، ص ١٠-١٢.

٣٩ . صبحي الصالح، مصدر سابق، ص١٠-١٢.

٤٠ . إبراهـــيم السامرائي، مصدر سابق، ص٣٤-٣٥، انظر أيضاً الزمخشري، الكشاف٣/٤٦٨.

٤١. ابن جنّي، الخصائص، مصدر سابق، ج٢، ص١٠-١٢.

٤٢ . المصدر نفسه، ج١،١٩٥٢، ص١٢٥.

٤٣ . جورجي كنعان، تاريخ الله، حلب: مكتبة سومر، ١٩٩٠، ص٩٧-١٠٠.

٤٤ . ابن جنّي، المصدر نفسه، ج١، ١٩٥٢، ص٣٤٧-٣٥٥،٣٤٩-٣٥٦.

٤٥. أحمـــد الحملاوي، كتاب شذا العرف في فن الصرف، بغداد: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨، ص١٤٢-١٤٤.

٤٦. عـــباس حســـن، الـــنحو الوافي، ج٤، ط٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠، ص٧٦٧-٧٨٢.

٤٧ . ابن جنّي، المنصف، مصدر سابق ص٢.

٤٨ . عـــبد العزيـــز عتـــيق، المدخـــل إلى علم الصرف، بيروت. دار النهضة العربيـــة، ١٩٧١، ص٣٩-٤١.

٤٩ . أبن جنّي، المنصف، مصدر سابق، ١٧.

٥٠ . مجمـــع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة؛ (مجموعة القرارات من الدورة ٢٩-٣٤) القاهرة: ١٩٦٩، ص٢٢٨.

٥١ . عباس حسن، مصدر سابق، ص٧٨٢.

٥٢ . عطـية الصـــوالحي، "مذكرات حول بحث في أخطاء اللغويين" في مجمع اللغــة العربـية بالقاهــرة، كتاب في أصول اللغة، القاهرة:المجمع، ١٩٦٩، ص٢٢٩-٢٤٤.

٥٣ .إمـيل يعقــوب، معجــم الخطأ والصواب في اللغة، ط٢، بيروت:دار العلم للملايين، ص٢٢٤.

٥٤ . المجمـــع اللغــوي بالقاهــرة، معجــم الوسيط، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢.

٥٥ . المجمع اللغوي بالقاهرة، الوجيز ١٩٨٠.

المراجـــــع

١. ابـــن جنّـــي، أبو الفتح عثمان: الخصائص(تحقيق محمد علي النجار) ج١، القاهرة:دار الكتب، ١٩٥٢، والهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٦.

٢. ابن جني، المنصف(تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين) القاهرة: وزارة المعارف العمومية، ١٩٥٤.

٣. ابـــن سِيْده، علي بن إسماعيل: المخصص ج١٤، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٤. ابـــن مـــنظور، محمد جلال الدين: لسان العرب، بيروت: دار صادر، دار بيروت،١٩٥٦م.

٥. إبراهـــيم أنـــيس، في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة، (قرارات الدورات من ٢٩-٣٤م) القاهرة: المجمع، ١٩٦٩.

٦. أبـــو لبدة، سبع محمد: مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي، ط٤، عمان: ١٩٨٧.

٧. الأثـــري، محمـــد بهجة: في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة، ج٣(قرارات الدورة من ٤٢-٤٧)١٩٨٣.

٨. الأعســـم، عبد الأمير: المصطلح الفلسفي عند العرب، تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٩١

٩. التونســـي، محمـــد خلـــيفة:" قاعدة الاشتقاق من المشتق" في مجلة العربي الكويتية، يوليو(تموز) عدد ٣٣٢، ١٩٨٦م، ص١٨٢.

١٠. الجرجانـــي، علـــي محمـــد: كـــتاب التعريفات(تحقيق عبد المنعم الحنفي) القاهرة: دار الرشاد، ١٩٩١.

١١. الجمالـــي، محمد فاضل: "رأي في استعمال بعض المصطلحات في التعبير أو التعريـــب" في جريدة القدس، لندن: المجلد السادس، عدد ١٥٧، الخميس ١٥ أيار (مايو) ١٩٩٤،ص٦.

١٢. حســـن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ط٧، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٤.

١٣. الحمـــلاوي، أحمـــد محمـــد: شذا العرف في فن الصرف، بغداد: النهضة العربية، ١٩٨٨.
١٤. خالد، محمد خالد: خلفاء الرسول، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م.
١٥. دار المشـــرق: المـــنجد فـــي اللغة والإعلام، ط٢٠، بيروت: دار المشرق، ١٩٦٠.
١٦. الســـامرائي، إبراهـــيم: فقه اللغة المقارن، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨.
١٧. الشـــهابي، الأمـــير مصطفى: المصطلحات العلمية، القاهرة: جامعة الدول العربية، ١٩٥٥.
١٨. الصـــالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، ط٩، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١.
١٩. الصـــيادي، محمد منجي: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي،ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢.
٢٠. عباس حسن: النحو الوافي، ج٤، ط٥، القاهرة:دار المعارف، ١٩٨٠.
٢١. عـــبد العزيز عتيق: المدخل إلى علم الصرف، بيروت:دار النهضة العربية، ١٩٧١.
٢٢. عبـــيدات، صـــادق:"مجمـــع اللغـــة العربية الأردني يطالب بتعريب العلوم الحديـــثة فـــي الجامعـــات" جـــريدة القـــدس، لـــندن: المجلد الخامس، عدد ٥٢٥ الجمعة ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٩٤، ص٦.
٢٣. علـــوش، جمـــيل:" بيـــن التقويم والتقييم" في جريدة الدستور الاردنية، عدد ٤٢٠ ٢٠ نيسان، ١٩٧٩م ص٦.
٢٤. عمـــارة، محمد : الإسلام وحقوق الإنسان. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥(سلسلة عالم المعرفة، رقم ٨٩).
٢٥. الفارابـــي، أبو نصر محمد: كتاب الحروف(تحقيق محسن مهدي) بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦.
٢٦. القوصـــي، عـــبد العزيـــز وآخـــرون: الإحصـــاء في التربية وعلم النفس، القاهرة:مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦.

٢٧. كنعان، جورجي: تاريخ الله. حلب:دار مكتبة سومر، ١٩٩٠.
٢٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: كتاب في أصول اللغة(مجموعة القرارات من ٢٩-٣٤) القاهرة: المجمع، ١٩٦٩.
٢٩. كتاب في أصول اللغة،ج٣(قرارات الدورات من ٤٢-٤٧) القاهرة:المجمع، ١٩٨٣.
٣٠. معجم الوسيط، ط٢، القاهرة: دار إحياء التراث العربي،١٩٧٢.
٣١. معجم الوجيز القاهرة: المجمع، ١٩٨٠.
٣٢. محمد عبد السلام أحمد: القياس النفسي والتربوي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠.
٣٣. مدبولي، محمد عبد الخالق: "تحليل المفهومات التربوية عند فلاسفة التربية التحليليين "أطروحة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٠.
٣٤. النشار، علي سامي: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨.
٣٥. نعيم عطية، التقييم التربوي الهادف، بيروت: دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ.
٣٦. يعقوب، إميل بديع: معجم الخطأ والصواب في اللغة، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦.

مع الكتب

التكملة والذيل والصلة
للحسن بن محمد الصغاني

الجزء الخامس

تحقيق: إبراهيم الأبياري

مراجعة: محمد خلف الله أحمد

القاهرة: مطبعة دار الكتب ١٩٧٧م

تنبيهات وتصحيحات في شواهده الشعرية

دكتور محمد جواد النوري

أستاذ مشارك في العلوم اللغوية

جامعة النجاح الوطنية- نابلس

مؤلف الكتاب:

هو رضيُّ الدين الحسن بن محمد بن الحسن هو رضيُّ الصاغاني محمد أو الصغاني نسبة إلى صاغانيان، وهي مدينة فيما وراء النهر، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة عمر بن الخطاب.

ولد الصغاني سنة ٥٧٧هـ في لاهور حاضرة إقليم بنجاب في بلاد الهند، ثم انتقل منها سنة ٦١٥ هـ إلى بغداد، وقُيِّض له أن يذهب إلى الحج وزيارة اليمن، ثم عاد ثانية إلى بغداد وفيها كانت وفاته سنة ٦٥٠هـ.

كان الصغاني من كبار اللغويين في القرن السابع الهجري، إن لم يكن أكبرهم. وقد أفنى عمره في جمع كتب اللغة، وتحصيل ما اشتملت عليه من لفظ غريب، أو تعبير فريد، ووضع في ذلك كتباً شتَّى تدلُّ على سَعَةِ الاطِّلاع، وامتداد آفاق البحث، والإحاطة بأطرافه، وقد تتبع ما ألف من المعاجم والمراجع اللغوية تتبع الفاحص القدير، والناقد البصير، ومن مؤلفاته في اللغة: العبُاب الزاخر، الذي وصل فيه إلى مادة (ب ك م) ولم يتمه، وكتاب الأضداد، وأسماء الأسد، وأسماء الذئب، والنوادر

في اللغة، ومجمع البحرين، بالإضافة إلى كتابه الذي نحن بصدد دراسته فيما يأتي من بحث، ونعني به كتاب التكملة والذيل والصلة.

الكتاب:

جمع الصغاني في كتابه الذي سمّاه " التكملة والذيل والصلة" ما فات الجوهري في كتابه "صحاح اللغة وتاج العربية". وقد سار في ترتيب المواد اللغوية فيه حسب الحرف الأخير من الكلمة فالأول فالأوسط، وذلك على نظام الباب والفصل، كما فعل الجوهري في الصحاح، والفيروزابادي في القاموس المحيط وغيرهما.

ويقع كتاب التكملة في ستّة مجلدات ضخمة. وقد ربا عدد المصادر التي أفاد منها الصغاني، في أثناء تأليف هذا الكتاب، على أكثر من ألف مصدر من مصادر غريب الحديث، وكتب اللغة والنحو، ودواوين الشعراء وأراجيز الرجّاز، والكتب المصنفة في كثير من الموضوعات المختلفة، وغيرها الكثير من كتب اللغة والمعاجم والتراجم.

ومهما يكن من أمر، فان هذا الكتاب التراثي الكبير يعدّ واحداً من المعاجم اللغوية المهمة. وقد أتخذناه، مع غيره من المعاجم الأخرى، مادةً للتدريس لطلبتنا بقسم اللغة العربية وآدابها، في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا.

وقد لفت انتباهَنا، ونحنُ نقلّب صَفَحاتِ هذا المعجم الكبير، ونطالعُ ما ورد فيه من درس أدبي ولغوي ودلالي، عَبْرَ سنواتٍ طويلة من الدرس والتدريس- أننا أمام معجم ضخم امتلأ بكمٍّ هائلٍ من الشواهد الشعرية والرجز. ولكن الذي شدّنا كثيراً هو أنّ جانباً لا يستهان به من تلك الشواهد قد لحقها، أو لحق بَعْضَها، على وجه التحديد، شيءٌ غَيْرُ قليلٍ من آفات التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى الواردة فيها وضبطها، فضلاً عن الاختلاف في الرواية عما جاءت عليه تلك الشواهد في دواوين أصحابها، أو مواضع الاستشهاد بها في مظانها الأدبية واللغوية المختلفة، وهو ما حَرَصَ على التنبيه عليه كلٌ من المؤلف في متن الكتاب، والمحقّقين في حواشيه.

لقد وقع كلُّ ذلك في الكتاب، على الرغم من الجهد الذي بذله مؤلفه،" في

الـتقرير والـتحرير والتحقيق، وإيراد ما هو به حقيق"، (مقدمة ج١/ص٧)، وعلى الـرغم أيضـاً من الدرس والتحقيق الممتازين اللذين حظي بهما هذا الأثر اللغوي النفيس على يد نخبة معروفة من أساتذة اللغة المرموقين في ميدان البحث والتحقيق اللُّغويَّيْن، بإشراف مجمع اللُّغَة العربية المُوَقَّر بالقاهرة.

وسنخصِّـصُ هـذه السلسـلَة الدراسية المتواضعة للتنبيه على أمثلة منتقاة من الأشـعار والأرجـاز الواردة في كلّ جزء من أجزاء هذا الكتاب الستّة على حدَة، والتي لحقها شيء مِن تلكَ الهنات التي أشرنا إليها أنفاً.

وقـد اعتمدنا، في كلّ ما قمنا به، في هذه الدراسة، من تنبيهات وتصحيحات، علـى الكتب اللغوية والمعاجم المتوافرة لدينا، فضلاً عن بعض الدواوين الشعرية التي وردت لأصحابها شواهد في حنايا هذا المعجم وأثنائه.

وتجـدر الإشـارة إلى أننا كنا نحرص في دراستنا، بالإضافة إلى التنبيه على بعـض أخطاء التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسـم بعض البنى وضبطها- على إيراد الروايات المختلفة للشاهد، وهو ما كان يحرص على إيراده كل من المؤلف والمحققين على نحو لافت للنظر.

ولقـد كـان هدفنا، في هذه الدراسة، والدراسات المماثلة، التي قمنا بها سابقاً، والتـي تناولـت عـدداً غير قليل من المعاجم العربية- هو الوصول بهذا المعجم التراثـي المهـم إلـى المكانة التي تليق به، والتي نرجو أن يرضى عنها صاحب الكتاب، ومحققوه، ومراجعوه، ومُريدوه من عشاق العربية، لغة قرآننا الكريم.

والله نسـأل أن يجعـل عملَنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يَجْعلَ فيه الخيرَ والـنَّفْعَ لتراثنا ولغتنا وأبنائنا. فان تحقَّق ما أردناه فالحَمْدُ لله وَحْدَه، فمنه، سبحانه، نستمدُّ، دائماً، العون، ونستلهمُ السَّداد.

١. **جاء في الصفحة (٥)، العمود (٢)، السطر (٨) قول الراجز:**

وانْغَمس الرامي لها بَيْن الأَوَقْ

أشار المحقق، في هامش الصفحة، إلى أن رواية ديوان رؤبة (١٠٦) جاءت بقوله:"واغتمس"، ولكنه لم يشر إلى أنَّ رواية الديوان جاءت أيضاً بقوله:... لِمَا بَيْنَ الأَوَقْ

٢. ٩/٢/٨:

تَقَلَّدْتَ إبْرِيقاً وأظهرتَ جُعْبَةً   لِتُهْلِكَ حياً ذا زُهاءٍ وجامِلِ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية اللسان (برق) جاءت بقوله: تعلّق بريقاً وأظهر والحقيقة أن رواية اللسان جاءت بقوله: إبريقاً، بإثبات الهمزة في بداية الكلمة. كما أن رواية اللسان جاءت بقوله: جَعْبَةً، بفتح الجيم المعجمة، و: لِيُهْلِكَ، بالياء المثناة التحتية.

٣. ١٣/١/١٤:

ومُغْبَّرِةِ الأفْياف مَسْحُولة الحَصَى   ديامِيمُها مَبْنُوقَةٌ بالصَّفاصِفِ

جاءت رواية ديوان ذي الرّمّة ١٦٤٤/٣ لعجز البيت بقوله:

ديايمها موصولة بالصفاصف.

٤. ٩/٢/١٤:

وقال الليث في قوله:

وقد أغتَدي والصُّبْحُ ذو بَنِيقِ

ولكن الذي قاله الليث في العين ١٨٠/٥، الذي نقل عنه الصغاني، هو: ... ذو تبنيق!!!

٥. ١٤/٢/١٣:

إذا اعتقاها صَحْصَحانٌ مَهْيَعٌ   مُبَنَّقٌ بآلِهِ مُقَنَّعُ

والصواب: اعتفاها، بالفاء.(ديوان ذي الرمة ١٨٨٨/٣).

٦. ١٦/٢/٨:

آقَ علينا وهو شَرٌّ آئِقِ   وجاءَنا مِنْ بَعْدُ بالبَهالِقِ

والصواب: آيقَ، بالياء المثناة التحتية.(اللسان: أوق، وبهلق) وقد ورد الشطر الأول في التكملة نفسه ٥/٥ بقوله: آئقِ.

٧. ١٧/١/٣:

حتى رأى الأعْداءُ منا بَهْلَقا

جاءت رواية ديوان رؤبة (١١٥) بقوله:

وقَدْ رأيْنا الأُسْدَ مِنَّا بَهْلَقا

٨. ١٧/٢/٦:

سقَتْني بِصَنهاءَ ترْياقَة

والصواب: بِصَنْبَاء، بهاء فباء موحدة أخرى.(الصحاح ١٤٥٣/٤، واللسان: ترق، وديوان اب ن مقبل: ٢٩٦).

٩. ٢٣/٢/١٠:

مُحقِباً زُكْرَةً وخُبْزَ رُقاقِ   وحُباقَى وقِطْعَةً من نُونِ

والصواب: وخبزَ، بفتح الزاي المعجمة.

١٠. ١٦/٢/٢٣:

أَلم تَرَ أَنِّي إِذْ تَخَتَّمتُ سيِّداً أَبَنْتُكَ تَيساً من مُزَيِّنَةَ حَنْبقَا

والصواب: لاستقامة وزن عجز البيت، من الطويل هو: مُزَيْنَةَ، بسكون الياء.(ينظر البيت في التكملة نفسه ٥/١٥١).

١١. ٥/١/٢٥:

وَهَبْتَه لَيس بشَمَشَلِيقٍ ولا دَحُوقِ العَيْنِ حَنَدَقوقِ

والصواب: بشَمْشَليقِ، بسكون الميم، و: حَنْدَقوق، بسكون النون أيضاً (اللسان: حندق).

١٢. ١١/٢/٣١:

تَرُوحُ على آل المُحلِّق جَفْنَةٌ كجابية الشَّيخ العِراقيِّ تَفْهَقُ

ذكر المحقق، في الهامش، الخلاف بين رواية ديوان الأعشى (٢٢٥) ورواية التكملة لصدر البيت، ولكنه لم يذكر لنا أيضاً أن رواية الديوان لعجز البيت جاءت بقوله: كجابية السَّيْحِ، بالسين، والحاء المهملتين. وقد فسر الديوان كلمة "السَّيْح" بأنها النهر.

١٣. ١٣/١/٣٣:

لُقَيْمُ بن لُقْمانَ مِنْ أخته فكان ابْنَ أُختٍ له وأَبْنَما

والصواب: لاستقامة ووزن عجز البيت، من المتقارب، هو: وٱبْنَما، بهمزة وصل.

١٤. ٣٣/٢/١:

عشيَّة حَمَّق فاستَحْصَنَتْ إليه فَغُرَّ بها مُظلِما

جاءت رواية اللسان (حمق) بقوله: فاستحضنت، بالضاد المعجمة، و:فجامعها مظلما. وقد أشار المحقق إلى الخلاف الثاني فقط.

١٥. ٣٥/٢/٨:

فَلَبَأْتِ مأسَدَةً تُسَنُّ سُيُوفُها بَيْن المَذارِ وبين جِزْعِ الخَنْدَقِ

ذكر المحقق، في الهامش، أن رواية معجم البلدان، لعجز البيت، جاءت بقوله: بيــن المذاد، بالدال المهملة، ولكنه لم يذكر لنا أيضاً أن رواية معجم البلدان ٥/٨٨ لصدر البيت جاءت بقوله: تُسلُّ سيوفها، باللام.

١٦. ٣٨/١/١٣:

إنّا إذا حَطْمَةٌ حَتّت لنا وَرَقاً نُمارِسُ العَيْشَ حتّى يَنْبُتَ الورق

والصواب: يَنْبُتَ، بالباء الموحدة.(اللسان: حطم).

١٧. ٣٨/هـــ١:

من حطمه أقبلت حتت لنا ورقاً نُمارس العور حتى ينبت الورق

والصواب: حَطْمَةَ، بالتاء المربوطة، و: العود، بالدال المهملة.(اللسان: حطم).

١٨. ٤١/١/٤:

أرْمَلَ قُطْناً أو يُسَتِّي خَشْنَقَا

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٨٠) لهذا الشطر على آخر هو:

أرْمَلَ قُطْناً أو يُسَدِّي هَشْنَقَا

١٩. ١/٢/٤١:

وخَفْقَةٍ ليس بها طُوى

والصــــواب: طُوئــــيُّ، بالهمــــزة.(ديــــوان العجــــاج: ٣١٩، واللسان: خفق، والتهذيب ٣٦/٧).

٢٠. ٤٢/هـ٦:

بشيخ موتر الأنساء

والصــــواب: كما جاء في اللسان (خفق)، الذي نقل منه المحقق، هو: بشنج، بالنون فالجيم المعجمة (ينظر أيضاً التهذيب ٣٧/٧).

٢١. ٤٢/٢/١٢:

نُرَفِّعُ فَضلَ سابغةٍ دِلاصٍ　　　على خيفانة خَفِقٍ حشاها

جــــاءت روايــــة ديوان الخنساء (٩٧) لصدر البيت بقوله: تَرفَّعَ فَضلُ...، وقد ذكــــر المحقق أن رواية اللسان (خفق) لصدر البيت جاءت بقوله: وتكفت فضل وبالــــرجوع إلــــى اللسان وجدنا روايته: ومكفت فَضلَ، بالميم، أما رواية التهذيب ٣٧/٧، فجاءت بقوله: ويكفت فَضلَ ...

٢٢. ٤٣/١/٥:

ولا يَقِي مُخَفَّقٍ فَعَيْهمُهْ　　　والحِجْرُ والصَّمَّان يَحْبُو وجُمُهْ

جــــاءت رواية ديوان رؤبة (١٨٦) واللسان: خفق، بقوله: ولامعاً، و: الحَجْرُ، بفتح الحاء المهملة، و: أوْجَمُهْ، بإثبات الهمزة، وفتح الجيم المعجمة.

٢٣. ٨/٢/٤٣:

ما رَعَدَتْ رَعْدَةً ولا بَرَقَتْ لكنَّها أَنْشَأَتْ لـــنا خَلَقَة

فالماءُ يَجْري ولا نِظامَ له لو يَجِد الماءُ مَخْرَجاً خَرَقَة

جــاءت رواية شعر أبي داود، في كتاب دراسات في الأدب العربي (٣٢٩) علـى نحـو مختلف في بعض الكلمات مثل: رعدةً، و: أنشئت، و:لو وجد الماء مَخْرَقاً، بالقاف.

٢٤. ٩/١/٤٥:

ثم اطَّباها ذو حَبابٍ مُتْرَعُ مُخنَّقٌ بمائه مُدَعْدَعُ

جــاءت رواية اللسان (خنق) والتهذيب ٣٣/٧، والأساس، بقولهم: ثم طباها، بحــذف همزة الوصل، ودونما تشديد في الطاء المهملة، و: حِباب، بكسر الحاء المهملة.

٢٥. ٤٩/١/١٤:

وحُورٌ كأَمْثالِ الدُّمَى ومَنَاصِفٌ وَمِسْكٌ وَرَيْحانٌ وراحٌ يُصفِّقُ

والصــواب: تُصَفَّقُ، بفتح الفاء المشددة.(ديوان الأعشى: ٢١٧) وقد جاءت رواية الديوان بالتاء المثناة الفوقية.

٢٦. ٥٢/١/٣:

بعَنْتَريسٍ ترى في زَوْرِها دَسَعاً وفي المرافق عن حَيْزومِها دَفَقا

جاءت رواية اللسان (دفق) لعجز البيت بقوله: ... من حيزومها ..

٢٧. ٧/١/٥٣:

إذا صكّت الحَرْبُ امرأ القَيْسِ أخِّروا عَضاريطَ أو كانوا رِعاءَ الدقائِقِ

جــاءت روايــة ديــوان ذي الــرمة ١/٢٦٤ بقوله: أخّروا، بالبناء للمعلوم، و: الدقائق: بالهمزة.

٢٨. ٧/٢/٦٢:

فأصبَحَ الرَّوْضُ والقِيعانُ مِمرَعَةً من بيْنِ مُرتَفِقٍ منها ومُنْصاحِ

والصــواب: مُمْــرِعَةً، بضــم الميم، وكسر الراء المهملة.(ديوان عبيد بن الأبرص: ٥٤).

٢٩. ١٠/٢/٦٣:

بِرُقْرُقانٍ آلها المَسْجُورِ

جاءت رواية ديوان العجاج (٢٢٦) بقوله: بِرَقْرَقانٍ، بفتح الراءين المهملتين.

٣٠. ٧/٢/٦٦:

في مَقِيلِ الكِناسِ إذْ وهَجَ الـــ ـــيَوْمُ إذا الظِّلُّ أحرَزَتْه السّاقُ

والصـــواب: لاستقامة وزن عجز البيت، من الخفيف، هو: أحْرَزَتْهُ.(ديوان الأعشى: ٢١١) وقد جاءت رواية الديوان بقوله: إذ وقد اليومُ

٣١. ٦٧/٢/١:

حَلَفتُ يَميناً غيْرَ ما رَهَقٍ ... باللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ وبِلالِ

والصــواب: لاســتقامة وزن الصــدر، مــن الكــامل، هــو: حَلَفــتْ ... (اللسان: رهق، والتهذيب ٣٩٩/٥).

٣٢. ٦٧/٢/١٥:

خَيْرُ الرِّجالِ المُرْهَقُونَ كَما ... خَيْرُ تِلاعِ البلاد أكْلَؤها

والصــواب: لاستقامة وزن صدر البيت، من المنسرح، هو: المُرَهَّقون، بفتح الراء المهملة.(الصحاح: ١٤٨٧/٤، واللسان: رهق).

٣٣. ٧٦/١/٥:

تكاد أَيْديها تَهاوَى في الزَّهَقْ

جــاءت روايــة هــذا الشــطر في ديوان رؤبة (١٠٦) بقوله: تكاد أيديهن تهوي...

٣٤. ٧٧/١/١٠:

يَشْحُجْنَ باللَّيْلِ على الوَنيِّ

والصواب: يَشْجُجْنَ، بجيمين معجمتين.(اللسان: زهلق، والتهذيب ٤٩٩/٦).

٣٥. ٧٩/١/٧:

هَرَقْنَ بساحوقٍ جِفاناً كثيرةً ... وأدَّيْنَ أُخْرى من حَقِينٍ وحازِرِ

ذكــر المحقــق، فــي الهــامش أن روايــة اللسان لعجز البيت جاءت بقوله وغــــادرن قبلــي... ولكنه لم يذكر لنا أيضاً أن رواية صدره جاءت في اللسان (سحق) بقوله: ... دماءً كثيرة...، و: ... من حليب وحازر.

٣٦. ١٤/٢/٨٠:

سقى هَزِمُ الأوْساطِ مُنْبَجِسُ العرى مَنازِلَها من مَسْرُقانَ فَسُرَّقا

جـاءت روايـة معجم البلدان ١٢٦/٥ بقوله: هزم الأرعاد، أما رواية البكري ١٢٢٥/٤ فجاءت بقوله: هزم الأكناف، و:منازلنا من مسرقان...

٣٧. ٨٠/هـ٩:

فتستر لا زالات نصيب جنابها إلى مدفع السلان من بطن دورقا

والصواب: لاستقامة الوزن، من الطويل، هو: لا زالت.(معجم البلدان ١٢٦/٥ ومعجم البكري ١٢٢٦/٤).

وقـد جـاءت روايـة الحموي لصدر هذا البيت بقوله: فتستر لا زالت خصيباً جنابها، أما رواية البكري له فجاءت بقوله: ودارش لا زالت عشيباً جنابها.

٣٨. ٥/٢/٨١:

رَفَعْنَ سُرادِقاً في يَوْمِ ريحِ يُصَفِّقُ بين مِيلٍ واعتدالِ

والصواب: مَيْلٍ، بفتح الميم.(ديوان لبيد: ٨٦، واللسان: سردق).

٣٩. ٧/١/٨٢:

لا تأمَنَنَّ سُلَيْمَى أنْ أفارِقَها صُرْمِي ظَعائِنَ هِنْدٍ يوم سُعْفُوقِ

والصواب: صَرْمِي، بفتح الصاد المهملة.(اللسان: سعفق).

٤٠. ٥/١/٨٣:

سُفانِفا يَحْسِبْنَه مُوَدَّنا

والصواب: سَفَانِقاً، بالقاف.(ديوان رؤبة: ١٨٧).

٤١. ١/٢/٨٥:

بِمِخْذَرٍ من المخاديرِ ذَكَرْ يَهُتَذُ روميَّ الحَدِيدِ المُستَمِرْ

جـاءت روايــة ديــوان العجــاج (٧٠) لهذيـــن الشطرين بقوله: المَخادِرِ، و: يَهُذُّ... و: المُستَمَرْ، دونما تشديد الراء.

٤٢. ٩/١/٩٣:

حُبّاً وإلفاً طالَ ما تَعسّقا

والصواب: تعشّقا، بالشين المعجمة.(ديوان رؤبة: ١١٢).

٤٣. ١١/٢/٩٣:

نأجَةِ الغَذْوةِ شَمَشليقها

والصواب: نأجةِ العَدْوَةَ (اللسان: شمشلق).

٤٤. ١٠/١/١٠٤:

قَوازِباً من واحفٍ بَعْدَ العبَقْ

ولكن رواية ديوان رؤبة (١٠٥) جاءت بقوله: قوارباً، بالراء المهملة.

٤٥. ١١/٢/١٠٤، ٧:

وتَركَتْ راعِيَها مَسْبوتا

والصواب: مشتوتا، بالشين المعجمة(ديوان رؤبة: ١٧١).

٤٦. ٤/٢/١١٠:

ومِن غَطَفَانَ عِذْقُ صِدْقٍ مُمَنَّعٍ على رَغْمِ أقوامٍ من الناسِ يانِعُ

جــاءت روايــة ديوان ابن مقبل (٣٧٠) لصدر البيت بقوله: وفي غطفان عذق عزٌ مُمَنَّعٌ.(ينظر أيضاً اللسان: عذق، والمقاييس ٢٥٧/٤).

٤٧. ١/٢/١١١:

مع إنْ تَزالُ لها شأوٌ يُقدِّمُها   مُجَرَّبٌ مِثْلُ طُوطِ العِرْقِ مَجْلولُ

جاءت رواية العين ١٥٤/١، الذي نقل عنه الصغاني، بقوله:

ما إن يزال لها شأوٌ يقوّمها   العرق مجدول

٤٨. ٥/٢/١١١:

تَكَنَّفَها الأعداءُ من كلِّ جانبٍ   لِيَنْتَزِعوا عِرقاتَنا ثم يُرتَعُوا

والصــواب: عرقاتِــنا، بكســر التاء، و: يَرتعوا، بفتح الياء. وقد جاءت رواية ديوان أوس (٥٧) بقوله: تكنَّفَنا، بالنون، لا بالهاء.

٤٩. ١٢/٢/١١٣:

ما تَصنَع العَنْزُ بذي عَزْوَق   يُثيبها في جِلْدها العَزْوَقُ

ذكــر المحقــق، فــي هــامش الصفحة، أن رواية اللسان (عزق) لعجز البيت جاءت بقوله: يثيبها العزوق في جدها.

ولكــن الصــواب هــو: جلدهــا، بإثبات اللام في البنية، كما أن رواية اللسان جاءت بقوله: يثيبه.

٥٠. ٦/١/١١٧:

حتّى إذا أنْجَدَت أرْواقُه انْهزَمَتْ   واعتَقَّ مُنْبَعجٌ بالوَيْل مبقورُ

والصواب: بالوبل، بالباء الموحدة.(اللسان: عقق، والتهذيب ٥٨/١).

٥١. ١١/١/١١٧:

أنا أبو المِرقالِ عقاً فَظاً لِمن أُعادي مِدْسَراً دَلَنْظَى

جاءت رواية الشطر الأول في اللسان (عقق) بقوله: أنا أبو المقدام ، أما رواية الشطر الثاني فجاءت في اللسان بقوله: بمن أعادي مِلْطساً مِلَظاً.

٥٢. ٢/٢/١١٨:

هو الواهبُ المِئَةَ المُصْطَفا ةَ لاطَ العُلُوقُ بهنَّ احمرارا

والصواب: العَلُوقُ، بفتح العين المهملة.(ديوان الأعشى: ٥١: والمجمل ٦٢٧/٣).

٥٣. ١٣/٢/١٢٤:

بِحَيْثُ بَارَى الفَرقَدانِ العَوْهَقا عند مَسَكٍّ القُطْبِ حتى استَوْسَقا

جاءت رواية العين ٩٧/١، الذي نقل عنه الصغاني، لعجز البيت، والمقاييس ١٧٢/٤ بقولهما: عند مسدٍّ، بالدال المهملة، كما جاءت رواية اللسان (عهق). والتهذيب ١٢٥/١ له بقوله: حيث استَوْسَقا.

٥٤. ٥/٢/١٢٥:

قَرْواءُ فيها من بَناتِ العَوْهَقِ

جاءت رواية الصحاح ١٥٣٥/٤، الذي نقل عنه الصغاني، وأحالنا إليه المحقق، في هامش الصفحة بقوله:... من نَباتِ، بالنون فالباء.

٥٥. ٦/١/١٢٧:

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهْيَ لاهِيةٌ كأنمّا شَفَّ وَجْهَها نُزَفُ

والصواب: نُزُفُ، بثلاث ضمَّات. ديوان قيس بن الخطيم: ١٠٤.

٥٦. ١٢٨/١/٦:

سقى شُعَبَ المَمْدور يا أمَّ جَحْدورٍ ولا زال يُسْنَي سِدرُهُ وغُرانِقُهْ

والصواب: يُسقى، بالقاف.(ديوان ابن ميّادة: ١٧٦، واللسان: غرنق).

٥٧. ١٢٨/١/١٠:

فَلْيَ الفَتاةِ مَفارِقَ الغِرْناقِ

جاءت رواية اللسان (غرنق) بقوله: قِلَى، بالقاف المكسورة.

٥٨. ١٣٣/١/١:

ولو ترى إذْ جُبَّني من طاقِ ولِمَّتي مِثْلُ جَناحِ غَاقِ

والصواب: جبتي، بالتاء المثناة الفوقية.(اللسان: غوق).

٥٩. ١٣٣/١/٧:

آذيّ أوْرادٍ يُغَيِّقْنَ النَّظَرْ

جاءت رواية ديوان العجاج (٧٥) بقوله: يُغَيِّفْنَ، بالفاء، وفسرها بمعنى يُحَيِّرْن، وجاءت رواية اللسان (غيق) بقوله: البصر، بالباء الموحدة، والصاد المهملة.

٦٠. ١٣٣/٢/١:

أبْعَدَهُنَّ الله من نِياقِ إنْ هُنَّ أنجَيْنَ من الوَثاقِ

يغضب أن قال الغرابُ غاقِ

جاءت رواية اللسان (غوق) بقوله: أبعدكن الله ، و:إن لم تُنَجِّينَ...، و: يغضب إن...، بكسر الهمزة.(ينظر أيضاً التكملة نفسه ١٦٢/٥).

٦١. ١٣٣/٢/١١:

ولا بُدَّ من جارِ يجيزُ سَبيلَها	كما سَلَكَ السَّكِّيَّ في الباب فَيْتَقُ

جاءت رواية ديوان الأعشى (٢٢٣) لعجز البيت بقوله: كما جَوَّزَ السَّكِّيَّ

٦٢. ١٣٤/١/١:

فالمُحَيَّاةُ فالصِّفَاح فأَعلى	ذي فِتاقٍ فعاذِبٌ فالوَفاءُ

جاءت رواية شرح القصائد السبع (٣٤٥)، واللسان (فتق) لصدر البيت بقولهما: فَمُحَيَّاةُ

٦٣. ١٣٤/١/١٢:

وَفَتاةٍ بَيْضاءَ ناعمةِ الجـــ	ـــسمِ لَعُوبٍ وَجْهُها كالفِتاقِ

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الخفيف، وصوابه يتم بقولنا: وَوَجْهُها...، أي بإضافةِ الواو إلى البنية (اللسان: فتق: والتهذيب ٦٣/٩).

٦٤. ١٣٥/١/١٤:

لا باركَ الله على الفُروقِ	ولا سقاها صائِبَ السبْرُوقِ

والصواب: البروق، بحذف السين المهملة.(اللسان: مزق، والتهذيب ١٠٩/٩، ومعجم البلدان ٢٥٨/٤).

٦٥. ١٣٧/٢/١٣:

فَواسِقاً عن قَصْدِه جَوائرا

جاءت رواية اللسان (فسق) بقوله:... عن أمرِه...

٦٦. ١٣٨/١/٤:

بَرِيَّةٌ لم تَأْكُلِ المُرَقَّقا ولم تَذُقْ من البُقول الفُستُقا

جاءت رواية اللسان (فستق) لصدر البيت بقوله: دستيّة لم تأكل...

٦٧. ١٤١/١/٣:

إذا جَدْوَلُ منها تَصَرَّم مَاؤُهُ

والصواب: لاستقامة الوزن، من الطويل، هو: جَدْوَلٌ، بتنوين الضمّ في اللام.(ديوان حسان: ٤٠٩، ٢٠٨).

٦٨. ١٤٣/١/١٥:

وأَعْلاطُ الكواكب مُرْسَلاتٌ كَخَيْلِ القِرْق غايَتُها النِّصابُ

جاءت رواية اللسان (قرق) لصدر البيت بقوله: وأعلاق الكواكب، بالقاف.

٦٩. ١٤٣/٢/١٨:

أَيْدى جَوارٍ يَتعاطَيْن الوَرِقْ

جاءت رواية اللسان (قرق) بقوله: أيدى نساء...

٧٠. ١٤٩/١/١٥:

ساوى بأَيْديها ومن قَصْدِ اللَّمَقْ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية ديوان رؤبة (١٠٧) جاءت بقوله: بأيديهـنَ، وهذا صحيح، غير أنه لم يذكر أن رواية الديوان جاءت بقوله أيضاً: من قصـد اللمق، أي بحذف الواو من قوله: ومن قصد اللمق !!! إذ إنّ الاقتصار على ذكر الرواية الأولى للديوان، دون ذكر الرواية الأخرى من شأنه أن يحدث خللاً في الوزن! (ينظر أيضاً اللسان: لمق).

٧١. ١٥١/٢/١٢:

أبوك الذي يَكْوِي أنوفَ عُنوقِهِ بأظْفارِهِ حتَّى أسَنَّ وأمْحَقا

والصـــواب: أنسَّ، بالنون فالسين المهملة وتعنى كلمة أنَسَّ: بلغ غاية الجهد (اللسان: محق، والصحاح ١٥٥٣/٤).

٧٢. ١٥٦/٢/١٨:

لقد غابَ عن خَيْلٍ بمُوقانَ أَحْجَرَتْ بُكَيْرُ بَني الشَّدَّاخِ فارِسُ أطْلالِ

ذكـــر المحقـــق، في هامش الصفحة، أن هذا البيت من فائت ديوان الشماخ. والحقـــيقة أن هـــذا البيـــت موجود في ديوان الشماخ (٤٥٦) برواية مختلفة في الصدر وهي:

لقد غادَرَتْ خَيْلٌ بموقان أسلمت بُكَيْرَ بني الشّداخ فارس أطلالِ

٧٣. ١٧٥/١/٥:

له أثَرٌ في الأرْضِ لَحْبٌ كأنه نَبيثُ مساخٍ من لَحاءِ مَهيق

والصـــواب: مســـاح، بالحـــاء المهملة.(دراسات في الأدب العربي: ٣٢٧، واللسان: مهق).

٧٤. ١٥٩/١/١٣:

يَنْصِفُها نُسُتُقٌ تكادُ تُكْرِمُهُ عن النَّصافةِ كالغِزْلانِ في السَّلَمِ

والصـــواب: يَنْصِـــفُها، بكســـر الصادر المهملة و: تكرمهم.(اللسان: نستق، وديـــوان عـــدي بن زيد: ١٧٠، والمعرّب: ٦٢٣) وقد جاءت رواية المرجعين السابقين بقولهما: تكرمهم.

٧٥. ١٦٠/٢/٦:

حتى إذا دُفِعَ الجِيادُ دفعَتُهُ   وَسَطَ الجِيادِ ولاَستَهُ نُغبُوقَهْ

والصواب: نُغْبُوقه، بسكون الغين المعجمة (اللسان: نغبق).

٧٦. ١٦١/٢/١:

خُوصٍ ذوات أعيُنٍ نَقانِقِ   جُبْتَ بها مَجْهولَةَ السَّمالِقِ

جاءت رواية اللسان (نقق) بقوله خُصتْ...

٧٧. ١٦٨/١/٦:

قَتلاً وتَوْعيقاً مَن وَعّقا

جاءت رواية ديوان رؤبة (١١٤) بقوله: وتعويقاً...، بالعين المهملة فالواو.

٧٨. ١٧٠/١/٥:

مُقابِلَ الرِّيح رَوْقَيْهِ وكَلْكَلَهُ   كالهبْرقِيّ تَنَحّى يَنفُخُ الفَحَما

والصــواب: تَــنَحَّى، بالــتاء فالنون.(ديوان النابغة: ٦٦) كما ينظر أيضاً رواية البيت وضبطه في الديوان، واللسان (هبرق).

٧٩. ١٧٠/٢/١٦:

يَنفُضْنَ بالمَشافِرِ الهَدالِقِ   نَفْضَكَ بالمحاشِيِّ المَحالِقِ

والصــواب: لاســتقامة وزن الشطر الثاني، من الرجز، هو: بالمحاشِئِ، بالهمزة (اللسان: حلق، حَشأ، والتهذيب ٤/٦٠، ٥/١٣٩).

٨٠. ١٧١/١/٨:

هَرِّقْ على خَمْرِك أو تَبَيَّنِ　　　　بأيِّ دَلوٍ إذِ غَرَفْنا نَستَنِي

جاءت رواية هذا الرجز في ديوان صاحبه رؤبة بقوله:

هَرِقْ على خَمْرِكَ أو تَلَيَّنِ　　　　بأيِّ دَلْوٍ إنْ غَرَفْنا تَستَني

٨١. ١٧١/١/١٤:

يُمَشِّي به شُولُ الظِّباء كأنَّها　　　　جَنَى مُهْرَقانٍ فاضَ باللَّيلِ ساحِلُهْ

جـــاءت روايـــة ديوان ابن مقبل (٢٤٠) بقوله: تمشِّي، بالتاء، و: شَوَلُ، بفتح الشـــين المعجمة، و: مَهْرَقان، بفتح الميم والراء المهملة. وقد جاءت رواية اللسان (هـــرق) بقوله: تمشّى به نَفَرُ الظباء... أمَّا رواية المُعَرَّب (٥٧٠)، والتهذيب ٣٩٧/٥ فجاءت بقولهما: نور الظباء !!

٨٢. ١٧٢/٢/١٣:

رَنَّتُهُمُ في لُجِّ لَيْل سَرْدَقا

والصواب: لاستقامة وزن الرجز، هو: رنَّتُهُمْ، بسكون الميم. (ديوان رؤبة: ١١٠).

٨٣. ١٧٣/٢/١٢:

لُبابةً من هَمِقٍ هَيْشُور

جـــاءت روايـــة اللســـان (همـــق) والتهذيـــب ٦/٦ بقولهمـــا: لباية، بالياء المثناة التحتية.

٨٤. ١٧٦/١/١٤:

من العِضَاءِ والأراك المُؤتَرِك

والصواب: من العضاهِ، بالهاء.(ديوان رؤبة: ١١٨، وينظر العمود المقابل في الصفحة نفسها من التكملة).

٨٥. ٧/٢/١٧٨٩:

في جسم خَدْلٍ صَلْهبيٌّ عَمَمُهْ   يأْلُكُ عن تَفْنِيمه مُقَأْمَهْ

والصــواب: خَــدْلٌ، بتنويــن الضــم فــي اللام، و: صَلْهَبِيٌّ، بفتح الهاء، مُقَاعَمُهْ.(ديوان رؤبة: ١٥٣-١٥٤).

٨٦. ١٨٠/١/١٠:

وَحَلَبْتَ بِرْكَتَها اللَّبو   نَ لَبُونَ جُودِك غَيْرَ ماصِرْ

جــاءت روايــة اللسان (برك) بقوله: ماضر، بالضاد المعجمة(ينظر أيضاً المقاييس ١/٢٣٠).

٨٧. ١٨٥/١/٨:

تُخَبِّرنا بأنَّكَ أحْوَزِيٌّ   وأنتَ البَلْسَكاءُ بنا لَصُوقا

جاءت رواية اللسان (بلسك) بقوله: أحوذيّ، بالذال المعجمة.

٨٨. ١٩٧/١/٥:

فَقَدَتْكَ من بَعْلٍ علام تدُكُّني   بِصَدْرِكَ لا تُغْني فَتيلا ولا تُعْلي

والصــواب: فَقَدْتُــك، بســكون الــدال المهملة، و: بعلٍ، بتنوين الكسر في اللام.(اللسان: دكك).

٨٩. ١٩٨/٢/٨:

حَمْراءُ في حارِكَها سُمُوكُ

والصواب: حارِكِها، بكسر الكاف.(الصحاح ٤/١٥٨٥، واللسان: دمك).

٩٠. ٧/١/١٩٩:

يكادان بَيْنَ الدَّوْنَكَيْنِ وأُلْوةٍ وذاتِ القَتادِ السُمْرِ يَنْسَلِخانِ

والصـــواب: وأَلْوةٍ، بفتح الهمزة.(ديوان ابن مقبل: ٣٣٨، دنك، ومعجم البكري ١/١٨٩، ومعجم البلدان ٢/٤٨٩).

٩١. ١٦/٢/٢٠٠:

لاقي الهُوَيْنَى والرَّبَك الرَّاغدا

والصــواب: لمناســبة التمثيل، هو: والرِّبَك، بكسر الراء المهملة المشددة. (ديوان رؤبة: ٤٥).

٩٢. ١٣/٢/٢٠٤:

كأنّهُ إذ عادَ فينا أوزَحَكْ

جــاءت رواية رؤبة (١١٧)، وليس (١٧٧)، كما ذكر المحقق في الهامش، بقوله: وَزَحَك، بحذف الهمزة، وفتح الواو.(ينظر أيضاً: زحك).

٩٣. ١١/١/٢٠٦، ١٠:

تُلَفِّقُ المِرْطَ على مَدَكِّ مِثْلُ كَثيبِ الرَّمْلِ غَيْرَ رَكِّ

والصــواب: غير زكِّ، بالزاي المعجمة. وقد جاءت رواية الشطر الأول في اللسان (زكك) بقوله: تعقِّد المرط...

٩٤. ٢٠/٢/٢١٠:

مُسْتَشْعِراً تَحْتَ الرِّداء وِشاجَهُ عَضْباً غَمُوضَ الحَدِّ غَيْرَ مُفَلَّلِ

والصـــواب: وِشــاحَةً، بالحاء المهملة، والتاء المربوطة المنونة بالفتح.(ديوان الهذليين ٢/٩٨، واللسان: وشح).

٩٥. ١٤/٢/٢١١:

وما إنْ شابكٌ من أُسْدِ تَرْحٍ أبو شِبْلَيْن قد مَنَعَ الخِدارا

والصواب: تَرْجٍ، بالجيم المعجمة.(ديوان الهذليين ٦٣/٣، واللسان: شبك).

٩٦. ١/٢/٢١٤:

فإن شفائي نَظْرَةٌ لو نَظَرْتُها إلى ثافِلٍ يَوْماً وخَلْفي شنائكُ

جاءت رواية ديوان كثير (٣٤٨) بقوله: إن...

٩٧. ١١/٢/٢١٥:

يُخَيِّلُ في المَرْعَى لَهُنَّ بنَفْسِه مُصَعْلَك أعلى قُلَّةِ الرَّأسِ نِقْنِقِ

والصواب: نقنقُ، بضم القاف الأخيرة (ديوان ذي الرمة ٤٨١/١، واللسان: صعلك).

٩٨. ١٧/٢/٢٢٦:

لَيْلَةَ صاحوا وأغرَوْا بي كِلابَهُمُ بالعَيْكَتَيْن لدى مَعْدَى ابنِ بَرَّاق

جاءت رواية المفضليات (٢٨) ومعجم البلدان ١٧٣/٤، ومعجم البكري ٩٨٥/٣، لصدر البيت بقولهم:... وأغروا بي سِراعَهُمُ.

٩٩. ١٢/٢/٢٣٧:

تَقْذِفُ عَيْناه بِعلْك المَصْطَكَي

جاءت رواية المعرّب (٥٨٩) لهذا الشطر بقوله: تقذف عيناه بمثل المُصْطَكا.

١٠٠. ١٧/١/٢٣٩:

فَلَسْتُ لإنْسيٍّ ولكنْ لَمِلأَكٍ تَنَزَّلَ من جوِّ السَّماءِ يَصُوبُ

والصواب: ولستَ، بفتح التاء المبسوطة.(المفضليات: ٣٩٤، واللسان:ملك، والصحاح ٤/١٦١١).

١٠١. ١/٢/٢٤٠:

إلى المَلِكِ النُّعْمانِ حتَّى لَقِيتُهُ وقد مُهِكَتْ أَصْلابُها والجَناجِنُ

جـاءت روايـة ديـوان الـنابغة الذبيانـي (١٩٧) لعجز البيت بقوله: وقد نهكت...، بالنون.

١٠٢. ١٣/١/٢٤٣:

وبَعْضُ الدَّاءِ مَلْتَمَسٌ شِفاهُ كداءِ البَطْنِ لَيْسَ له دَواءُ

والصواب: مُلْتَمَسٌ، بضم الميم.(ديوان قيس بن الخطيم: ١٥٤).

١٠٣. ١/١/٢٤٤:

مُصَلَّبَةَ من أَوْتَكَى القاعِ كُلَّما زَهَتْها النُّعاسَ خِلْتَ من لُبْنِ صَخْرا

والصـواب: الـنُّعامَى، بالمـيم، و: لَيِّـنٍ. بالـياء.(اللسـان: وتـك، والتهذيب ١٠/٣٣٥).

١٠٤. ٢٤٤/١/٤:

وباتوا يُعَشُّونَ القُطَيْعاءَ ضَيْفَهُمْ   وَعِنْدَهُمُ البَرْنيُّ في جُلَلٍ نُجْلِ
فما أَطْعَموه الأُوتَكَى من سَماحَةٍ   ولا مَنَعُوا البَرْنيَّ إلا من البُخْلِ

جاءت رواية هذين البيتين في اللسان (وتك) على نحو مختلف هو:

باتوا يعشون القطيعاء ضيفهم   وعندهم البرنيّ في حلل دُسْم
فما أطعمونا الأوتكى عن سماحة   ولا مَنَعوا البَرْنيَّ إلا من اللؤم

١٠٥. ٢٤٧/١/١:

إن زُرْتَه تَجِدْهُ عَكَّ وَكاً   مِشْيَتُه في الدَّارِ هاكَ رِكَّا

جاءت رواية الشطر الأول في التكملة نفسه ٢٢٤/٥ بقوله: إزْرَتُهُ ... (ينظر أيضاً اللسان عكك).

١٠٦. ٢٤٨/١/٦:

هاتَكْتُه حتى انجَلَتْ أَكْراؤُهُ   ولم تَكَادْ رِحلَتي كَأداؤُهُ

جاءت رواية ديوان رؤبة (٤) بقوله: حتى مضَتْ...، و: ولم تَكاءَدْ رحلتي...

١٠٧. ٢٤٩/١/٥:

رَمَتْهُما هَيَقكٌ خَرقاءُ مُصنبيةٌ   لا تُتْبِعِ العَيْنَ إشْفاها إذا وَغَلا

جاءت رواية اللسان (هفك) والتهذيب ٢٨/٦ بقولهما: حمقاء مصبية، و: العين أشفاها. وقد جاءت رواية اللسان لصدر البيت بقوله: زمتهما، بالزاي المعجمة، في حين جاءت رواية التهذيب له بقوله: دَمَتْهُما، بالدال المهملة !!

١٠٨. ٥/٢/٢٥٠:

جَلَّلتُه السَّيفَ إذْ مالت كوَرَاتُهُ تَحْتَ العَجاجِ ولم أهْلِك إلى اللَّبَنِ

والصـواب: لاستقامة المعنى والوزن، من البسيط، هو: كوارته...(اللسان: هلك، وهامش التكملة نفسه).

١٠٩. ١٥/٢/٢٥٠:

ترى قُرْطَها في واضح اللِّيتِ مُشْرِقاً على هَلَكٍ في نَفْنَفٍ يترجَّعُ

والصـواب: مشرفاً، بالفاء، و: يترجح، بالحاء المهملة، فالبيت من قصيدة حائـية(ديـوان ذي الرمة ٢/١٢٠٢) وقد جاءت رواية اللسان (هلك) والتهذيب ١٦/٦ بقولهما: يتطوّحُ.

١١٠. ١٣/١/٢٥١:

أبيتُ مع الهُلاَّك ضَيْفاً لأهلها وأهلي قريبٌ مُوسِعين ذَوُو فَضْلِ

والصواب: موسعون.(اللسان: هلك، وديوان جميل: ٦٧).

١١١. ١٠/٢/٢٥٢:

تَحَدِّيَ الرُّوميّ مَنْ يَكٍّ لِيَكٍّ

والصـواب: مِـنْ يـكٍّ لِيَكّْ.(ديوان رؤبة: ١١٧، وليس: ١٢٥، كما ذكر المحقق في الهامش، واللسان: يكك).

١١٢. ١/١/٢٥٤:

قالتْ أُبَيِلَي لي ولم أسَبَّه

والصواب: أُبَيْلَى، بسكون الياء.(ديوان رؤبة: ١٦٥، وليس ٧٤٠، كما ذكر المحقق في الهامش، واللسان: أبل).

١١٣. ٢٥٥/٢/١٦:

نَصَارَى تَأَجَلَ في مُفْصَح ببَيْداءَ يَوْمَ سِملاَّجِها

صـــدر البيـــت غير مستقيم الوزن، من المتقارب، وصوابه: تأجّلُ، بتشديد الجيم المعجمة المفتوحة.

١١٤. ٢٥٦/١/٢:

وأهْلِ خِباءٍ صالحٍ ذاتُ بَيْنِهِم قد احتربوا في عاجِلٍ أنا آجِلُهْ

جاءت رواية اللسان (أجل) لصدر البيت بقوله: ... كنت بينهم.

١١٥. ٢٥٦/٢/١٣:

وهَبَّت الرِّيحُ من تلقاء ذي أُرُلٍ تُزجي مع الليل مِن صُرّادها صَرَما

والصـــواب: صِرَما، بكسر الصاد المهملة.(ديوان النابغة: ٦٣، واللسان: أرل، ومعجم البلدان ١٥٤/١).

١١٦. ٢٥٧/١/١٤:

يقولون إزْلٌ حُبٌّ لَيْلَى وَوُدُّها وقد كَذَبوا ما في مَوَدَّتِها إزْلُ

والصواب: لاستقامة وزن صدر البيت، من الطويل، هو:... حبُّ ليلى...، بضم الباء المشددة دونما تنوين.(اللسان: أزل، واصلاح المنطق: ٦).

١١٧. ٢٥٧/٢/١:

فيا جُمْلُ إنَّ الغِسْلَ ما دُمْتِ أَيِّماً عليَّ حرامٌ لا يَمَسُّنِيَ الغِسْلُ

جاءت رواية البيت في إصلاح المنطق (٦) بقوله: فيا ليلُ...

١١٨. ١٣/١/٢٥٨:

تَجْتَافُ أَصْلَ قالصٍ مُتَنَبِّذٍ بِعُجُوبِ أنقاءٍ يَميلُ هَيامُها

جـاءت رواية صدر البيت في ديوان صاحبه لبيد (٣٠٩) على نحو آخر هو: تَجْتَافُ أَصلاً قالِصاً مُتَنَبِّذاً. كما ضبط الديوان كلمة "هُيامها بضم الهاء".

١١٩. ١٥/٢/٢٦٠:

وأملَسَ صُولِيًّا كَنِهْيِ قرارَةٍ أَحَسَّ بِقاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فأجْفَلا

والصواب: كنِهْيِ، بسكون الهاء.(ديوان أوس: ٨٤).

١٢٠. ١/١/٢٦١:

إذا سُلَّ من غِمْدٍ تَأَكَّلَ أُثْرُهُ على مِثْلِ مِصْحاةِ اللُّجَيْنِ تأكُّلا

والصواب: إذا سُلَّ من جفن تأكَّل أُثْرُهُ (المرجع السابق: ٨٥).

١٢١. ١١/٢/٢٦١:

هلْ لك في راعٍ كما تَقولُ

جـاءت روايـة اللسان (ألل) بقوله:...في باعٍ..، بالباء المُوَحَّدة. وقد نصَّ محقِّق اللسان على أنّ هذه الرواية هي الأصل.

١٢٢. ٦/١/٢٧٠:

أَيَنْفَذُ ما زِدْتُمْ وتُمْحَى زيادتي دمي إنْ أُجيزَتْ هذه لكُمُ بَسْلُ

جاءت رواية هذا البيت في نوادر أبي زيد (١٤٧) على نحو آخر هو:

أَيَثْبَتُ ما زدتم وتُلْغى زيادتي دمي إن أسيغت هذه لكم بَسْلُ

(تنظر رواية البيت أيضاً في اللسان: بسل، والأضداد: ٦٣، وليس (١٦٣) كما ذكر المحقق في الهامش).

١٢٣. ٦/٢/٢٧٢:

على الهام منّا قَيْضُ بَيْض مُغَلَّقِ

والصواب: مُفَلَّقِ، بالفاء.(اللسان: بعل).

١٢٤. ١٤/٢/٢٧٣:

أتانا وما داناه سحبانُ وائلٍ　　　بَياناً وعِلْماً بالذي هُوَ قائلُ

جاءت رواية ديوان حُمَيْد بن ثَوْر (١١٧) بقوله: أتانا ولم يعدله سحبانُ وائل.

١٢٥. ٣/٢/٢٧٥:

ذكرنا الدُّيونَ فجادَلْننَا　　　جِدالَكَ مالاً وبَلاًّ حَلُوفا

والصواب: فجادلتنا، بالتاء فالنون.(اللسان: بلل، والتهذيب ٣٤١/١٥) وقد جاءت رواية التهذيب لعجز البيت بقوله: جدالك في الدَّيْن بلاًّ حلوفا (ينظر أيضاً اللسان: بلل).

١٢٦. ١١/١/٢٧٦:

لعن إلالة ولا أُحاشي مَعْشَراً　　　غدروا بعُرْوَةَ من بني بَلاَّلِ

والصواب: الإلــهُ (الكامل ٣٤٧/١) وقد جاءت رواية الكامل لصدر هذا البيت بقوله:

لعَنَ الإلهُ وجوه قوم رُضَّعِ

١٢٧. ١١/٢/٢٨٠:

لَهُ أيْطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامةٍ وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْريبُ تُفَّلِ

والصواب: تَتْفُلٍ، بتاءين متتاليتين.(ديوان امرئ القيس: ٢١، واللسان: تفل).

١٢٨. ٢٩٠/١/١٥:

وغائطٍ قد هَبَطْتُ وَحْدي لِلقَلْبِ من خَوْفِه أجْتِلالُ

ذكـــر المحقـــق، في هامش الصفحة، أن رواية ديوان امرئ القيس (١٩٠) جـــاءت بقوله:" جلال". وعده تحريفاً. والصواب: إجلال، بإثبات الهمزة في بداية الكلمة.

١٢٩. ٢٩١/٢/١٣:

أَلَفَّ كـــأنَّ الغازِلاتِ مَنَحْنَهُ من الصُّوفِ نَكْثاً أو لئيماً دُبادِبا

جَبْهَلاً ترى مِنْهُ الجَبينَ يَسُوءُها إذا نظَرَتْ منه الجَمالَ وحَاجِبا

جـــاءت رواية اللسان (جبهل) للبيت الأول بقوله: نِكْثاً، بكسر النون، وبالثاء المثلـــثة، كمـــا أن الصواب في صدر البيت الثاني، غير المستقيم في الوزن، من الطويل، هو: جَبَهْلاً... بفتح الباء الموحدة، وسكون الهاء.(اللسان: جبهل).

١٣٠. ٢٩٥/١/١:

لاقَتْ على الماءِ جُذَيْلا واطِدا لَباً بِهن ولَهُنَّ راصِدا

ذكـــر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية اللسان والصحاح لصدر البيت جـــاءت بقولهمـــا:... جذيلا راشدا. والصواب هو: واتدا.(ينظر اللسان: جذل، والصـــحاح ٤/١٦٥٤) ثـــم ذكـــر المحقق، في الهامش أيضاً، أن رواية اللسان لعجـــز البيـــت جاءت بقوله: ولم يكن يحلفها المواعدا. والصواب، كما جاء في اللسان والصحاح، هو: يخلفها، بالخاء المعجمة.

١٣١. ٢٩٥/١/١٣:

كأنّي أخو جرْيالَةِ بابليَّةٍ   مِن الراحِ دبَّت في العظام شَمُولُها

جـاءت روايـة اللسان (جرل) لعجز البيت بقوله: كميت تمشت في العظام شـمولها (يـنظر أيضاً التهذيب ١١/٢٨) وقد وافقت رواية ذي الرمة ٢/٩٠٧ رواية التكملة.

١٣٢. ٢٩٥/٢/١:

مُتَكَفِّتٌ ضَرِمُ السِّيا   قِ إذا تَعَرَّضَتِ الجَراولْ

والصواب: السباق، بالباء الموحدة.(اللسان: جرل، والتهذيب ١١/٢٨).

١٣٣. ٣٠١/٢/١١:

واعتَلَجَتْ جِمالُهُ ولُخُمُهْ

جـاءت روايـة ديـوان رؤبة (١٥٨) بقوله: جَمّاتُهُ، بالميم المشددة، والتاء المثناة الفوقية المضمومة، وذلك خلافاً لما أشار إليه المحقق في الهامش.

١٣٤. ٣٠٥/١/١٧:

يُحَطِّمُ قَرْنَيْ جَبَلَيْ جَهْبَلِ

والصـواب: لاسـتقامة الـوزن، مـن الرجز، هو يَحْطِمُ، دونما تشديد في الطاء المهملة. (اللسان: جهبل، والجمهرة ٣/٢٩٩).

١٣٥. ٣٠٧/١/٣:

كلَّ جُلالٍ يملأ المُحَبَّلاً

والصواب: المحَبَّلا، دونما تنوين في اللام.(العين ٣/٢٣٦، واللسان: حبل، والتهذيب ٥/٨١).

١٣٦. ٩/١/٣٠٧:

فلا تَعْجَلي يا لَيْلَ أن تَتَفَهَّمي أجاعُوا بنُصحٍ أمْ أتوْا بحَبُولِ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن هذا البيت قد جاء في ديوان صاحبه كثير (١١١) على هذا النحو من الرواية. وبالرجوع إلى الديوان وجدنا عجزه قد جاء في الصفحة التي أشار إليها المحقق على نحو آخر هو: بِنُصحٍ أتى الواشون أم بحبول.(ينظر أيضاً اللسان: حبل، والمقاييس ٢/١٣١ والمجمل ١/٢٦٢).

١٣٧. ٦/٢/٣١٢:

بها مَحِصٌ غَيْرُ جافي القُوَى إذ مُطِيَ حَنَّ بورْكٍ حَدالِ

والصواب: حُدال، بضم الحاء المهملة.(ديوان الهذليين ٢/١٨٥، واللسان: حدل).

١٣٨. ١٠/٢/٣١٢:

في إثْرِ مَنْ قُرِنَتْ مِنِّي قَرينَتُه يومَ الحَدال بِتَسْبِيبِ من القَدَرِ

جاءت رواية هذا البيت في ديوان صاحبه الراعي (١٢١) على نحو آخر هو:

في إثْر من قُطِّعَتْ منّي قرينَتُهُ يوم الحَدَالَى بأسْبابٍ من القدر

١٣٩. ٩/١/٣١٨،٦:

مُكَمَّمٌ جَبَّارُها والبَعْلُ يَنْحَتُّ مِنْهُنَّ السَّدى والحَصَلْ

جاءت رواية الصحاح ٤/١٦٦٩، واللسان (حصل) بقولهما:... جبارها والجَعْل، بالعين المهملة، و... السّدى والحصْلُ، بسكون الصاد المهملة.

١٤٠. ٥/٢/٣١٩:

لو جاءها بِصاعه عيقلُ ما بَرِحَتْ وَرْسَةُ أو تَسِيلُ

والصواب: عقيل، بقاف فياء. كما أن رواية اللسان (حفل) جاءت بقوله: نشيل، بالنون فالشين المعجمة.

١٤١. ١٠/١/٣٢٠:

في لاحبٍ بِعَزازِ الأرْضِ مُحتَفِلِ هادِ إذا عزّه الحُدبُ الحدابيرُ

والصواب: هادٍ، بتنوين الكسر في الدال المهملة.(ديوان الراعي: ٩٨) وقد جاءت رواية الديوان لصدر البيت بقوله: في لاحب برقّاقِ الأرض...(ينظر أيضاً اللسان: حفل).

١٤٢. ١٧/١/٣٢٣:

يأكُلُ من خَصْبِ سَيالِ وسَلَمْ وحِلّةٌ لم يُوَطِّنْها النَّعَمْ

جاءت رواية اللسان (حلل) للشطر الأول بقوله: تأكل من خصبِ سيال وسلم، كما أن الشطر الثاني غير مستقيم الوزن، من الرجز، وقد ورد على الصواب في اللسان على النحو الآتي:

وحلّة لما تُوَطّأها قدم

١٤٣. ١٦/٢/٣٢٣:

يُحيلُ به الذِّئبُ الأحلُ وقُوتُهُ ذواتُ الهَوادي من مَناقٍ وَرُزَّحِ

جاءت رواية ديوان الطرماح (١١٢)، واللسان (حلل) بقولهما: ذوات المرادي...

١٤٤. ٦/١/٣٢٤:

لقد كان في شَيْبان لو كُنْتَ عالماً قِبابٌ وحيٌّ حِلَّةٌ ودَارِهِمْ

ذكــر المحقق، في الهامش، أن هذا البيت للأعشى، وأن قافيته لامية هكذا: وقــنابل، لكــنه لم يذكر لنا أن رواية ديوان الأعشى (١٨٣) لصدر البيت جاءت بقوله: ... لو كنت راضياً.

١٤٥. ٩/١/٣٢٤:

ورجراجةٌ تُغشي النَّواظرَ فَخْمَةٌ وجُرْدٌ على أكتافهِنَّ الرَّحائِلِ

جاءت رواية ديوان الأعشي (١٨٥) لهذا البيت بقوله: أكنافهنّ، بالنون.

١٤٦. ٨/١/٣٢٥:

أشْبِهْ أبا أبيكَ أو أشْبِهْ حَمَلْ

جاءت رواية التكملة نفسه ٥٨٥/٤، واللسان (عمل)، والصحاح ١٤٤٣/٤، ونــوادر أبي زيد: ٣٢٣ بقولهم: أشبه ابا أمّكَ وجاءت رواية بعض هذه المصادر لهذا الشطر أيضاً بقولها: أو أشبه عمل، بالعين المهملة.

١٤٧. ٣٢٦/٣٢٥:

توخّاه بالأظلافِ حتّى كأنّما يُثِرْنَ الكُبابَ الجَعْدَ عن مَتْنِ مِحمَلِ

والصــواب: توخّــاهُ، بضم الهاء.(ديوان ذي الرمّة ١٤٦٠/٣) وقد جاءت رواية الديوان لعجز البيت بقوله: يثير الكُبابَ...

١٤٨. ٩/٢/٣٢٧:

بَمْيثِ بِثَاءٍ بِصَيَفِيَّةٍ دَمِيثٍ بِهِ الرِّمْثُ والحَيَّهَلْ

جاءت رواية ديوان حُمَيْد بن ثَوْر (١٢٨) بقوله: نَصِيفيَّةٍ، بالنون، و: دميث بها.

١٤٩. ١٠/١/٣٣٧:

تَضَرَّحَهُ ضَرْحاً فينقهلُ

والصــــواب: لاســتقامة الوزن، من الرجز، هو: تَضْرَحُه ، بسكون الضاد المعجمة، ودونما تشديد في الراء المفتوحة.(التكملة نفسه ٥/٤٩٦).

١٥٠. ١٣/١/٣٤٢:

فَقَرَّيْتُ حُرْجُوجاً ومَجَّدْتُ مَعْشراً   تَخَيَّرْتُهمْ فيما أَطُوفُ وأسْألُ

والصواب: فَقَرَّبْتُ، بالباء الموحدة.(ديوان أوس: ٩٥، واللسان: خلل).

١٥١. ٤/١/٣٤٧:

تَدارَكَ الغَضُّ منها والعَتيقُ فَقَدْ   لاقى المَرافِق منها وارِدٌ دَبِلُ

جاءت رواية ديوان الراعي (٢٠٠) لهذا البيت بقوله: الغصُّ، بالصاد المهملة.

١٥٢. ٤/٢/٣٤٩:

ورَجُلٍ يَدْحَلُ عَنِّى دَحْلاً   كدَحَلانِ البَكْرِ لاقى القَحْلا

والصواب: الفَحْلا، بالفاء.(اللسان: دحل).

١٥٣. ١٠/٢/٣٥٠:

كأنَّ مَناطَ العِقْدِ حَيْثُ عقَدْنَه   لبانُ دَخيلِيٍّ أسيلِ المُقَلَّدِ

جاءت رواية ديوان الراعي (٨٢) بقوله: كأنَّ مَناطَ الوَدْعِ...

١٥٤. ٧/٢/٣٥٨:

فارطني ذَأْلانُهُ وسَمْسَمُهْ

والصواب: ذَأْلانُهُ، بسكون الهمزة.(ديوان رؤبة: ١٥٠).

١٥٥. ٨/١/٣٦٥:

أيَّامَ أَلْجَفُ مئزري عَفَرَ الثَّرى   وأُغُضُّ كُلَّ مُرَجَّلٍ رَيَّانِ

والصواب: أَلْحَفُ، بالحاء المهملة.(اللسان: رجل) وقد أورد اللسان (غضض) رواية أخرى لصدر هذا البيت على نحو مختلف هو: أيام أسحب لمتي عَفَرَ الملا.

١٥٦. ١٤/٢/٣٦٥:

كأنمَّا المَعْزاءُ من نُضالِها   رِجْلُ جَرادٍ طار عن خُذَالِها

في النَّخزِ والوَجْهِ ولم يُبالِها

والصواب: نِضالِها، بكسر النون، و: خُذَّالِها، بتشديد الذال المعجمة (الصحاح ١٧٠٤/٤، واللسان: رجل)، أما الشطر الثالث فلعل الصواب فيه هو: في النَّحْرِ، بالراء المهملة.

١٥٧. ٣/١/٣٧٢:

عَشْواءَ رَعْبَلَةِ الرِّباحِ خَجُو   جاةِ الغُدُوِّ رواحُها شَهَرُ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية اللسان (رعبل) جاءت بقوله: رعبلة الروح. وبالرجوع إلى اللسان وجدنا رواية اللسان: رعبلة الرواح...

١٥٨. ٢١/٢/٣٧٩:

نَقُولُ قَدَّمْ ذا وهذا أَزْحِلَهْ

والصواب: قدِّم، بكسر الدال المهملة المشددة.

١٥٩. ٩/٢/٣٨٠، ١١:

سَمْطاً يُربِّي وِلْدَةَ زَعابِلا   عَرَفْتُ بالنَّضْرِيَّةِ المَنازِلا

جـــاءت روايـــة ديوان رؤبة (١٢٧) للشطر الأول بقوله: سِمْطاً، بكسر السين المهملة، كما جاءت روايته للشطر الثاني (١٢١) بقوله: بالنَّصْرِية، بالصاد المهملة.

١٦٠. ١/٢/٣٨٣:

مَنازِلُ لو أنَّ امْرَأَ القيس حَلَّها   لأقْصَرَ عن ذِكْري حبيبٍ ومنزلِ

أحالنا، المحقق في هامش الصفحة، إلى ديوان علي بن الجهم، ومعجم البلدان وبالرجوع إلى هذين المصدرين وجدنا عجز هذا البيت فيهما على نحو آخر هو: -لأقصـــر عـــن ذكـــر الدخول فحومل- من دون إشارة إلى ذلك.(ديوان علي بن الجهم: ٥٥، ومعجم البلدان: ٣٦٥٤).

١٦١. ٥/٢/٣٨٧:

وجاءَتْ سُلَيْمُ قَضُّها بِقَضيضِها   تُمَسِّحُ حَوْلِيَ بالبَقيعِ سِبالَها

عجـــز البيـــت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه يتم بتسكين الياء في كلمـــة "حَوْلـــيْ"، كما أن رواية ديوان الشماخ (٢٩٠) جاءت بفتح الضاد المعجمة المشددة في كلمة قَضَّها...

١٦٢. ٨/١/٤٠٣:

فعاد زَمانٌ بعد ذاك مُفَرِّقٌ وأُشْعِلَ وَلْيٌ من نَوِيَ كلٌ مُشْعَلِ

والصواب: ... من نويً كلَّ مُشْعَلِ.(اللسان: شعل).

١٦٣. ١١/١/٤٠٦:

مُهْرُ أبي الحَبْحَاب لا تَشَلِّ

والصـــواب: مُهْرَ، بفتح الراء المهملة.(الصحاح ٥/١٧٣٧، واللسان: شلل، وإصلاح المنطق: ٢٠) وقد أورد ابن السكيت بعده الشطر التالي:

بارك فيكَ اللهُ من ذي ألِّ

١٦٤. ٤٠٩/٢/١٥:

أزرى بنا أننا شالت نَعامَتُنا فخالني دونه بل خِلتُه دُوني

جــاءت روايــة عجــز البيــت في المفضليات (١٦٠) على نحو آخر هو: فخالني دونه وخلتُه دوني.

١٦٥. ٤١١/٢/١٧:

ضبابيَةٌ مُرِّيَّةٌ حابسيَّةٌ مُنيخاً بنَعْفِ الصَّنْدَلَيْنِ رَضيعُها

ذكــر المحقق أن رواية عجز البيت جاءت في اللسان (صدل)، وكتاب سيبويه علـــى نحو آخر هو: منيفاً بنعف الصيدلين...، غير أنه لم يذكر لنا أن رواية هذين المصدرين جاءت بقولهما: وضيعها، بالواو، لا بالراء.(سيبويه ٢/١٥٢).

١٦٦. ٤١٢/٢/١٣:

رَأيتُ بها العُوجَ اللَّهاميمَ تَغْتَلي وقد صُقِلَتْ صَقلاً وَشُلَّت لُحومها

والصــواب: وَشَلَّتْ، بفتح الشين المعجمة.(اللسان: صقل) وقد جاءت رواية ديوان كثير (١٤٧) لعجز البيت بقوله: وقد صقلت صقلاً وتُلَّتْ جسومها. وقد نصّ محقق الديوان على أن " شَلَّت" أجود من " تلّت".

١٦٧. ٤١٣/٢/١٧:

لَبِيك بنو عُثْمانَ ما دامَ جِذْمُهُمْ صاَح القَسّياتُ في أيدي الصَّيارف

والصواب: لِيُبك، بالياء المثناة التحتية، فالباء المُوَحَّدَة.(ديوان ابن مقبل: ١٣، واللسان: صلل).

١٦٨. ٤١٦/٢/١٦:

لها صَواهِلُ في صُمِّ السَّلام كما صاحَ القَسيّاتُ في أيدي الصَّيارف

والصــواب: صمّ السِّلام، بكسر السين المهملة المشددة.(اللسان: صهل) وقد نسب الصغاني هذا البيت الى أبي زَيد. والصواب أنه لأبي زبُيد الطائي.

١٦٩. ٤١٧/٢/٧:

كأنَّ يوماً غيرَ قرٍّ شاملا

والصواب: يَوْماً، بالتنوين، وقَرٌّ، بفتح القاف.(ديوان رؤبة: ١٢١).

١٧٠. ٤٢٨/٢/١:

كلا يَوْمَيْ طُوالةَ وَصلُ أرْوى ظُنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُونِ

والصواب: ظَنُونٌ، بفتح الظاء المعجمة.(ديوان الشماخ: ٣١٩).

١٧١. ١٢/٢/٤٣٠:

غَلَّسْتُه قَبْلَ القَطَا وفُرَّطَهْ

والصواب: وفُرَّطِهْ، بكسر الطاء المهملة.(اللسان: ظلل).

١٧٢. ١٦/١/٤٣٩:

مُنْقَذِماتٍ أو يَرِدْنَ عَاذِلا .

جـاءت روايـة رؤبـة (١١٧)، ليس (١٢٦) كما ذكر المحقق في الهامش بقوله: غازلا، بالغين والزاي المعجمتين.

١٧٣. ١٠/٢/٤٣٩:

وعَرْجَلَةٍ شُعْثِ الرُّؤوسِ كأنَّهُمْ   بنو الجِنِّ لم تُطْبَخْ بنارٍ قُدُورُها

والصواب: تُطْبَخْ، بالخاء المعجمة.(الصحاح ٥/١٧٦٣، واللسان: عرجل).

١٧٤. ٣/٢/٤٥٦:

فقفاها بِسَوْطِهِ وأَكَمَّ النَّبْــ   ــتَ اراهم إِذْ خادعوه النَّكِيرا

عجـز البيـت غـير مستقيم الوزن، من الخفيف، وقد جاء البيت في ديوان صاحبه أمية بن أبي الصلت (٤٥) على نحو آخر، على الصواب، هكذا:

فسقاها نشاطه واكف النَّبْــ   ــتِ مُنَةً إذْ وادعوه الكبيرا

١٧٥. ٣/١/٤٦١:

فعادى عداءً بين ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ   دِراكاً ولم يَنْضَحْ بماءٍ فَيُغْسَلِ

والصـــواب:: يُنْضَحْ، بضم الياء المثناة التحتية.(ديوان امرئ القيس: ٢٢، وليس ٢٢٠، كما ذكر المحقق في هامش الصفحة).

١٧٦. ٤٦١/٢/٣:

يقولونَ إزلّ حُبُّ جُمْلٍ وَوُدُّها   وقَدْ كذبوا ماقي مودّتِها إزلُ

والصـــواب: مـــا فـــي، بالفـــاء. وقـــد جاءت رواية إصلاح المنطق (٦)، والمقاييس ٩٧/١ بقولهما: حبّ ليلى .(ينظر التكملة نفسه ٢٥٧/٥).

١٧٧. ٤٦١/هـ٧:

وبادلها الربيع بواقصات   فآرام وجاد لها الولى

والصواب: وجاد لها، بالجيم المعجمة.(ديوان امرئ القيس: ١٣٦).

١٧٨. ٤٦٨/١/١٧:

نحن افْتَحَلْنا جَهْدَنا لم نأْتَلِهْ

جـــاءت روايـــة اللســـان والـــتاج (فحـــل) بقولهمـــا: نأْتلـــه، بالـــثاء المثلـــثة.

١٧٩. ٤٧٣/٢/١٠:

فَقُلْتُ لو عُمِّرْتَ عُمْرَ الحِسْلِ   صِرْتُ رَهينَ جَدَثٍ أو قَتْلِ

والصواب: عُمِّرْتُ، بضم التاء المبسوطة.(ديوان رؤبة: ٢٨، وليس: ١٣٥ كمـــا ذكر المحقق في الهامش) وقد جاءت رواية الديوان بقوله: .. سنّ الحسل، و: رهين هرم...

١٨٠. ٤٧٤/٢/١٠:

وتَهْوى إذا العيسُ العِتاقُ تفاضَلَتْ هُويَّ قَدوم القَيْنِ جالَ فِعالُها

والصـــواب: حال، بالحاء المهملة.(ديوان ابن مقبل: ٣٠٩، وليس: ٢٩٠، كما ذكر المحقق في الهامش، واللسان: فعل).

١٨١. ٤٨١/٢/٨:

إذا كُفِيتُ أكْتَفي وإلاّ وَجَدْتَني أزْمَلَ مُقْذَعِلاّ

والصـــواب: أرْمُــلُ، بالراء المهملة، وضمّ كلٍّ من الميم واللام.(الجمهرة ٣٣٧/٣، واللسان: قذعل).

١٨٢. ٤٨٤/١/١١:

كأنّ عليها القَسطَلانيُّ مُخْمَلاً إذا ما اتَّقَت شَفَّانَةٌ بالمناكِبِ

جـــاءت رواية العين ٢٠٥/٥ الذي نقل عنه الصغاني بقوله: شَفَّانَهُ، بالهاء. كما جاءت روايته لصدر البيت بقوله: كأن عليه...

١٨٣. ٤٨٨/٢/٧:

فَرَمَيْتُ القومَ رَشْقاً صائباً لَيسَ بالعُصْلِ ولا بالمُقْتَعِلّ

والصـــواب: رِشْـــقاً، بكســـر الـــراء المهملـــة.(ديـــوان لبـــيد: ١٩٤، والصحاح ١٨٠٣/٥).

١٨٤. ٤٩٨/١/١١:

وتَيْماءَ تُمْسي الرِّيحُ فيها رَذِيَّةً مريضةَ لَوْنِ الأرْضِ طُلْساً كُتُولُها

جاءت رواية اللسان (كتل) بقوله: رَدِيَّةً، بالدال المهملة.

١٨٥. ٣/٢/٥٠٣:

لا يُدْرِكَ الفَوْتَ بِشَدٍّ كَعْظَلِ   إلاَّ بإجذام النَّجاءِ المُعْجَلِ

والصـــواب: الفَوْتَ، بفتح التاء المبسوطة، كما أن الشطر الثاني غير مستقيم الـــوزن، مـــن الرجـــز، وصـــوابه، كمـــا جـــاء فـــي اللســـان (كعظل)، هو: إلا بإجذام النَّجا المُعَجَّلِ.

١٨٦. ٢/٢/٥٠٤:

آنَسَ مِنْ كَلاَّنَ شُمًا كأنَّها   أراكيبُ من غسَّانَ بيضٌ بُرودُها

ضـــبط ديـــوان حمـــيد بـــن ثَوْر (٧٤)، وليس (٣٤) كما ذكر المحقق في الهـــامش، هـــذه الكلمة بضم الكاف، أي: كُلاَّن. وقد نصَّ على ذلك أيضاً محقق ديوان حميد، الأستاذ عبد العزيز الميمني.

١٨٧. ٧/١/٥٠٦:

تذكر البيْضَ بِكَمُولِ فَلَجْ

ولكـــن رواية هذا الشطر في ديوان صاحبه حُمَيْد بن ثَوْر (٦٤) جاءت على نحو آخر هو:

تَذَكَّرَ البيْض بِكَمُلولِ فَلَجْ

١٨٨. ٥٠٦/هــ٣:

حتى إذا ما حاجب الشمس وهج   تذكر البعض بكمول فلج

نســـب المحقـــق، في الهامش، رواية هذين الشطرين، على هذا النحو، إلى ديوان حميد (٦٤). ولكن الذي جاء في الديوان ورد على نحو آخر هو:

حتَّى إذا ما حاجِبُ الشَّمْسِ دَمَجْ   تذكَّرَ البيضَ بكَمُول فَلَجْ

١٨٩. ٥٢٠/٢/٤:

كم فيهمُ من أشَمِّ الأنْفِ ذي مَهَلٍ يأبى الظُّلامَةَ منه الضَّيْغَمُ الضّاري

جــاءت روايـــة ديوان ذي الرُّمة ٣/١٧٨، وأساس البلاغة (مهل) بقولهما: مثل الضيغم الضاري.

١٩٠. ٥٢٣/٢/٩:

يَطُفْنَ حوْل نَتَلٍ وَزْوارِ

والصواب: وزْازٍ، بزاءين معجمتين.(الصحاح ٥/١٨٢٥، واللسان: نتل).

١٩١. ٥٣١/هـ٢:

الجمهرة، وقال القُلاخُ:

إني إذا ما الأمر كان فعلا من الجهول لم تجدني وغلا

ولكــن روايـــة الجمهـــرة ٣/١٤٠، ولـــيس ٣/٢٤٠، كما ذكر المحقق في الهامش، جاءت بقوله:... كان معلا، بالميم.

١٩٢. ٥٣٣/٢/٧:

لما رأيْتُ سَنَّةً جماداً

والصواب: سَنَةً، دونما تشديد في النون، وجَمادى.(اللسان: نقل).

١٩٣. ١٠/٢/٥٣٥:

فنقلنا صَنْعَهُ حتَّى شَتَا ناعِمَ البال لَجُوجاً في السُّنَنْ

والصـــواب: السَّنَنْ، بفتح السين المهملة المشددة.(ديوان عدي بن زيد: ١٧٤) والسَّنَنْ هو عدو الفرس إقبالاً وإدباراً.

١٩٤. ١٦/١/٥٤٢:

فَمَرَّتْ كَهاةٌ ذَاتُ خَيْفِ جُلاَلَةٌ

والصواب: خَيْفٍ، بتنوين الكسر في الفاء.(شرح القصائد السبع: ٢١٩، وديوان طرفة: ٥٣).

١٩٥. ٣/٢/٥٤٧:

وكأنَّ عِيرَهُمُ تُحَثُّ غُدَيَةً دَوْمٌ يَنُوءُ بناعِمِ الأوْقالِ

والصـــواب، لاســـتقامة وزن صـــدر البيت، من الكامل، هو: غُدَيَّةً، بتشديد الـــياء، وقد جاءت رواية ديوان النابغة الجعدي (٢٢٦)، واللسان (وقل) بقولهما: ينوء بيانع...

١٩٦. ٤/٢/٥٤٨:

أنا ابنُ عَتَّابٍ وسَيْفِي وَلْولُ والموتُ دون الجَمَلِ المُجَلَّلِ

أشار المحقق، في الهامش، إلى وجود إقواء في القافية. والحقيقة أن بوسعنا تلافـــي الإقـــواء، كمـــا جـــاء في اللسان (ولل) بوساطة ضبط القافية بالسكون هكذا،... وسيفي ولْولْ... دون الجَمَلِ المُجَلَّلْ.

١٩٧. ١٣/٢/٥٤٩:

أبي فارسُ الحَرَّاءِ يَوْمَ هُبالَةٍ إذا الخَيْلُ في القَتْلى من القَوْمِ تَعْثُرُ

والصواب: الحَوَّاء، بالواو. والحوّاء اسم فرس.(ديوان ذي الرمة ٦٣٨/٢).

١٩٨. ٥/٢/٥٥٠:

قد شُعِفَتْ بناشيءٍ هَبَرْكَلِ

والصواب: شُغفَتْ، بالغين المعجمة.(اللسان:هبركل).

١٩٩. ١٠/١/٥٥٥:

وأرْسَالُ شَيْبَانٍ وهَزْلَى تَسَرَّبَتْ

ذكــر المحقــق، في الهامش، أن رواية اللسان (هزل) جاءت بقوله: تسرّبُ، ولكــنه لــم يشر إلى أن رواية اللسان جاءت بقوله: شبثان، بالباء الموحدة، والثاء المثلثة.(ينظر أيضاً التهذيب ١٥٢/٦).

٢٠٠. ٧/١/٥٥٨:

يُجَرِّرُ سِرْبالاً عليه كأنَّه سبيءُ هلالٍ لم تُخَرْبَقْ شرانِقُهْ

جاءت رواية ديوان كثير (٣٠٨) بقوله: سَبِيُّ هلال لم تُخَرَّقْ شرانقه.

٢٠١. ٨/١/٥٦٢:

إذا هي لم تَعْسِر به ذَبَّبَتْ به تُحاكي به سَدْوَ النَّجاءِ المُهَرْجَلِ

ولكــن روايـــة ديوان صاحب البيت ذي الرُّمَّة ١٤٧٦/٣، واللسان (همرجل)، جاءت بقولهما: الهمرجل، بهاء فميم.

٢٠٢. ١٣/١/٥٦٣:

إذا ما حَشَوناهُنَّ جوزَ تَنُوفَةٍ سباريت يَنزو بالقلوب أهولالُها

عجــز البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، ويمكن تصحيحه بنطق الهمزة في كلمة: اهولالها، همزة وصل لا قطع.(ديوان ذي الرُّمَّة ١/٥١٦).

٢٠٣. ٣/١/٥٧٠:

وَجِلْدُها من أطُومٍ ما يُؤيّسُهُ طِلْحٌ بضاحِيَة البَيْداءِ مَهزُولُ

جـاءت روايــة العجــز فــي ديــوان صاحبه الشماخ (٢٧٥) بقوله: طِلْحٌ كضاحِيَة الصيداء مهزول.

٢٠٤. ١٤/١/٥٧١:

هُمُ جلبوا الخَيْلَ من ألومةَ أوْ مِنْ بَطْنِ عَمْقٍ كأنَّها البُجُدُ

صــدر البيــت غير مستقيم الوزن، من المنسرح، وصوابه يتم بقولنا: هُمْ، بسكون الميم.

٢٠٥. ٦/١/٥٧٢:

تخاف علينا الجُوعَ إنْ هي أكثرَتْ ونَحْنُ جِياعٌ أيَّ آلٍ تألَّتِ

جاءت رواية المفضليات (١١٠) بقوله: تخاف علينا العَيْلَ...

٢٠٦. ٣/١/٥٧٥:

مُطَوَّقَةٌ وَرقاءُ تَسْجَعُ كلّما دنا الصَّيْفُ وانْجالَ الرَّبيعُ فأنْجَما

جاءت رواية ديوان حُمَيْد بن ثَوْر (٢٦) لصدر البيت بقوله:

مطوقة خطباء تصدح كلّما

٢٠٧. ٥٨٢/١/٥:

بطعنةٍ نَجْلاءَ فيها ألَمُهْ　　　يجيشُ ما بَيْنَ تراقيه دَمُهْ

جاءت رواية الشطر الأول في ديوان العجاج (٤٣٨) بقوله: نطْعَنُهُ نجلاءَ فيها ألمُهْ.

كما جاءت رواية الشطر الثاني بقوله: يجيش من بين

٢٠٨. ٥٨٢/١/١١:

تغلي إذا جادَ بها تَكَلُّمُهْ

جاءت رواية ديوان العجاج (٤٣٨) بقوله: تغلي إذا جاوبها تكلُّمُهْ

٢٠٩. ٥٩٤/٢/٣:

أعَلاقةً أمَّ الوَليدِ بَعْدَما　　　أفْنانُ رأسك كالثَّغام المُخْلِسِ

والصــواب: لاستقامة وزن الصدر، من الكامل، هو: أم الوُلَيِّدِ (اللسان: ثغم، وكتاب سيبويه ١/١١٦، ٢/١٣٩، وخزانة الأدب ٣/٤٤٨).

٢١٠. ٦١٤/١/٩:

مُخزَوْزِمُ الجَوْزِ حُداب الأحْدابْ　　　قَطَعْتُ أحشاهُ بعَسَفٍ جوَّابْ

ذكــر المحقــق فــي الهــامش، أن روايــة ديوان رؤبة (٦) جاءت بقوله مخزوزم، بالخاء المعجمة.

والصــواب: مــا جاء في متن الصفحة، أي بالحاء المهملة. كما أن رواية الديوان للشطر الثاني جاءت بقوله: أخْشاه، بالخاء المعجمة.

٢١١. ١٢/١/٦٢٢:

فإن تَلْبِسي عَنِّي ثِيابَ تحمسَةٍ   فلنْ يُفلحَ الواشي بك المُتَنَصِّحُ

والصواب: تَحِمَّةٍ بحذف السين المهملة.(اللسان: حمم).

٢١٢. ٥/٢/٦٢٣:

تَمَّ القَطاةَ مِئةً

والصـــواب: القطــاةُ، بضــم الــتاء المــربوطة، و: مِــيَةً، بالياءالمثــناة التحتية.(الصحاح ٥/١٩٠٦، واللسان: حمم).

وبعـــــــد،،،

فهـــذه أمـــثلةٌ من شواهدِ الشّعرِ والرَجَز التي وردت في الجزء الخامس من كـتاب "التكملة" والتي تخللّها بعضُ هنات التحريف والتصحيف، وعدم الدقة في ضــبط بعــض البــنى فــيها ورسمها، فضلاً عمّا تخلل بعض تلك الشواهد من مجانبة الصواب في الوزن العروضي.

وإنا لنرجو، بما قدمناه، في الصفحات السابقة، من تنبيهات وتصحيحات، أن نَصِــلَ بهذا المعجم التراثيّ المهمّ إلى المكانة الرفيعة التي يستحقُّها هو وصاحبه، بعــده مصـــدراً ومرجعاً يفزع إليه الدارسون كلما استغلق عليهم أمر، أو غمض عليهم فهم.

كمـــا أنـــنا نرجو الله عزّ وجل أن يمكننا من مواصلة عملنا هذا في الجزء الســادس وهـــو الجـــزء الأخير، في قابل الأيام. فسبحانه بيده الخير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

مصادر البحث ومراجعة

١. أسـاس البلاغة. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق عبد الرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م.

٢. إصـلاح المنطق. ابن السّكِيت. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. ط.٢. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦م.

٣. تـاج العـروس مـن جواهـر القاموس. أبو الفيض محب الدين محمد المرتضى الزبيدي، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.

٤. الـتكملة والذيـل والصلة. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين. القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٩م.

٥. تهذيب اللغة. أبو منصور الأزهري. تحقيق عبد السلام هارون وآخرين. القاهرة: دار القومية العربية للطباعة، ٦٤، ١٩٧٦م.

٦. جمهـرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق محمد السورتي وفريـتس كـرنكو. حيدر اباد الكن، ١٣٤٤هـ. نسخة مصورة بالأوفست عن دار صادر ببيروت (د.ت).

٧. خـزانة الأدب ولب لباب العرب. عبد القادر البغدادي. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

٨. دراسـات فـي الأدب العربي. غوستاف فون غرنباوم. ترجمة د. إحسان عـباس وآخريـن. إشراف محمد يوسف نجم. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩م.

٩. ديـوان ابـن مقـبل. تحقيق د. عزة حسن. دمشق: مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٢.

١٠. ديـوان الأعشى الكبير. تحقيق د.م. محمد حسين. القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٥٠م.

١١. ديــوان امــرئ القــيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.

١٢. ديــوان امــرئ القــيس. ضــبطه وصــححه مصــطفى عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

١٣. ديوان جميل. تحقيق د. حسين نصار. القاهرة: مكتبة مصر (د.ت).

١٤. ديــوان حســان بــن ثابــت. شــرح الأســتاذ عــبد مهــنا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

١٥. ديــوان أوس بــن حجــر. تحقــيق د. محمــد يوســف نجــم. ط٢. بيروت: دار صادر، ١٩٧٦م.

١٦. ديــوان حُمَيْد بن ثَوْر. تحقيق عبد العزيز الميمني. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.

١٧. ديــوان ذي الرُّمة. تحقيق عبد القدوس أبو صالح. ط١. بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٩٨٢م.

١٨. ديــوان الراعــي النمــيري. تحقــيق راينهرت فايبرت. بيروت: فرانتس ستاينر، بفيسبادن، ١٩٨٠م.

١٩. ديــوان الشماخ بن ضرار الذبياني. تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.

٢٠. ديــوان طــرفة بــن العبد. تحقيق كرم البستاني. بيروت: مكتبة صادر، ١٩٥٣م.

٢١. ديــوان الطرماح. تحقيق د. عزة حسن. دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٨م.

٢٢. ديــوان الطفــيل الغــنوي. تحقــيق محمــد عــبد القــادر أحمــد. ط١ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨م.

٢٣. ديوان العجاج. تحقيق د. عزة حسن. بيروت: مكتبة دار الشروق، ١٩٧١م.

٢٤. ديـوان عـدي بـن زيـد العـبادي. تحقـيق محمـد جـبار المعيـبد. بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، ١٩٦٤م.

٢٥. ديوان كثير عزّة. تحقيق د. إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م.

٢٦. ديـوان الـنابغة الذبيانـي. تحقـيق محمـد أبـو الفضـل إبراهـيم. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.

٢٧. ديـوان الهذليـين. أبـو سـعيد السكري. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.

٢٨. شـرح ديـوان جمـيل بثيـنة. شـرح مهـدي محمـد ناصـر الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

٢٩. شـرح ديـوان حسـان بـن ثابـت. تحقـيق عـبد الرحمن البرقوقي. بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٦م.

٣٠. شرح ديوان عبيد بن الأبرص. بيروت: دار صادر، ١٩٥٨م.

٣١. شـرح ديـوان لبـيد بـن ربـيعة العامـري. تحقيق د. إحسان عباس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م.

٣٢. شـرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق عبد السلام هارون. ط٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

٣٣. شـعر ابن ميّادة. تحقيق د.حنا جميل حداد. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٢م.

٣٤. شعر النابغة الجعدي. ط١. دمشق: منشورات المكتب الإسلامي، ١٩٦٤م.

٣٥. الصّحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

٣٦. الكامل في اللغة والأدب. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. بيروت: مكتبة المعارف.

٣٧. كتاب سيبويه. عمرو بن عثمان سيبويه. تحقيق عبد السلام هارون. ط٣. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م.

٣٨. كتاب الأضداد. أبو بكر الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٠م.

٣٩. كتاب العين. الخليل بن أحمد. تحقيق د. إبراهيم السامرائي، ود. ومهدي المخزومي. ط١. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م.

٤٠. كتاب النوادر في اللغة. أبو زيد الأنصاري. تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد. ط١. بيروت: دار الشروق، ١٩٨١م.

٤١. لسان العرب. ابن منظور. تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

٤٢. مجمل اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. سلطان. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م.

٤٣. مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج. تحقيق وليم بن الورد البروسي. ط١. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.

٤٤. معجم البلدان. ياقوت الحموي. بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٤م.

٤٥. معجــم مقايــيس اللغــة. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام هــارون. ط٢. القاهــرة: شــركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٩م.

٤٦. معجــم مــا استعجم من أسماء البلاد والمواضع. أبو عبيد عبدالله البكري. تحقــيق مصـــطفى السقا. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م.

٤٧. المعــرّب مــن الكــلام الأعجمــي علــى حروف المعجم. أبو منصور الجواليقي. تحقيق د.ف عبد الرحيم. دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م.

٤٨. المفضليات. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. ط٧. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

تعليقات ومناقشات

إصلاح أمالي القالي وما أُلحق به

للأستاذ صبحي البصّام

هذه فوائد أدبية ولغوية أردت بها إصلاح ما وقع من غلط في كتاب الأمالي لأبي علي القالي وما ألحق به وهو الذيلُ والنوادر وهما ايضاً للقالي، والتنبية على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري. وهذه الكتب هي بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي، إلا كتابَ التنبيه فهو بتحقيق الأب أنطون صالحاني. وكلها مطبوعة في مجموع واحد الطبعة الثانية سنة ١٩٢٦. وقد آثرت في فوائدي الإيجاز، ولم أُطل إلا فيما وجدته مستحقاً للإطالة. ويجوز أن يكون قسم مما أنبّه عليه من غلط آتياً من المطبعة.

١. قولهم (فهارس أبجدية): قال المحقق الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي في مقدّمته (الصفحة: ر): (بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام) والصواب أن يقول: (بإضافة فهارس على ترتيب الحروف أ ب ت ث) لأن الفهارس التي أضافها جاءت على ترتيب هذه الحروف. وهذا الترتيب قديم. قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٣/١٣) في علي بن الحسين الهنائي وكتابه المنضّد : (ورتبه على حروف الف باء تاء ثاء)، وفي خطبة تاج العروس قال المؤلف: (اشتمل على ٢٨ باباً على ترتيب أ ب ت) وكُرّر ذلك بعد سطر، أما الحروف الأبجدية فترتيبها: (ا ب ج د هـ و ز ح ط ي...) إلى آخرها. وممن وهم فذكر ترتيب الحروف الأبجدية وهو يعني ترتيب الحروف أ ب ت ث الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه كتاب (المحاسن والمساوي) إذ قال في مقدمته (الصفحة ث) : (بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام) في حين نرى الفهارس التي أضافها جاءت على ترتيب أ ب ت ث. وأيضاً وهم في ذلك الدكتور مقبول أحمد في تحقيقه (وصف الهند وما يجاورها من البلاد)، وجامعا (ديوان مسكين الدارمي)

ومحققاه وهما الدكتور عبدالله الجبوري والدكتور خليل إبراهيم العطية. وأيضاً غير هؤلاء من الأستاذين الفضلاء ممن يُخرجني ذكرهم عن القصد.

٢. الأمالي (١/١) قال القالي في خطبة (الأمالي وصعد ثابت بن قطنة بسجستان فقال: والصواب (ثابت قطنة) بحذف (بن). وكان ثابت من المحاربين المعروفين بالبأس والنجدة. عاش زمن الدولة الأموية، وأصيبت عينه فجعل عليها قطنة فعُرف بها. فقطنة لقبه وليس اسم أبيه. أما أبوه فكعب بن جابر العتكي، ولثابت أخبار في كتب التأريخ الواسعة كتأريخ الطبري. انظر ترجمته في كتاب الأعلام للزركلي: ٩٨/٢.

٣. الأمالي (١٤/١) ورد بيت ضمّنه العباس بن الوليد بن عبد الملك في شعر له، وقد تصرّف فيه، وهو:

عذيري من خليلي من مرادِ　　　(أريد حياته ويريد موتي)

(وحياته) تحريف (حباءه) وأصل البيت:

أريد حباءه ويريد موتي　　　عذيرك من خليلك من مرادِ

وهو لعمرو بن معد يكرب الزبيدي (انظر ديوان شعره جمع الأستاذ هاشم الطعان). وكثر الغلط في رواية البيت في الكتب وذلك بإثبات (حياته) مكان (حباءه). ولم يُلتفت الى الغلط لأن (حياته) مقبولة المعنى خصوصاً بتكوينها طباقاً مع (موتي).

٤. الأمالي (٢٨/١) أربعة أبيات للعلاء بن حذيفة الغنوي أولها:

يقولون من هذا الغريب بأرضنا　　　أما والهدايا إنني لغريبُ

وثالثها:

وماذا عليكم إن أطاف بأرضكم ... مُطالِبُ دين أو نفته حروبُ؟

وضبطت (مطالِب) بكسر اللام والصواب الفتح. والمطالَب بالدين في الأكثر غير مرغوب فيه، وممن تزوى عنه الوجوه.

٥. الأمالي (١/٣٠ و ٣١) وأنشد نفطويه لكثيّر:

الا تلك عزّة قد أصبحت ... تقلّب للهجر طرفاً غضيضا

تقول مرضنا فما زرتنا ... وكيف يعود مريضٌ مريضا؟

والصواب في البيت الثاني (فما عدتنا) بدلالة (وكيف يعود)، ثم إن العيادة في الأعمم الأغلب تستعمل مع المريض دون الزيارة. قال بعضهم:

مالي مرضت فلم يعدني عائدٌ ... منكم ويمرض كلبكم فأعودُ؟

وقال آخر:

من لم يعُدنا إذا مرضنا ... إن مات لم نشهد الجنازه

والشعر للعرجي لا لكثير وهو من غير (عزة) كما في ديوانه بتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي.

٦. الأمالي (١/٤١) ببيتان أنشدهما أبو بكر بن دريد وهما:

نـزلتُ على آل المهلب شاتياً ... غريباً عن الأوطان في زمن المحلِ

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم ... وإلطافهم حتى حسبتهم أهلي

ولم يذكر قائلهما، وسكت عن ذلك الأستاذ المحقق، وهما لأبي الهندي كما في ديوانه جمع الدكتور عبدالله الجبوري.

٧. الأمالي (١/٤٢) لامرئ القيس:

لمن زُحلوقة زُلٌ ... بها العينان تنهلُّ

ينادي الآخرَ الألُّ ... ألا حلّوا ألا حلّوا

وذكر القالي أن (الألّ) السرعة وذكر شاهداً هو:

مهرَ أبي الحبحاب لا تشلّي بارك فيك الله من ذي ألِّ

وسكت الأستاذ المحقق عن تحريك الكاف من (فيك). وفي تهذيب اللغة (٢٧٦/١١) بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار كُسر الكاف، والصواب الفتح لان المهر مذكّر والأنثى مهرة لذلك قال (ذي) ولم يقل (ذات)، وسبب غلطهما إضافة ياء الى آخر (تشل) لتدلّ على الكسرة وهي كما قال لها الأزهري في التهذيب والجوهري في الصحاح: صلة الكسر. وأرى أن (الألّ) في قول امرئ القيس في معنى الأول أو هي محرّفة عن (الأوّل) بمعنى (الأوّل) على التخفيف، فإن كان (الأوّل) ضرورة منه فقد ركب نحوها في قوله: (فاليوم أشربْ غير مستحقب...) البيت، بجزم (أشربْ). وعلى هذا يكون (الألُّ) أو (الأوّلُ) فاعلاً (والآخرَ) مفعولاً به وأن نصّ النداء هو (ألاحلّوا، ألاحلّوا) وأعزز رأيي هذا بثلاثة أدلة، منها أنّ (ألا) استفتاحية تقع في أول الكلام، ومنها أن نصّ النداء أُعيد دون (الألُّ) ومنها وهو أهمها أن (الألُّ) لو كان في معنى السرعة على ما ذكر القالي لنصب على الإغراء وقيل (الألَّ) وهو مخالف لحركة الرويّ في سائر الأشطار. ولا أنكر ان (ألّ) في مهر أبي الحبحاب يعني السرعة. فإن قلتَ: كيف ينادي الأولُ الآخرَ وترتيب الأطفال في الزحلوقة يقتضي أن ينادي الأخرُ الأولَ؟ قلتُ: هذا على القلب. ومن القلب أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (لأنفضنّهم نفضَ اللحّام الوذامَ التربةَ) وفي رواية انه قال على القلب (الترابَ الوذَامةَ) (نهج البلاغة ١٢٦/١). وأيضاً من القلب أن يقول قائل (تعرّضتُ للموت في مرضي فأنجاني الله) وهو يريد (تعرّض لي الموت في مرضي...)[1].

---

١. خطّأ أستاذي وصديقي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله نحو هذا التعبير في كتابه (قل ولا تقل) وأنا أراه فصيحاً مليحاً.

٨. الأمالي (٤٦/١) لبعضهم:

وكنتُ إذا حبيبٌ رام صرمي وجدتُ وراي منفسِحاً عريضا

وكسر السين من (منفسِحاً) والصواب فتحه، أي مكاناً ذا انفساح.

٩. الأمالــي (٤٦/١) قــال القالــي (أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا علي بن نصر الجهضمي قال: دخل كثيّر على عبد الملك بن مروان رحمه الله فقال له عبد الملــك بن مروان...)، هكذا بتكرير (عبد الملك بن مروان)، وهو عِيّ في التعبــير والوجــه (عبد الملك). وقول القالي (اخبرنا أبو بكر) يصعب على أكــثر القــراء معــرفة المــراد بأبي بكر. ابن دريد هو أم ابن الأنباري؟ وكلاهمــا كنيته أبو بكر. وهو يروي عنهما كثيراً، فمرة يخصص فيقول أبو بكــر ابــن دريــد، وأبــو بكر ابن الأنباري، وتارة يقول (أبو بكر) وحدها فيعمّي.

١٠. الأمالي (٥٠/١) مما أنشده بعضهم:

فقم وانظر يزدك مِطال شوقٍ هنالك منظر منهم بعيدُ

وكسر ميم (مِطال) والوجه (مَطال) بفتح الميم أي طَوْل

١١. الأمالــي (٥٣/١) ذُكر حُجيّة بن المضرِّب بكسر الراء المشددة، وعلمي أنّ الراء بالفتح، ولا أتذكر مرجعاً أرجع إليه في ذلك.

١٢. الأمالــي (٧٨/١): (وأنشــدنا أبو عمرو بن المطرّز غلام ثعلب) والصــواب (أبو عُمَر) لا (أبو عمرو)، وهو محمد بن عبد الواحد أبو عمــر الــزاهد المطــرّز الباوردي المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥هــ. أحد أئمة اللغة المكثرين من التصنيف، صحب ثعلباً النحوي زمانــاً حــتى لقّــب بغلام ثعلب. انظر ترجمته في (الأعلام) للزركلي (٢٥٤/٦).

١٣. الأمالـــي (١/٧٣): (فـــتظافروا علينا حسداً) والفصيح (فتضافروا) بالضاد لا الظــاء. وفـــي القـــاموس (تضـــافروا علـــى الأمر: تظاهروا) ولم يرد فيه (تظافــروا) فـــي معنى (تضافروا). وفي وطني العراق يلفظ الضاد ظاءً منذ عدة قرون، لذلك أُلّفت رسائل في التفريق بين الحرفين وذلك هو الذي أوهم ابن بزرج أن يقول كما في اللسان: تظافروا في معنى تضاهروا.

١٤. الأمالي (١/٨٤) مما أنشده ثعلب:

من المتصديات لغير سوءٍ   تسيل اذا مَشَتْ سيلَ الحَبَابِ

وضبطت (الحَباب) بفتح الحاء، والصواب (الحُباب) بالضم أي الثعبان.

١٥. الأمالـــي (١/٩٢) جـــاء فـــي قول لبعضهم (ولمَ تنْزِعْنا أعراق السُّوء) بضم الســـين من (سُوء) والوجه الفتح. والسُّوء بالضم والسَّوء بالفتح، في الأصل، معـــناهما واحـــد، إلا أن المفـــتوح غلـــب أن يُضاف إليه ما يُراد ذمه، وأما المضـــموم فجـــارٍ مجرى الشر. يُقال: أراد به السُّوءَ أي أراد به شرّاً. ومما جاء بفتح السين وقد أُضيف إليه ما يراد ذمه قوله تعالى: (يا أخت هارون ما كـــان أبـــوك أمـــرأ سَوْء...). ومما جاء بضم السن من (سُوء) وهو الذي لم يُضَف اليه ما يراد ذمه قوله تعالى (... إنما يأمركم بالسُّوء والفحشاء). ومن شاء مزيد قول في ذلك فليرجع الى قول لي فيه نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي (تموز ١٩٨٠ المجلد ٣١ العدد ٣).

١٦. الأمالي (١/١٠٧) قال الشماخ:

اذا ما استافهنّ ضربْنَ منه   مكانَ الرمح من أنف القَدُوعِ

وقـــال القالـــي: (القَدُوع: الذي يُقدع ويردّ بالرمح. وهو أن يرفع رأسه من عـــزة نفســـه، أو مـــن فَـــرق، أو لا يرضى للفَحلَة فيُضرب أنفه ويُنحّى عن الطروقة)، وفتحت الياء من (يَرْضى) والصواب ضمّها كما يدل سياق الكلام.

١٧. الأمالي (١٠٧/١) مما كتبه أحمد بن المعذّل الى أخيه عبد الصمد: (وصرت فيك كأبي الابن العاق، ان عاش نغّصه، وان مات نَقّصه) والأحسن ان تشدد القاف من (نَقّصَه) لتستقيم السجعة التي أرى أن الكاتب قصد اليها.

١٨. الأمالي (١١١/١) أبيات آخرها هذان البيتان:

افنى الشبابَ الذي أفنيتَ مَيْعته ... كرّ الجديدين من آت ومنطلقِ

لم يتركا منك في طول اختلافهما ... شيئاً يُخاف عليه لذعة الحَرقِ

وذكــر الأســتاذ المحقق أن الأبيات لثعلبة بن موسى كما في حماسة البحتري ص ٢٦٦ لــيدن ١٩٠٩، قلت: الحُرَق في آخر البيت الثاني تحريف (الحَدَق) كما هو ظاهر من سياق البيتين، ويراد بلذعة الحَدَق الإصابة بالعين.

١٩. الأمالي (١٢٨/١) قال مسكين الدارمي:

لا تلمها إنها من نسوة ... ملحها موضوعة فوق الرُكَبْ

وقــال القالــي في (ملحها موضوعة فوق الركب) إن الأصمعي قال: (كانت زنجــية حبشــية والملح السِمَن... فيقول سمنها فوق ركبتيها، أي أنها سريعة الغضب) قلت: ما الدليل على أنها كانت زنجية حبشية؟ بل أراها عربية مدللة مخدومــة قلــيلة الحركة، لذلك تكدّس السمن على فخذيها وعجيزتها، ومثلها تكــون آمــرة ناهــية وبذات حدّة، ولهذا البيت تفسيرات مختلفة لم يشر إليها المؤلــف ولا أرى فــائدة مــن ذكرها لتفاهتها. والبيت منظور فيه إلى قول طرفة:

لا تلمني إنها من نسوة ... رُقّد الصيف مقاليت نُزُرْ

٢٠. الأمالي (١٢٨/١): (والعرب تقول عند الغضب يغضبه الرجل على صاحبه: هو يحرق عليّ الأُرَم أي الأسنان)، والأُرّم تصحيف الأُزَّم بالزّاي من أزَّمَ إذا عضّ بشدة.

٢١. الأمالي (١٥٦/١) أبيات لابن الدمينة آخرها:

ولمحٌ بعينيها كأنّ وميَضه   وميضُ حياً تُهْدى لنجدِ شقائقُهْ

وضبطت (لمحٌ) بتنوين الضم، والصواب تنوين الكسر، أي (ولمحٍ) لأنه معطوف على (بطرفٍ) في البيت الذي قبله، وهو:

رمتني بطرفٍ لوكميّاً رمت به   لَبُلّ نجيعاً نحْرهُ وبنائقُهْ

٢٢. الأمالي (١٧٠/١) قال الأصمعي (فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ) وأرى أن (كبير) تصحيف (كثير)، يقال: سرنا سيراً كثيراً، وسرنا سيراً قليلاً، ولم أرَ السير يوصف بالكبر ولا بالصغر. وتجيء (كبير) في معنى (كثير) في مواضع أُخرى.

٢٣. الأمالي (١٧٠-١٧١) ثمانية أبيات سمعها الأصمعي من أعرابي ولم يسمّ قائلها، أولها:

تعزّ فإن الصبر بالحرّ أجملُ   وليس على رَيْب الزمان مُعوّلُ

ومنها:

فإنْ تكن الأيام فينا تبدّلتْ   ببؤسٍ ونُعمى والحوادث تَفْعلُ

و(بـبؤس) تحـريف (ببؤسـى)، وهي تشاكل في وزنها (نعمى) التي تليها. والأبـيات كمـا فـي شرح الحماسة للمرزوقي (٢٥٨/١) لإبراهيم بن كُنيف النبهاني.

٢٤. الأمالي (٢٠٤/١) لجميل بثينة:

ولست وإن عزّت عليّ بقائلٍ لها بعد صَرْم يا بُثينُ صِليني

وفـتح الصـاد من (صَرْم)، وحق ذلك حاشية في أسفل الصفحة تقول بأنه يقال أيضاً (صُرْم) بضم فسكون وكُرّر ذلك في الأمالي (٣٥/٢).

٢٥. الأمالـي (٢٤٥/١): (وجلّ الرجلُ يجلّ جلّة أي عظم وغلظ وكذلك الصبي والعُـود) وضبطت (العُود) بالضم والصواب (العَود) بالفتح وهو العظيم من الإبل.

٢٦. الأمالي (٢٥٩/١) مما أنشده نفطويه لأبي سعيد المخزومي:

مالي وللدمنة البوغاء أندُبها وللمنازل من خوفٍ ومن مَلَلِ

وقولـه (خوف) لعله (جوب) موضع أو (خيف) موضع أيضاً. وقوله (أبو سعيد) الصـواب فـيه (أبـو سعد) وهو عيسى بن خالد، انظر ترجمته في طبقات ابن المعـتز (والأعـلام للزركلـي ١٠٢/٥) ووقـع الغلط نفسه في كتاب الأغاني (٣٩/٢٠ ط. الهيـئة المصـرية العامـة) ولم ينبه المحقق عليه، ثم ذكر على الصواب في الكتاب نفسه. وأيضاً وقع هذا الغلط في كتاب (تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب) ص٤٩ بتحقيق الشيخ زهير الشاويش ولم ينبّه عليه.

٢٧. الأمالي (١/٢٦٠) للفند الزِّمّاني:

وطعن كفم الزقّ   غدا والزقُ ملآنْ

(وغدا) تصحيف (غذا) بمعجمتين أي سال.

٢٨. الأمالـــي (١/٢٧٤)جـــاء في خبر معاوية وعرابة بن أوس الأنصاري (قال: أُخــبرك يــا معاويـــة بأني كنت لهم كما كان حاتم لقومه. قال: وكيف كان؟ فأنشدته:) و (فانشدته) تحريف (فأنشده).

٢٩. الأمالي (١/٢٧٩) في أبيات أنشدها أحمد بن يحيى النحوي:

ستعلم أن حرّ الشِّعر أمضى   وأبلغ فيك من حَرِّ الحِلاقِ

(والحِلاق) بكسر الحاء الصواب فيه (الحُلاق) بضم الحاء، وهو رغبة الرجل في أن يؤتى.

٣٠. الأمالـــي (١/٢٧٩) قال أبو حاتم: (خرج نصيب من عند هشام وعليه ثياب بيض فنظر إليه الفرزدق فقال:

كأنه لما بدا للناسِ   أيرُ حمار لُفّ في قرطاسِ

قلـــتُ: ذكر الجاحظ في بعض رسائله أن المهجو بهذا البيت هو الحيقطان، وأن الهاجـــي هـــو جرير، وأن الحيقطان غضب من ذلك، وعمل قصيدة على رويّ الراء فيها هجاء لقريش.

٣١. الأمالي (١/٢٨١و٢٨٢) قصيدة من واحد وعشرين بيتاً مهّد لها القالي بقوله: (وأنشـــدنا أبو بكر عن الاشنانداني لجحدر، وكان لصاً مُبِرّاً، فأخذه الحجاج

فحبسه، فقال في الحبس:)، وفي القصيدة بيتان هما الثاني عشر والثالث عشر، وهما:

أليس الليل يجمع أمّ عمرو ... وإيانا فذاك لنا تداني

نعم وترى الهلال كما أراه ... ويعلوها النهار كما علاني

وهما كما في الشعر والشعراء للمعلوط، وقد أقحما في قصيدة جحدر خطأ. ومما يؤيد أنهما ليسا لجحدر كونهما كالغريبين بين سائر الأبيات.

٣٢. الأمالي (١/٢) لبعض طيئ يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العبسيين:

فإن تكن الحوادث جرّبتني ... فلم أرَ كابني زيادِ

وحفظي (جرّستني) لا (جرّبتني)، والمجرّس هو الذي استفاد حكماً وتجارب.

٣٣. الأمالي (٥/٢) قال ذو الرمة (... فعلمت أن الميم شيء ضيق فشبهت عين ناقتي به وقد اسلهمّت وأعيت). وقال القالي (اسلهمّت: تغيّرت، والمسلهم الضامر المتغيّر). قلت: في وطني العراق تقول: سلهم عينيه أي أرخاهما من كلال أو نعاس، ومن ذلك أُغنية عراقية سمعتها نحو سنة ١٩٣٠ وفيها (امسلهم عيونه أو ناشر كِذلته) أي سلْهَمَ عينيه ونشر قذاله. ولم أجد في كتب اللغة لسلهَمَ عينيه هذا المعنى. وأظن أن (المسلهم) في قول ذي الرمّة هو المعنى العامي العراقي المذكور.

٣٤. الأمالي (٣٤/٢) (قال الفراء: المغافير والمغاثير شيء يُنضجُهُ الثُمام والرِّمث والعُشَر كالعسل). ويُنضجُهُ بالجيم كأنها صواب وليست به، وإنما هي تصحيف يَنضحه بالحاء المهملة.

٣٥. الأمالـــي (٥٣/٢): (قـــال الأصمعي: أخذتُ الأمَر بأصباره أي بكلّه. ويقال أخذتها بأصبارها أي تامة بجميعها، وأنشد:

تُربي على ما قُدّ يفريه الفار   مَسْك شَبوبين لها بأصبارْ

وقـــال الأســـتاذ المحقق: (لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضع ولسنا على ثقة مـــن صـــحّة ألفاظه كلها). قلت: قد غمّ عليه المعنى لأن الراجز أنث بقوله (لها) قصـــداً مـــنه إلـــى (فردة) وقد صنعت من ثورين كاملين لم ينقص من جلودهما شـــيء، وهي تزيد على كل فردة يصنعها صانع فراء. والفاري أو الفرّاء خارز القرب، والشبوب الثور الوحشي الشاب.

٣٦. الأمالي (٥٥/٢) أعرابي تعلق بأستار الكعبة وأخذ يدعو ربه ومن ذلك قوله: (فأســألك ســترك الــذي تــرفعه الرياح ولا تخرّقه الرماح)، وشددت راء (تخــرّقه)، والصـــواب ترك التشديد، لأن التشديد قد يعني أن تخفيف الراء يجيز أن تخرق الرماح سترَ الله، وهذا كُفر.

٣٧. الأمالي (٦٢/٢) للوقّاف وهو ورد بن ورد الجعدي:

ولم أنسَ منها منظراً يوم شبّها   لعيني في الصِرّم الحُلول شَبُوبُ

وفتحت الشين من (شَبُوب) والصواب بضمها، وهو مصدر في معنى الإيقاد.

٣٨. الأمالي (٦٤/٢) لكثير:

فما نقعت نفسي بما أمروا به   ولا عُجتُ من أقوالهم بفتيلِ

وضـــمت العيـــن من (عُجتُ) والصواب كسرها. تقول ما عاج بالدواء وما يعيج به، أي ما انتفع به وما ينتفع به.

٣٩. الأمالـــي (٨٠/٢) قـــال أعرابي (الصبر عند الجود أخو الصبر عن اليأس). (والـــيأس) بالـــياء المثناة من تحت تصحيف (البأس) بالباء المفردة. والمراد بالـــبأس هاهنا الشدة في الحرب. والصبر عند اشتدادها معروف. وفي نحو ذلك قول مالك بن الريب:

وقد كنت صبّاراً على القِرن في الوغى وعن شتمي ابن العم والجار وانيا

أمـــا اليأس بالياء المثناة من تحت فلا يحتاج الى صبر ذي بال، بل هو قد يوصف بالمـــريح. جـــاء فـــي كلام الأعرابي (الأمالي ٢/٧٠): (إمّا نعم سريح وإمّا يأس مُريح).

٤٠. الأمالي (١٤٤/٢) لحاطب بن قيس في قبر عمرو بن حُمَمَة الدوسي:

تضمنت جسماً طاب حيّاً وميّتاً فأنت بما ضُمّنت في الأرض مُعْلَمُ

وضمت ميم (مُعْلَم) والصواب (مَعْلَم) بفتح الميم، ومَعْلَم الشيء مظنته وما يُستدل به.

٤١. الأمالي (١٤٧/٢) قال ضرار الصدائي يصف علي بن أبي طالب رضي الله عـــنه لمعاوية: (يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن). (وخشن) تحريف (جشب)، وإنما يوصف الطعام بالجشوبة واللباس بالخشونة. قال أبو النجم العجلي:

مختلط المفرق جشب المأكلِ إلا من القارص والممحّلِ

وقـــد يقـــال جشيب، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الغارات ٣٠٣/١): (... وتأكلون الطعام الجشيب). وقد يقال مجشوب، قال ابن الرومي (الديوان):

ثوبي الرث والثياب طراءٌ وطعامي برغمي المجشوبُ

أمـــا خشـــونة الملبس فكقول أبي العباس السرّاج (تأريخ بغداد ٢٥١/١): (أكلنا الجشـــب ولبســـنا الخشن حتى جمعنا هذا المال). ولي مبحث مطول في (جشب) و(خشـــن) نشـــر في هذه المجلة (العدد ٣٨ ص ٣٢٢-٣٢٦) فمن أحب التوسّع رجع إليه إن شاء الله.

٤٢. الأمالي (١٥٤/٢) جاء في المجشّر وكان سخياً ودميماً (فقال له عبيد الله ذات يـــوم: كـــم عـــيالك؟ فقـــال: ثمـــان بـــنات. فقال: وأين هُنّ منك؟ فقال: أنا أحســـن منهـــنّ وهُن أكمل مني. فضحك عبيد الله وقال: جاد ما سألت لهنّ وأمـــر له بأربعـــة آلاف). وقوله (أكمل مني) تحريف (آكَلُ مني) أي أكثر أكلاً مني، وسياق الخبر يدلّ على ذلك. وقد حذفتُ منه وفيه أن عبيد الله رآه يأكل أكلاً ذريعاً.

٤٣. الأمالي (١٥٨/٢) بيتان لم يُنسبا، وهما:

هنالك إن يُستخَبلوا المال يُخبِلوا وإن يُسألوا يُعطوا وإنَ يَيْسروا يُغلوا

على مُكثريهم رزقُ من يعتريهمُ وعـــند المقلّين السماحـــةُ والـــبذلُ

وهما لزهير بن أبي سلمى كما في ديوانه.

٤٤. الأمالي (١٦٢/٢) لدريد بن الصمة:

وإني لا يُهِرّ الضيفَ كلبي ولا جاري يبيت خبيثَ نفسِ

وضـــم أول (يُهـــرّ) وكأنه رباعي، والصواب (يَهِرّ) بفتح الأول وكسر الثاني أو ضمه، وهو ثلاثي.

٤٥. الأمالـــي (١٧٣/٢) وقالـــت جاريـــة راعـــية:(طـــرثوث ولا عضـــاه لـــه، وذؤنـــون ولا رمـــثة له، وذَكَرٌ ولا رِجْلَ له، ثم قعدت عليه. وقال أبو العـــباس: كان الضب قد دفن نفسه في التراب وأخرج ذكَرَه فقالت هذا القول ثـــم قعـــدت عليه). وقولها (رِجْل) بكسر فإسكان الصواب فيه (رَجُل) بفتح فضم، ولا صلة للذكَر بالرِجْل.

٤٦. الأمالي (١٧٥/٢) خمسة أبيات لسعد بن ناشب منها:

فيا لَرِزامٍ وشِّحوا بي مقدِّماً   إلى الموت خوّاضاً إليه الكتائبا

بكســـر دال (مقدِّمـــاً) والصواب (مقدَّماً) بالفتح. (ووشحوا) تحريف (رشحوا) بالراء بدل الواو، كما في حماسة أبي تمام.

٤٧. الأمالي (١٨٢/٢) أبيات أولها:

خبرّوها بأنني قد تزوّجـــ   ـــتُ فظلّت تكاتم الغيظَ سرّا

ولـــم تنســـب الأبيات، وهي لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه وفي حماسة أبي تمام.

٤٨. الأمالي (١٨٨/٢) مما أنشده ابن الأعرابي:

فإنّي وإياه كرجْلَيْ نعامةٍ   على كلّ حالٍ من غَنِي وفقيرِ

(وغنـــي) بالـــياء المنقوطة بنقطتين الصواب فيها (غنىً) بتنوين الألف، أراد من غنىً وفقرٍ فلم يساعده الوزن ولا الرويّ، فقال (وفقير).

٤٩. الأمالي (١٨٩/٢) قرأ القالي على ابن دريد أبياتاً منها:

لولا بُنيّاتٌ كزُغْبِ القَطَا أُجْمِعْنَ من بعضٍ إلى بعضِ

ولم تنسب الأبيات وهي لأبي معلّى الطائي كما في حماسة أبي تمّام.

٥٠. الأمالي (٢٠١/٢) مما أنشده القالي:

لا يتأرَّى لما في القِدرِ يَرْقُبه ولا يَعضُّ على شُرْسُوفه الصَّفَرُ

وقال الأستاذ المحقق (الشطر الأول من البيت هو صدر لبيت آخر عجزه: ولا يــزال أمــام القوم يقتفرُ، وصدر الشطر الثاني فيه: لا يغمز الساق من أين ولا نَصَــب)، وأحالــنا على الأصمعيات طبع برلين ص٣٣. قلت البيت الذي أنشده القالــي صحيح وأخطأ في روايته الأصمعي ومن تابعه في ذلك كابن السكيت، وذلــك أنّ أقدم من روى القصيدة التي منها هذا البيت أبو زيد القرشي المتوفى فــي النصــف الثانــي من المئة الثانية. ثم إن معنى عجز البيت صالح لصدره صلاح المفتاح لقفله، ولي مبحث في ذلك في مقالتي (التبيين في فوائت القدماء والعصــريين) فــي هــذه المجلــة (العدد ٥٩) أثبت فيه أن الصواب في رواية الأصمعي للبيتين هو:

لا يــتأرَّى لمــا فــي القِدرِ يَرْقُبه ولا يَعَــضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَر

لا يغمــزُ السّاقَ من أين ولا نَصَبٍ ولا يــزال أمـــام القــوم يقــتفرُ

٥١. الأمالي (٢٠٦/٢) أبيات لنُصَيْب يذكر فيها أنه تحيّل للاقتراب من دار حبيبته زاعمــاً أنه يبحث عن ناقة ضالة له. وجاء في الأبيات أنه قال للرعيان في ناقته:

وقد ذَكَرَتْ لي بالكثيب مؤالفاً قِلاصَ سُليم أو قِلاصَ بني وبْرِ

وفتحت الذال والكاف من (ذَكَرت) والصواب (ذُكِرت) بضم فكسر كما يدل سياق الأبيات.

٥٢. الأمالي (٢/٢٠٦) قال القالي: أنشدنا بعض أصحابنا:

كأنّ نيراننا في رأسِ قلعتهم مُصقّلاتٌ على أرْسانِ قَصَّارِ

ولم ينسب البيت، وهو كما في الأغاني (١٨/٣٣٩- الهيئة المصرية العامة) للمكّيّ الجدّي. وفي الأغاني (جنب) بدل (رأس)، (ومصبغات) بدل (مصقلات).

٥٣. الأمالي (٢/٢١٣): (الوَغِل في قول أبي زيد: المقصّر، وفي قول الأصمعي: الداخل في قوم ليس منهم)، وكُسرت الغين من (الوغِل) والصواب الإسكان. وعبارة (ليس منهم) تحريف (وليس منهم) بالواو على تقدير: وهو ليس منهم.

٥٤. الأمالي (٢/٢٢٤) لسالم بن وابصة:

غِنَى النّفْس ما يكفيه مِن سَدِّ خَلّةٍ وإن زادَ شيئاً عادَ ذاكَ الغِنى فقرا

(وما يكفيه) الصواب فيه- وهو حفظي من كتاب الصداقة والصديق للتوحيدي- (ما يكفيك) على الخطاب لأن قبله:

إذا ما أتَتْ من صاحبٍ لك زَلّةٌ فكُنْ أنتَ مُحتالاً لزلته عُذْرا

٥٥. الأمالي (٢/٢٢٥) للقتال الكلابي:

لا أرضَعُ الدهرَ إلا ثديَ واضحةٍ لِواضِحِ الجدِّ يحمي حَوْزَةَ الجارِ

وفتحت الضاد من (أرضَع) والصواب الكسر.

٥٦. الأمالـــي (٢/٢٢٧) قال صعصعة بن صوحان يجيب معاوية عن سؤال سأله إيـــاه:(كانـــت رماحهم مشرعة، وقُدورهم مترعة، وجفانهم مفرغة) بالغين المـــنقوطة مـــن (مفـــرغة) والصـــواب (مفرعة) بالعينَ المهملة ليتم السجع والمـــدح. وكانـــت أجوبة صعصعة لمعاوية كلها مسجوعة كالذي في أواخر عـــباراته (القتال، والأبطال، والأموال) (والنجاد، والجياد، والجلاد)، والمراد بالمفرعة المكللة باللحم.

٥٧. الأمالـــي (٢/٢٤٠):(يختلين: يقطعن وأصله من الخلَى وهو الرَّطْب) وفتحت الـــراء المشددة من (الرَّطب) والصواب (الرُّطْب) بضم الراء وإسكان الطاء أو (الرُّطُب) بضم فضم، وهو الرّعي الأخضر من البقل.

٥٨. الأمالـــي (٢/٢٤١) (يقال مأق مهموز وماق غير مهموز فمن همز جمع آماقاً مـــثل أمعـــاق)، والصواب أن جمع (مأق)(أمْآق) لا آماق ألا تراه يقول (مثل أمعاق)؟.

٥٩. الأمالـــي (٢/٢٤٢) (والعرب تَستَحِبُّ القنا في أنف الناس) والصواب (آنُف) بهمزة ممدودة مضمومة جمع (أَنْف)، قال أبو محمد الفقعسي:

رفّعن أمثال النسور الحُوَّمِ وآنُفاً شمّاً من التكرّمِ

وقال جرير (الديوان):

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ما بين ألأم آنُفٍ وسِبالِ

وقال المتنبي (الديوان):

لئن لذّ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لآنُفهم رغما

وممـــن وهـــم في مثل ذلك الشيخ محمود محمد شاكر في تحقيقه (جمهرة نسب قريش وأخبارها) وذلك في البيت:

وبعثتُ حربي عنوة فتضعضعوا   ووسمت أُنْفَهُمُ مكان المَتقرِ

فضبط (أُنفهم) بالهمزة وإسكان النون والصواب (آنُفَهم).

٦٠. الأمالـــي (٢/٢٥٦): (وقوله كُبَّة القفا هي التي يأتي زوجُها أو ابنها القوم فإذا انصـــرف مـــن عـــندهم قال رجل من جبناء القوم (قد والله كان بيني وبين امـــرأة هـــذا المولـــى أو أمّه أمر)، وأرى أن (جبناء) تصحيف (خبثاء). إن الجـــبان لا يجرؤ على مثل هذه الغيبة التي قد يكون فيها حتفه، وإنما يجرؤ عليها الخبيث.

٦١. الأمالـــي (٢/٢٧٧) فـــي قـــول لحممة بن رافع الدوسي (وطبّق المفْصَل قبل الـــتحزيز) بكسر الميم من (المِفصَل) وفتح الصاد، والصواب (المَفْصِل) بفتح الميم وكسر الصاد.

٦٢. الأمالي (٢/٢٩٩) لجميل بثينة:

فليت وُشاة الناسِ بيني وَبينها   يَدُوفُ لهم سَمّاً طماطمُ سُوْدُ

وضُـــبطت (سَـــمّاً) بفـــتح السين وهو يجوز فيه الفتح والضم، وحسن أن تكتب حاشية في أسفل الصفحة تقول بجواز الوجهين.

٦٣. الأمالـــي (٢/٣١٣) قـــال قُطْرُب (الدَّعلَج: الحمار) ولم يذكر له معنى آخر. وفـــي الأغانـــي (١٧/٢٨٣- الهيـــئة المصرية العامة) قال الزبير (الدعلج: الكلب والذئب وكل مختلس من السباع فهو دعلج). وفي وطني العراق نقول للدلـــدل دعلـــج ولا نعـــرف اسماً غيره، وهو حيوان ينبت على جلده شوك كصياصـــي الحاكـــة قـــد تـــزيد الواحـــدة منه على شبر واسع، ويعيش في

الأريـــاف. وهو يدفع عن نفسه بأن يرمي شوكه على من يخافه وكأنها سهام مسدّدة.

٦٤. الأمالي (٢/٣١٣) للبحتري يعاتب عمه المهلب بن أبي صفرة:

أصِلُ الغُدوَّ إلى الرواحِ وإنما   أُذْني وأُذْن الأبعَدِين سَواءُ

أجفى ويُدعى من ورائي جالساً   ما بالكرامة والهوانِ خفاءُ

وضُــبطت (أُذنـــي) (أُذن) بضم الهمزة والصواب كسرها لأن المراد هو الإذن بالدخول كما هو واضح من البيتين.

٦٥. فائـــتة ابـــن دريـــد: ذيـــل الأمالي (ص٢٨): عن ابن دريد أن بعضهم سأل بعضهم عن حمقى العرب المذكورين فقال (زهير بن جناب الكلبي ومالك بن زيـــد مـــناة بن تميم)، ولم يشرح القالي القول ولا علّق عليه الأستاذ المحقق بشـــيء. والصـــواب أن الأحمق هو حارثة بن جناب لا أخوه زهير. وأقول عن الأغاني (١٩/١٩ و٢٠ الهيئة المصرية العامة) في تصرف واختصار: كـــان زهـــير بن جناب معروفاً بالعقل والحكمة، وكان يدعى الكاهن لصحة رأيـــه، ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى حق بن زيد العذري، ولم يكن في اليمن أشجع ولا أوجه عند الملوك منه. جاء في حمق أخيه حارثة خبر مفاده أنـــه صحب أخاه زهيراً حين وفد على بعض ملوك غسّان، فلما دخلا عليه حدّثـــاه وأنشداه فأعجب بهما ونادمهما. فقال يوماً لهما: إن أمي عليلة شديدة العلـــة وقـــد أعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء؟ فقال حارثة:(كمِيرة حارّة تُطْعَمُهـــا [١]) فقال الملك: أي شيء قلت: فقال زهير: (كُميئة حارّة تُطْعَمُها)، فوثب الملك– وقد فهم الأولى والآخرة– يريهما أنه يأمر بإصلاح الكمأة لها، وحلـــم عن مقالة حارثة. وقال حارثة لزهير: اقلب ما شئت ينقلب، فأرسلها مـــثلاً. قلـــتُ إن كان القالي يجهل قدر زهير بن جناب فهل يصح أن يجهل ذلك ابن دريد؟ (أظن القالي يروي عنه أحياناً ما لم يفهْ به).

---

١ . في الأغاني (تُطْعِمها) بكسر العين والصواب الفتح.

٦٦. ذيل الأمالي (ص٣٠) سأل عبد الملك بن مروان رَوْح بن زِنْباع عن أفضل ما قيل في الجود، فقال له قول حاتم وأنشد له أربعة أبيات، الأول والثاني منها:

ألم ترَ ما أفنيتُ لمَ يكُ ضَرّني   وأنَّ يدي ممّاَ بخلتُ به صِفْرُ

ألم ترَ أن المال غادٍ ورائح   ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ

هكذا والصواب فيهما:

تَرَي أنَّ ما أهلكتُ لم يكُ ضرّني   وأنَّ يدي ممّا بخلت به صِفْرُ

أماويّ إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ   ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ

والأبيات الأربعة قد أُخلّ بترتيبها، وهي في الديوان سبعة عشر بيتاً وأولها:

أماويّ إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ   ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ

وذلك كما في ديوان حاتم بتحقيق الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال.

٦٧. ذيل الأمالي ص ٣٥ و٣٦ أنشد ابن الأعرابي:

يا ليت أم العمر كانت صاحبي   ورابعتني تحتَ ليل ضاربِ

بساعدٍ فخمٍ وكفٍّ خاضبِ   مكانَ مَنْ أنْشا على الركائبِ

ولم يفسّر القالي معنى رابعتني، وكان فسّر المرابعة في الجزء الأول من الأمالي ص١٤٦ قال "ويقال رابعت الرجل وهو أن تأخذ بيده ويأخذ بيدك تحت الحمل حتى ترفعاه على البعير) واستشهد بالبيتين المذكورين، وكان يحسن منه ان يعيد التفسير هاهنا لأنه في كتاب آخر. وأيضاً فاته أن يلتفت هاهنا أو في الأمالي (١٤٦/١) إلى أن المرابعة في هذا الرجز كناية عن البضاع أي أن يرابع أم العمر يدين بيدين ورجلين برجلين. وأم العمر بالعين المهملة هي كذلك في اللسان مادة ربع وأظنها مصحفة عن أم الغمر بالمعجمة. والرجز في الأمالي (١٤٦/١) فيه أم الفيض بدل أم العمر، وفيه فعم بدل فخم. وذكر الأستاذ المحقق

أن البيتيـــن لأمـــية بـــن أبـــي الصـــلت كما في ديوانه طبع أوربا سنة ١٩١١. قلت: لست أراهما من نمط شعره.

٦٨. ذيـــل الأمالي ص٣٦ نسب المؤلف أقوالاً إلى ابن دريد منها: أنشدنا العبدي عن ثعلب عن ابن الأعرابي:

لا تقتلوني إن قتلي محرّمٌ عليكم ولكن أبشري أمّ عامرِ

قـــال:(الضـــبع تأتـــي القبور فتبحث عنها ثم تستخرج الموتى فتأكلهم، فيقول فلا تعجلـــوا بقتلـــي فإني سأموت فتفعل بي الضبع هذا). هكذا، وهو كلام لا يأتلف بعضـــه مـــع بعض. وأحسن الأستاذ المحقق إذ نبّه على رواية البيت الصحيحة وهي (لا تقبروني). أما تفسير معنى البيت فخطأ، وأنا أستبعد تورط ابن دريد أو غـــيره فيه. وعندي أن معنى البيت بعد إصلاح روايته: إذا مت فلا تقبروني بل اتركونـــي في العراء لتأكلني الضبع. وكنى عن أكل الضبع له بقوله: أبشري أم عامر. وأم عامر كنية الضبع، جاء في بشر الضبع:

تضحك الضبع لقتلى هُذيلٍ وترى الذئب لها يستهلُّ

وجاء:

وأضحكت الضباعَ سيوفُ سعدٍ لقتلى ما دُفِنّ ولا وُدينا

والضـــحك مـــن علائـــم البشـــر، وأخطأ من فسّر من القدماء الضبع في البيتين المذكورين آنفاً بالحيض، وإنما هو تصويت يدل على الاستبشار بالقتلى.

٦٩. ذيل الأمالي ص٤٠: روى يونس أبياتاً للفرزدق أولها:

وركبٍ كأنّ الريح تطلُب عندهم لها سَلَباً من جذبها بالعصائب

وفي الأبيات اختلاف في اللفظ عما في ديوان الفرزدق، وكان يحسن من الأستاذ المحقق أن يقابل بينهما.

٧٠. ذيل الأمالي ص٤١: لبعضهنّ:

يا جامعاً جامع الأحشاء والكَبِد ياليت أُمَّكَ لم تولَدْ ولم تلِدِ

ولا أجد معنى مقبولاً لصدر البيت، وأنا أحفظ البيت من العقد الفريد هكذا:

يا فرحة القلب والأحشاء والكبدِ يا ليت أمك لم تحبل ولم تلِدِ

ويجـوز إن تكون (فرحة) بالفاء تصحيف (قرحة). هو (فرحة) في حياته، ولكنه مات فصار (قرحة). والبيت لامرأة ترثي ولدها.

٧١. ذيل الأمالي (ص٧٩) أنشد أبو محلّم للمعلوط السعدي:

إنّ الضعائن يوم حَزْم عُنيزة أبكَين يوم فراقهنّ عُيونا

غَيَّضْنَ من عَبَراتهنَّ وقُلْنَ لي ماذا لَقيتَ مِنَ الهوى ولقِينا

وقـد سـرق جريـر البيـت الثانـي وذلك في قصيدة له في ديوانه (ص٤٧٦ صادر ١٩٦٤).

٧٢. ذيـل الأمالـي (ص٨٣) قال أبو محلّم:(أنشدني يونس لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية:

إن يَغْدِروا أو يكْذِبوا أو يَخْتِروا لا يَحفِلوا

يَغْدوا عليك مُرَّجَلين كأنَّهـم لم يفعـلوا

والبيـتان فـي جمهـرة الأمـثال للعسكري (٧٥/٢):(لم يحفلوا) مكان (لا يحفلوا) و(وغدوا) مكان (يغدو) وهو أجود. والشعر كما في كتاب سيبويه لبعض بني أسد.

٧٣. ذيـل الأمالـي (ص٩٧) لعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أربعة أبيات أولها:

شربنا بالمطيرة ألفَ يومٍ صَبُوحاً قبل أن يبدو النهارُ

وأفنينا العُقَار بها جِهاراً فلـم يُصْبِح بحـانتها عُقَارُ

ولا معنى لِـ(ألف يوم) وأظنها محرّفة عن (ألف دنّ) على المبالغة.

٧٤. ذيل الأمالي (ص٩٧) لدعبل أبيات منها:

قالت سلامةُ أين المالُ قلت لها ... المالُ وَيْحك لاقى الحمدَ فاصطحبا

الحمدُ فرّق مالي في الُجفون فما ... أبقيْنَ ذمـــاً ولا أبقين لـــي نَشَبا

ولا معنى للجفون، وأراها محرّفة عن (الحقوق).

٧٥. ذيل الأمالي (ص٩٩) لإسحاق الموصلي:

ويَفْرح بالمولود من آل بَرْمكٍ ... بُغاةُ الندى والرمح والسيف والنصل

وجُعلـــت (يَفْـــرح) بالبـــناء للمعلـــوم، (وبغـــاةُ) بالرفع على أنه فاعل، والصواب (ويُفْرَحُ) بالبناء للمجهول، (وبغاةِ) بالجر على أنه نعت لـــ(آل).

٧٦. ذيل الأمالي (ص١٠٣) لنافذ بن عُطارد العَبْشميّ:

مطرّقة الجناح إذا استقلّت ... على فَنَنٍ سمعتَ لها أنيناً

وسكت الأستاذ المحقق عن ضبط راء (مطرّقة) المشددة بالشكل، وهي بالفتح، أراد: ريش جناحها راكب بعضه بعضاً.

٧٧. ذيل الأمالي (ص١٠٤) لجميل بن معمر:

وما بيديّ اليوم من حبلي الذي ... أنازع من إرخائه لا ولا شَدِّ

ولكن يكفِّي أمّ عمرو فليتها ... اذا وَليَت رَهْناً تلي الرهن بالقصدِ

وكُسرت الفاء المشدّدة من (بكفِّي) في البيت الثاني، والصواب(بكفَّي) بالفتح.

٧٨. ذيل الأمالي (ص١٠٤) لجميل بن معمر:

ألا يا صَبَا نجدٍ لقد هجتِ من نجدِ ... فهيّجَ لي مسراكِ وجْداً على وجدي

والبيــت ليس في ديوان جميل، والصواب أنه لعبد الله بن الدمينة كما في ديوانه، وكما في حماسة أبي تمام، والصواب في رواية البيت:

إلا يا صَبَا نجد متى هجت من نجد؟ فقد زادني مسراك وجداً على وجدِ

٧٩. ذيل الأمالي (ص١٠٥) لدارمي يعاتب قريبه:

تطلَّعَ منه بغضة ما يجنّها إليّ ودوني غمرة ما يخُوضُها

وضـبطُ (تطلَّـعَ) بفتح العين وكأنه فعل ماض، والصواب (تَطَلَّعُ) مضارع، أي تتطلّعُ.

٨٠. ذيل الأمالي (ص١١١) لدعبل ستة عشر بيتاً أولها:

إذا غزونا فمغزانا بأنقرةٍ وأهلُ سلمى بسيف البحر من جُرُتِ

وضبطت (بأنقرةٍ) بتنوين الكسر، والأحسن بكسرة للتصريع.

٨١. ذيل الأمالي (ص ١١٤) مما أنشده ابن الأعرابي:

أنّ السماء لنا عليك نجومُها والشمس مشرقةٌ وكل هلالِ

ورفعت (مشرقة) بضمتين والصواب (مشرقةً) بفتحتين بالنصب على الحال.

٨٢. ذيل الأمالي (ص١١٦) لرجل طلّق زوجته فتزوّجت غيره:

إذا ما نُقلتِ إلى بيته أعدّ لجنبيكِ سوطاً متينا

يُشمّكِ أخبث أعراضه إذا ما دنوتِ لتستنشقينا

(ولتستنشقينا) خطأ نحوي، والصواب (فتستنشقينا). ويلي البيت:

كأنّ المساويكَ في شِدقه إذا هُنّ أكرِهْنَ يقلَعْنَ طينا

وأجد أن (أكرهن) تحريف (أُكْرِزْنَ) أو (كُرّزْنَ).

٨٣. ذيل الأمالي (ص١٢٠) لبعض البصريين القشيريين:

ولما تبيّنت المنازل باللوى ... ولم تَقضَ لي تسليمة المتزوّدِ

زفرت إليها زفرةً لو حَشَوتها ... سَرابيل أبدان الحديد المُسَرَّدِ

لفُضَّت حواشيها وظَلت لحرّها ... تَلين كما لانتْ لداودَ في اليدِ

قلت: أحفظ هذه الأبيات لأبي تمام، وهي من نمط شعره، ولكنّ ديوانه خلوٌ منها، وكان ابن الأعرابي- على ما تقول ذاكرتي الضعيفة- لا يستحسن له غيرها.

٨٤. ذيل الأمالي (ص١٢١) مما أنشده محمد بن يزيد:

فإن دام هذا الصَّرْمُ منكِ فإنني ... لأغبرُ هاري الجانبين رهينُ

وضُبطت (لأغبرُ) بفتح اللام وضم الراء ولا يستقيم بذلك معنى، والصواب (لِأغبرَ) بكسر اللام وفتح الراء، أي رهين لقبر أغبرَ هاري الجانبين.

٨٥. قول في (مؤمّل): ذيل الأمالي (ص١٢٢) أنشد بعضهم أبياتاً أولها:

إنّ المؤمّل هاجه احزانُهُ ... لما تحَمل غُدوةً جيرانُهُ

ثم جاء: (إنك لأنت المؤمّل) و(أنا المؤمّل بن طالوت) وكُسرت ميم مؤمّل الثانية المشدّدة في هذه المواضع الثلاثة والصواب الفتح. والوهم في ضبط هذا الاسم قديم، نبّه عليه ابن مكّي الصقلي في كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٤٠) في باب (ما غيرّوا حركاته من الأسماء)، قال:(وهو المؤمَّل بن أُمَيل الشاعر بفتح الميم). قلتُ: كذلك يكون ضبط هذا الاسم سواء أكان ابن أُمَيل أم ابن طالوت أم ابن جميل أم ابن غيرهم. وإنما يقال له (مؤمّل) لأن والديه يؤملان أن يولد لهما ذكر وأن يكون مؤمَّلاً للخير. وممن وهم في ضبط هذا الاسم فكسر ميمه العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي في كتاب سمط اللآلي (٥٢٤/١)، ومحقق معجم الأدباء (ج١٩ص٢٠١)، والأستاذ سيد أحمد صقر في تحقيقه الموازنة (ص٢٤٥) والأستاذ علي البجاوي في تحقيقه الموشح (ص٤٥٤) والأستاذون أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري في العقد الفريد (٣٥١/٢). وضبط (مؤمّل) على الوجه الصحيح

في السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق الأستاذين السقا وشلبي والأبياري (٣١٩/١) وفي معجم البلدان مادة (أنف) في قول ابن ربع:

إنْ أُقتل اليوم فماذا أفعلْ ... شفيتُ نفسي من بني مُؤَمّلْ

وممن اسمه مؤمّل مؤمّل بن كعب الغنوي الذي قال فيه أخوه يرثيه:

سقى كلَّ ذكر جاءنا من مُؤَمّلِ ... على النأي زحّافُ السحاب سكوبُ

٨٦. ذيل الأمالي (ص١٤٤) غفل الأستاذ المحقق عنَ التنبيه على إقواء في قول بعضهم:

قائم السيف أخضر من نداه ... وعلى شفرتيه سمّ متاحُ

فإن قبله بيتاً آخره مجرور وهو (الذباحِ) وبعده آخر مجرور آخره وهو (وقاحِ).

٨٧. ذيل الأمالي (ص١٤٤) لبعض الكوفيين:

أسقَمَهُ الحبُ فقد صار قليل الأوَدِ ... وصار ساهِ دَهْرَه مقارناً للكمد

وقال الأستاذ المحقق في (صار ساه):(كذا في النسخ وهو من باب قوله: ولو أنّ واش، والمدار على صحة الرواية). قلت: يجوز صار ساهِ دهرُهُ، أي صار هو دهرُهُ ساهٍ، كما تقول: نهارُهُ صائمٌ.

٨٨. ذيل الأمالي (ص١٥٠) لعمرو بن معد يكرب:

وهم تركوا القبائلَ من مَعَدِّ ... ضِباباً مُحجِرين بكل حقدِ

(ومحجرين) بتقديم الحاء تحريف (مجحرين) بتقديم الجيم.

٨٩. النوادر (ص١٦٦) (وقال أبو العباس: جمع الخليّ وهو يبيس النّصي أحلية ولم يُسمع جمعه إلا في شعر ذي الرمة) وقال الأستاذ المحقق:(لم نقف على الشعر الذي جُمع فيه الحلي على أحليّه ولِيُنظر) قلت: بيت ذي الرمة هو:

فأصبح البكر فرداً في حلائله ... يرتاد أحلية أمجازها شَذَبُ

وهو في ديوانه.

٩٠. فائتة الحجاج: النوادر (ص١٧٢) قال الحجّاج بن يوسف:

فلئن مَنّ بالرضا فهو ظنّي ... ولئن مَرّ بالكتاب عذابي

وقولــه (فهو ظني) اللغة الفصحى فيه (لهو ظني) لأن اللام في (فلئن) هي اللام الموطــئة للقســم دخلت على حرف الشرط، وجملة (لهو ظني) جواب القسم سد مســد الشرط. وكثر حذف القسم الذي يسبق لئن للعلم به من لام لئن، ومع حذفه يظــل فــي الأغلــب عــاملاً وذلــك كقوله تعالى (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولنّ...)، وقوله حكاية عن كفار (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم)وكقول عدي بن حاتم الطائــي (مروج الذهب ١٣/٣): (ولئن أدنيت إلينا من الغدر فتراً لندنينّ إليك من الشر شبراً)، وكقول القطامي (الديوان):

لئن الهموم عن الفؤاد تفرّجت ... وخلا التكلم للسان المطلقِ

لأعلقنّ على المطيّ قصائداً ... أذر الرواة بها بعيدي المنطقِ

(ولئــن) في البيت الأول حرّفها أبو الفرج الأصبهاني سهواً الى (ليت) وذلك في الأغانــي ج٢٤ ترجمة القطامي، أما جواب القسم في البيت الثاني وهو (لأعلقنّ) فاستغنى عنه بأن حذف البيت كله[١]. ومن إثبات القسم قوله تعالى (وأقسموا بالله جهــد إيمــانهم لئــن جاءهم نذير ليكونن أهدى الأمم) وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتاب له (نهج البلاغة ٦٨/٣) (فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئــن كــان ذلــك حقاً لتجدنّ بك عليّ هواناً). على أن بعض القدماء خالفوا لغة القــرآن ولغة الفصحاء في ذلك وكأنهم استضعفوا عمل القسم بعد حذفه فجعلوا الجــواب للشرط ومنهم الحجاج في قوله المذكور آنفاً، وعمر بن أبي ربيعة في قوله (الديوان):

لئن كان ما حدثت حقاً فما أرى ... كمثل الألى أطريت في الناس أربعا

فــإن قلت: كان الحجاج يعُدّ من أفصح الناس، قلتُ: أظنه عُدّ كذلك لخطبه التي كــان يعدّها إعداداً. وفي حياة الحيوان الكبرى (١٢٠/١ البعوض ط١٣٠٩ هـ)

١ . لــم أرَ أحداً من محققي الأغاني على اختلاف طبعاته نبه على هذا التحريف. وأيضاً لم أر أحداً من محققي ديوان القطامي بطبعتيه الأوروبية والعراقية نبه على ذلك.

عن الروض الزاهر عن الشعبي أن الحجاج سأل يحيى بن يعمر النحوي: أخبرني عني هل ألحن؟ فسكت. فقال:أقسمت عليك. فقال: أمّا إذ أقسمت عليّ أيها الأمير فإنك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع... وقيل إن الحجاج قال ليحيى: أسمعتني الحن؟ قال: في حرف واحد. قال: في أيّ؟ قال في القرآن. قال: ذلك أشنع، ما هو؟ وذكر له آية يرفع فيها اسم إنّ. على أنه يجوز أن يكون الأصل في قول الحجاج (لهو ظني) ثم حُرّف إلى (فهو ظني).

٩١. النوادر (ص١٨٢) جاء في فرس (فأخذه عباد بن المهلب فحمله إلى الشام وأهداه إلى معاوية... فسبق خيل الشام، فلذلك قال عبد الملك بن مروان:

سَبَقَ عبّادٌ وصلّت لحيتُهْ وكان خَرّازاً تجود قربتُهْ)

قلتُ: العبارة (فأخذه عباد بن المهلب) خطأ، لأنّ عبّاداً هو ابن زياد بن أبيه كما في أول الخبر ولم أذكره، ولم يكن للمهلب ابن اسمه عباد، فالصواب (فأخذه عباد من المهلب) بإحلال (من) محل (ابن). ثم إن عبد الملك بن مروان أورد القالي اسمه خطأ، فالفرس أهداه عباد بنُ زياد إلى معاوية ولم يكن عبد الملك ولا أبوه حينئذ في بلاد الشام بل كانا في المدينة. وإنما قائل بيت الشعر هو يزيد بن مفرّغ الحميري قاله في عبّاد كما في الأغاني (٥٨/١٨ ط. الهيئة المصرية العامة. ترجمة يزيد بن مفرغ الحميري).

٩٢. الرواية عن ابن دُريد:(النوادر ص٢٠٠) عنوان يقول (ما وقع بين عبدالله بن علي وبين أبي حاتم) وجاء بعده: (حدثنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم قال: لما قتل عبدالله بن علي بني أمية بنهر أبي فطرُس بعث إليّ). وجاء في الخبر أن أبا حاتم سئل عما يقول في أولئك القتلى، وجاء في جوابه: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس...) إلى آخر الخبر. وبيّن أن أبا حاتم هو السجستاني وهو شيخ ابن دريد. وقتل بني أمية كان سنة ١٣٢هـ كما في كتب التاريخ والأدب، وأبو حاتم لم يكن حينئذ مولوداً بدلالة ما في بغية الوعاة (٦٠٦/١) من أنه مات سنة ٢٥٠هـ أو ٢٥٥هـ أو ٢٤٥ هـ. وإنني لأسأل: هل لابن دريد دخل في رواية الخبر. فإن كان له دخل فالإسناد مقطوع براويين أو أكثر. وإن لم يكن له دخل احتمل القالي مغبة عمله.

٩٣. النوادر (ص٢٠٠) ورد اسم أبى حمزة الثِمالي بكسر الثاء والصواب الثُمالي بالضم.

٩٤. النوادر (ص٢٠٢) لابن ميّادة المرّي:

لو جاء كلب معه كَلْبان أو لاعِبٌ في كفّه دُفّانْ

وضُمت الدال من (دُفّان)، وكان يحسن من الأستاذ المحقق ان يذكر في أسفل الصفحة أن الدفّ بضم الدال وفتحها، لأن العراقيين لا يعرفون غير الفتح، وقد يجعلهم الضم يظنون أنهم مخطئون.

٩٥. النوادر (ص ٢١٢) أنشد الفرّاء:

لأهْدِرنّ اليوم هدراً صادِقاً هَدْر المُعَنّى ذي الشقاشِق اللهَمْ

إنّ كلاباً والدي لا ذا جَرَمْ

والرجز مدوّن في بعض دفاتري اللغوية وفيه (صادقمْ) بدل (صادقاً)، بقلب نون التنوين في (صادقاً) ميماً وبه يصلح روي الرجز. ومن قلب النون ميماً (مِمّا) و(مِمّن).

٩٦. النوادر (ص٢١٤) قال الشعبي في أخذه أسيراً إلى الحجّاج (فلقيت يزيد بن مسلم) والصواب (يزيد بن أبي مسلم). على أنه كرّر الاسم على الصواب في الصفحة نفسها والخبر نفسه. وكان يزيد هذا مولى الحجّاج بن يوسف ووزيره. له ترجمة في وفيات الأعيان (٣٠٩/٦) وسير أعلام النبلاء ص ٥٩٣.

٩٧. النوادر (ص٢١٧): (يا أمير المؤمنين إنما يَحْبِسُك أن تأمر فتُطاع)، وقال الأستاذ المحقق:(كذا في الأصل ولعله محرّف من يحسبك بتقديم السين على الموحدة أي يكفيك، من قولهم: أحسبني الشيء، أي كفاني). قلت: قوله صحيح وأصح منه أن يحبسك تصحيف بحسبك بباءين مفردتين مكسورتين أي يكفيك، وهي أكثر استعمالاً في كلام العرب.

٩٨. التنبـيه (ص٧٨):(وكـان أخوهـا الإصـبغ بن محصن من فرسان العرب) وكسرت همزة (إصبغ) والصواب الفتح كما في القاموس (صبغ).

٩٩. فائـتة أبـي عبيد الله البكري: التنبيه (ص٧٨) روى القالي لليلى الأخيلية أو لحميد بن ثور أبياتاً في المدح جاء فيها:

لا تغزونّ الدهَر آل مُطَرِّفٍ لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

وأفـاد أبو عبيد الله البكري مؤلف (التنبيه) أنّ (لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً) رواية محالة، وقال:(وإنما الرواية الصحيحة التي يصح بها معنى البيت: لا ظالماً فيهم ولا مظلوماً، لأنه قد يكون ظالماً لغيرهم أو مظلوماً من غيرهم فيستجير بهم لردّ ظلامـته، وعلى رواية أبي علي رحمه الله قد نهى كلَّ ظالم ومظلوم أن يقربهم علـى العموم، وهذا إلى الذمّ أدنى منه إلى المدح). قلت: قد صحّف البكري فقرأ (لا تغـزونّ) (لا تعـرُونّ) بالعيـن والراء المهملتين. (ولا تعرونّهم) معناها: لا تغشينهم طالباً معروفهم. وبنى اعتراضه على أساس التصحيف الذي وقع فيه. وعـندي أنّ معـنى البيت: لا تغزونّهم، لا ظالماً- أي راغباً في الغنيمة- ولا مظلوماً، أي طالباً لثأر، كأن يكون آل مطرّف سبق أن غزوه.

١٠٠. فائتة أخرى للبكري: التنبيه (ص٨٨) قال البكري في أرطاة بن سُهَيّة وشبيب ابـن البَرصـاء:(وكلاهمـا شـاعران إسلاميّان قد غلبت عليها أمهاتهما)، والاختـيار أن يقـول (وكلاهمـا شاعر إسلامي قد غلبت عليه أُمّه) بإفراد الخبر. قال أبو ذؤيب الهذلي (عيون الأخبار ١/١٨٠):

فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدَّعُ

وقال مالك بن الريب:

ودَر كبيريّ اللذين كلاهما عليّ شفيق ناصح لو نهانيا

وكذلـك الحـال في (كلتاهما)، وأيضاً كذلك الحال عند إضافة (كلا) (كلتا) إلى الاسـم، تقول (كلا الرجلين حضر)، (كلتا المرأتين حضرت)، قال تعالى (كلتا الجنتيـن آتت أُكلها). وممن أخذ بغير المختار عبدالله بن المقفع في كليلة ودمنة،

قال (ص١٧٤):(قال الجرذ:... وكلاهما يلتمسان المنفعة ويحترسان من المضرّة) والاختيار: وكلاهما يلتمس المنفعة ويحترس من المضرّة.

وعندي أنّ كليهما مختصرة من (كلّ واحد منهما) وأن كلتيهما مختصرة من (كل واحدة منهما) لذلك يفرد خبرهما. وممن وهم في كليهما أستاذي وصديقي العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله، فإنه حقق كتاب (الحوادث الجامعة) وهو شاب يعلّم في مدرسة ابتدائية وقال (ص٤٣٣):(وكلاهما مطبوعان في بلاد الإفرنج) والاختيار :(وكلاهما مطبوع...).

١٠١. التنبيه (ص١٢٦):(قال أبو علي رحمه الله: العصفور العظم الذي ينبت عليه شعر الناصية، قال حُميد:

ونكّل الناسَ عنا في مواطِننا ضربُ الرءوس التي فيها العصافيرُ

وأعترض البكري قائلاً:(لو أراد الشاعر هنا العظام لم يكن للكلام فائدة، لأنّ في كل رأس عصفوراً، فكأنه قال: ضرب الرؤوس التي فيها الشعور. وإنما يريد الرؤوس التي فيها الزهور والطماح إلى ما لا تناله. والعرب تكني بالعصافير عن الكبر والخيلاء، وتقول: طارت عصافير رأسه إذا ذهب كبْرِهُ، قال الشاعر:

كفيلٌ لرأسِ أخي نخوةٍ بضربٍ يُطيرُ عصافيرَهُ)

قلت أعلّق على ما قاله البكري في (طارت عصافير رأسه) فأقول: عندي أن الأصل في إطارة عصافير الرأس أن يشعر المرء كأنّ أشياء طارت بغتة من أصول شعر رأسه جميعاً، كأن يقع ذلك عند الشعور بخطر بغتة.

وقد وقع لي ذلك بضع مرّات. وهذا "الطيران" يشبه طيران عصافير كثيرة من شجرة فجأة حين يفجؤها خطر. وهذا الذي قلته لا يخالف قول البكري بل يوضحه على نحو ما مع زيادة عليه.

انتهت بهذا رسالتي أو مقالتي. وأنا أسأل القارئ الكريم أن يرفق بي إذا شاء أن يثرّب عليّ، لزلة في قلمي، أو عثرة في قدمي. وعذري في ذلك وطأةُ علّتي، ووحشة غربتي، والحمد لله على كل حال [1].

---

١. اعتمدت فيما كتبته على دفاتري اللغوية والأدبية وفيها عدة ألوف من النصوص. وكتبت من شفيلد إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي والأديب المؤرخ أحمد العلاونة وهما في الأردن أرجوهما استنساخ بعض الأشياء من كتب عينتها، فحققا رجائي. وأذن لي الدكتور عبدالله الزعبي إمام جامع قبا في شفيلد بمراجعة خزانة كتبه في بعض الأمور. فإلى اصدقائي الفضلاء هؤلاء أزجي شكري الجزيل وثنائي الجميل.

بعض ما يميز العربية
في صلاحها للعلم ومصطلحه

د. جميل الملائكة

يمكن القول بأن في اللغة العربية من الخصائص والميزات ما يجعلها من أصلح اللغات للعلم والمصطلحات العلمية. وهذه دراسة مقارنة مختصرة بين العربية والإنكليزية تتناول بعض هذه الخصائص.

ولاشكّ في أن أصالة العربية من دواعي كونها عالية الطوعية للاستعمال العلمي ووضع مصطلحه. فاللغة العربية أصيلة من حيث أنّ أصولها تجذّرت ونبتت كلها في أرض الجزيرة العربية وبعض تخومها، ولم تكن خليطاً من لغات لأقوام مختلفة كما هي الحال في بعض اللغات الأوروبي. فكان ذلك مما جعل لها قواعد ثابتة تقريباً في نطق أصوات حروفها وكتابة ألفاظها، عدا شواذ معروفة لعدد محدود جداً من ألفاظ حُذفت منها (ألف)، كما في هذا، وذلك، وهؤلاء، وبسم، والله، والرحمن؛ أو أضيفت إليها (ألف) كما في مائة، أو أضيفت إليها (واو) وحذفت منها (ألف)، كما في أولئك. ولندرة هذه الشواذ يمكن حفظها من دون صعوبة تذكر.

أما الإنكليزية المعاصرة فمن المعروف أنها من أصول متعددة. ويؤكد بعض المتخصصين في فقه اللغة التاريخي أن ما يقرب من نصف اللغة الإنكليزية الحديثة هو من أصول جرمانية، أي إنكليزية وإسكندنافية، والنصف الآخر من أصول رومانسية، أي فرنسية ولاتينية[1].

وكل هذا مما جعل نطقها وقواعد كتابتها مشوشة وغير خاضعة لأي نظام ثابت.

فهذا الحرف S مثلاً ينطق بأشكال متعددة لا تجمعها قاعدة. فإن له صوت الزاي في مثل rose (وردة)، وeasy (سهل)؛ وصوت السين في مثل Sun (شمس)، base (قاعدة)؛ وصوت الشين في مثل Comprehension (فهم) ،

١. انظر مثلاً: Potter, Simeon Our Language, P.٢٦, Penguin Books, London, ١٩٥٣

insurance (تأميـــن) وقـــد يســـتعملونه مرتيـــن للصوت نفسه كما في Pressure (ضـــغط)، و tissue (نســـيج)؛ وـــله أيضاً صوت ژ الأعجمي في مثل Pleasure (فـــرح)، Collision (اصطدم) ؛ ويأتي حتى بلا صوت كما في Island (جزيرة)، و isle (جزيرة صغيرة).

والحـــروف O-u-g-h مجـــتمعة فـــي آخر الكلمات، لا تضبط نطقها قاعدة. فالكلمـــة tough(صلد) تنطق بوزن cuff؛ والكلمة bough (غصن) بوزن now؛ والكلمة though (مع أنّ) بوزن low؛ والكلمة through (مُنتَه) بوزن blue.

وكثـــيراً مـــا يتشـــابه نطق كلمتين وتختلف حروف كتابتهما بحسب اختلاف معـــناهما، كمـــا فـــي steel (فـــولاذ)، و steal (يســـرق)؛ أو في night (ليل)، و Knight (فارس)؛ أو في bare (أجرد) ، و bear (دبّ).

أو تتشابه حروف كتابة كلمتين ويختلف نطقهما بحسب اختلاف المعنى، كما فـــي الاسم object (شيء)، الذي تكون نبرته على مقطعه الأول، والفعل object (يعـــترض) ، الذي نبرته على مقطعه الثاني؛ وكما في الفعل read (يقرأ) بوزن need، وماضـــيه ، read (قرأ) بوزن red؛ والاسمين row (صفّ) بوزن Low، و row(عِراك) بوزن now؛ والاسم minute (دقيقة) بوزن visit، والصفة minute بوزن dilute.

وأمـــثال هذه الأمثلة ، وغيرُها، كثيرا جداً. إنّ في غياب القواعد الثابتة لكل ذلـــك ما يؤدي إلى الكثير من البلبلة والصعوبات، لما يستلزمه من وجوب الحفظ في الذاكرة لطرائق نطق الألفاظ أو هجائها.

وكانـــت أصـــالة اللغة العربية أيضاً مما حفظ ألفاظها وتعابيرها من التشويه والطمس والضياع، ونحوها وصرفها من التذبذب والتغيير على مر الزمن. كل ذلك مع استمرار نماء ألفاظها ومصطلحاتها واعتنائها بالمفاهيم والمعاني العلمية والحضارية.

وهــا نحن نستمع إلى عربية ما قبل خمسة عشر قرناً في شعر امرئ القيس (المتوفى ٥٤٥ للميلاد) وهو يقول:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي   بصبح وما الإصباح منك بأمثل[٢]

وإلى النابغة الذبياني (المتوفى سنة ٦٠٤ للميلاد) وهو يقول:

أقول والنجم قد مالت أواخره   إلى المغيب تثبّت نظرةً حارِ[٣]

وكأنــنا نسمع كلاماً رقيقاً من لغة هذا العصر، في ألفاظه وتعابيره وسلاسته ونحوه وصرفه.

وعند نزول القرآن الكريم كانت اللغة العربية في قمة النضج:

"بسم الله الرحمن الرحيم- اقرَأْ باسمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ خَلَقَ الإنسَانَ مِن عَلَقٍ اقرَأْ وَرَبُّكَ الأكرَمُ الذي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَم يَعلَم[٤].

أمــا الإنكليزية فلم تكن في الأزمنة السحيقة سوى لهجات تتناوب في طغيان إحداهــا على الأخريات، حتى كانت الغلبة في الآخر لإحداها خلال القرن الثالث عشــر الميلادي. غير أنه حتى في عصر الشاعر شوسر (المتوفى سنة ١٤٠٠ للميلاد) الذي حاول التزام تلك اللهجة الغالبة، لم يسلم شعره وكتاباته من رطانات ولكــنات من اللهجات الأخرى[٥]. ويعتبر المختصون عصر بدء اللغة الإنكليزية الحديثة في سنة ١٥٠٠ الميلادية[٦]، أي منذ خمسة قرون فقط.

---

٢. امرؤ القيس ديوانه، بتحقيق حسن السندوبي، ص ٩٧، المطبعة الرحمانية، القاهرة،١٩٣٠م.

٣. النابغة الذبياني- ديوانه، بتحقيق عبدالرحمن سلام، ص ٥٠، مطبعة الصباح، بيروت ١٩٢٩م.

٤ . سورة العلق، ١-٥.

٥ . Potter، (مصدر سابق)، PP.١٧-١٨

٦. انظر: Encyclopedia Britannica (Micropedia),١٤th ed,, vol.III P. ٩٠٠, New York ,١٩٧٤

وفـــي حين كانت العربية قد بلغت نضجها منذ أكثر من خمسة عشر قرناً، كمـــا مـــرّ بيانه، لم تكن الإنكليزية القديمة تشبه الإنكليزية الحديثة من قريب أو من بعيد. فقد كتب أحد المؤرخين هذا النصّ:

Thy ilcan geare gesette Alfred cyning Lundenburg وكان المقصود بهذه العبارة:

In the same year Alfred the king occupied London.

أي "في السنة نفسها احتلّ الملك ألفريد لندن". ولما كان الملك الفريد قد توفي ســنة ٨٩٩م، فالظاهر أن النصّ كتب بعد وفاته، أي منذ أقل من أحد عشر قرناً على أية حال. وفي نصّ آخر:

Awritan wile in gif hwa thas boc awritan wile, gerihte he hie be thaere bysene

والمقصود به: " إذا أراد أحد استنساخ هذا الكتاب فليصحح نسخته من النسخة الأصلية"(٧).

وفي الحقيقة، حتى أسلوب تركيب الجملة كان يختلف عما هو عليه الآن. فكـــان المسند والمسند إليه يتبادلان المواقع في الجملة بدون ضابط، كأن تستعمل بـــتلك اللغة القديمـــــة صيغة تشبه "If to you it like" لمــــا يقابـــل في اللغة الـــــحديثة if you like أو صيغة تشبه " cold weather likes us not" لما يقابل في اللغة الحديثة We do not like cold weather (٨).

وحـــتى مـــنذ نحـــو ســـتة قرون كان الكثير من ألفاظهم يختلف في نطقه وكتابته عما عليه الحال في الوقت الحاضر. فكانوا مثلاً يستعملون ألفاظ Mone، و hous و lyf لمـــــا يقـــــابل فـــــي الوقـــــت الحاضـــــر Moon (قمـــــر)، و house (دار)،Life(حياة) (٩).

---

٧. المصدر السابق P.٨٨٠ و Macropedia vol.٦.

٨ . انظر: Potter (مصدر سابق) P.٢٢ .

٩. Macropedia (مصدر سابق) Vol.٦ P.٨٨١ .

ويُعــد قِــدم اللغــة العربــية من الأسباب المهمة في ثرائها وصلاحيتها للعلم ومصطلحه. فقد نشأت العربية منذ عصور عريقة في القدم، حتى إنها بلغت نضجها مــنذ ما يزيد على خمسة عشر قرناً. فكان من طبيعة ذلك أن يؤدي إلى أن تصبح أكــثر معاني، وأوفر مباني، وأغزر ألفاظاً وتعابير، من كثير من اللغات التي هي أحــدث عهــداً وأقصــر عمراً منها، في حال تعرض هذه وتلك لظروف وعوامل متشــابهة. ومــن المعروف أن المعجمات العربية الكبيرة من (أمثال لسان العرب) لابن منظور ، (وتاج العروس) للزبيدي، و(محيط المحيط) للبستاني لا تضمّ، على كــبر حجومهــا، جمــيع الألفاظ والمعاني والمصطلحات المثبتّة في متون الكتب والرسائل والمقالات في الموضوعات والأغراض المختلفة.

وقــد نــتج عــن قدم العربية أيضاً غناها في المترادفات من الألفاظ. ومع أن اســتعمال المــترادفات لتوكيد المعنى وإظهاره يُعَّد من الأساليب البلاغية في اللغة الأدبية، فإنه يحسن تجنب استعمالها لمعنىً بعينه في اللغة العلمية لما قد يسببه تعدّد المصــطلحات للمعــنى العلمــيّ الواحــد من بلبلة وصعوبات للدارس والباحث، ولمناقضته مبدأ توحيد المصطلحات.

غير أن للمترادفات الكثيرة في اللغة العربية فائدةً عظيمة في جانب آخر من عمل المصطلحات. فهي تفيد في اختيار المصطلحات ذات الدلالات لعلمية المتقاربة المعــنى. مــثال ذلــك أن ألفاظ السِّطام، والكِمام، والصِّمَام كلها مترادفات لغوية ومعناها السدّاد. غير أنهم اتخذوا السِّطام مصطلحاً للدلالة على (سِداد فم القارورة) Stopper، والكِمــام لمعــنى (سِداد فَم الحيوان) muzzle، والصِّمَام ليدلّ على (سِداد فم الأنبوب)Valve.

ومــثل ذلــك أنــه يقال أعلنَ فلان الخبر، وأذاعه، ونَشَره. غير أن الإعلان اســتعمل مصــطلحاً للدلالة على إعلام الناس بوسائل الإعلام المختلفة عن أشياء مخــتلفة، كسلعة أو خدمة معروضة أو مطلوبة، أو نحو ذلك advertisement، والإذاعــة للدلالة على (البثّ اللاسلكيّ للبرامج المختلفة) broadcasting، والنشر لمعنى (إصدار الكتب والمطبوعات وتوزيعها بيعها).

وفـي معجمـات المعانـي العربـية من أمثال (الألفاظ الكتابية) للهمداني، و(المخصص) لابن سيده، و (متخيَّر الألفاظ) لقدامة بن جعفر، وغيرها، قدر هائل من المترادفات التي نمت وتكاثرت مع قدم اللغة العربية، وهي مفيدة جداً في وضع المصطلحات المتقاربة المعنى على غرار ما مرّ بيانه. وثمة قدر آخر كبير من هذه المـترادفات ممـا لـم تسـتوعبه هذه المعجمات. والحاجة تدعو إلى وضع معجم معانٍ عربيٌّ حديث من هذا القبيل يضمّ ما أوردته تلك المعجمات ولم تورده. وبهذا يمكـن أن يضـاهي هـذا المعجـم معجمـات المعانـي الحديـثة مـن أمـثال Thesaurus Roget's ونحوه.

ومـن أثـار قدم اللغة العربية المهمة تميّزها بإمكان تأنيث الصفات والنعوت فيها. ويتّم أكثر ذلك بإضافة الهاء في آخر الكلمة. وهذه الميزة مما يضاعف قابلية العربـية لوضع المصطلحات العلمية والحضارية. ومن أمثلة ذلك أن لفظ (الطائر) bird، يؤنـث ليصـبح (الطائرة) airplane، و (الغوّاص) diver، يؤنث ليصبح (الغوّاصة) Submarine؛ و (المجموع) Total، يؤنث ليكون (المجموعة) group ؛ وكلمـة (الجـامع mosque، مؤنـثها (الجامعة) university؛ وكلمة (القابل) forthcoming، مؤنـثها (القابلـة) midwife، وكلمة (القاعد)sitting، ومؤنثها (القـاعدة) rule. ومثل هذا كثير جداً في اللغة العربية، لأن تأنيث الصفات مطّرد فـيها. وهـو مـن دلائل غناها في القابلية لوضع المصطلحات. ومما يميّزها عن اللغـات الأوروبية، ومنها الإنكليزية التي لا نجد فيها هذه الخاصة، فالصفات فيها بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث.

ومن خصائص العربية التي تميزها عن اللغات الأوروبية أيضاً،اطّراد إمكان التصـغير لجمـيع اسمائها. ويعقد النحاة والصرفيون في كتبهم كما هو معروف، فصـولاً كاملـة لتصغير أيٍّ من الأسماء مهما كانت أوزانها. وفائدة التصغير أنه يختصـر كلمتين بكلمة واحدة. ففي حين يقال في تصغير كلمتي (بيت) و (شجرة) مثلا في العربية (بُييت) و (شُجَيرة)، يقال في الإنكليزية small house و little tree أو تدعو الضرورة إلى استعمال كلمة واحدة من جذر آخر، إذ لا تصغّر كلمة house أو tree. وقد يضيفون في بعض الأحيان اللاحقة Let- أو ette- إلى عدد محدود من الكلمات، كما في booklet (كُتَيِّب) و Starlet(نجيمة)، وفي Pipette (أُنيبيبة) و brickette (طوبيقة). ولكنّ هذا غير مطّرد.

وصيغتا اسم المكان واسم الزمان في العربية أيضاً مما يختصر كلمتين بكلمة واحـــدة. فـــيقال مثلاً في زمان الالتقاء، ومكانه (الملتقَى)، ومكان اللعب (الملعَب)، ومكان السباحة (المَسبَح)، أما في الإنكليزية فإذا أُريد صياغة أسماء زمان أو مكان مـــن ألفـــاظ meet (التقى)، أو play (لَعِبَ)، أو Swim (سَبَح) فتُستعمل في الغالب كلمـــتان فـــيقال metting time، meeting place؛ play land، swimming pool أو نحو ذلك.

ومما يميّز العربية أيضاً ثروتها العظيمة من الألفاظ القديمة المهجورة. وهي مبـــثوثة فـــي المعجمـــات وكتـــب التراث ودواوين الشعر القديم، وهذه الألفاظ المهجورة التي لا تكاد تستعمل الآن بمعانيها الأصلية ذات فائدة كبيرة في وضع المصـــطلحات. أمـــا فـــي الإنكليزية، وهي لغة حديثة نسبياً كما مرّ بيانه، فإنهم يضطرون إلى العودة إلى اللغتين اللاتينية واليونانية القديمة لهذا الغرض.

ومـــن الخصائص المهمة للغة العربية كونها، اشتقاقية وإلصاقية،، في حين أن الإنكلـــيزية إلصـــاقية حسب، وهكذا تُولَّد الألفاظ في هاتين اللغتين. فالعربية إلصـــاقية كمـــا فـــي (انكســـر) من كَسَرَ، و (خفقان) من خَفَقَ، و (نفقَة) (نَفَق) و(أقـــام، واســـتقام) من قام. وهي اشتقاقية في مثل (دافَع) من دَفَع، و(جَمَّدَ) من جَمَدَ. وهي اشتقاقية وإلصاقية معاً كما في (إنكسار، وتكسّر، وتكسير) من كسر، و (تمالك، وتمليك ، واستملاك من مَلَكَ).

أمـــا الإنكليزية فهي إلصاقية فقط، من حيث أنّ جميع ألفاظها تتألف من جذر ثابت قد تُلصَق به سابقة أو لاحقة أو أكثر، لتوليد ألفاظها ومفرداتها. فالجذر tend مثلاً، ومعناه (يميل إلى)، يصاغ منه intend (يريد)، و attend (يحضـــر) و pretend (يدَّعي)، و tender (عَرْض)، attendance (حضور)، وهكذا.

إن كون العربية اشتقاقية وإلصاقية هو من آثار قدمها. وقد نتج عن ذلك إن بـــات فيها بضع مئات من الأوزان الاشتقاقية والإلصاقية، وللكثير منها معان معيّنة مذكورة في كتب الصرف مما يمكن القياس عليه.

وكل ذلك مما جعلها أوفر إمكانات لتوليد الألفاظ للتعبير عن المعاني الجديدة وصياغة المصطلحات العلمية والحضارية.

ويُعدّ التدوين، الذي لم ينقطع منذ العصر الإسلامي حتى عصرنا هذا، من بين أهم ما تمتاز به العربية عن سواها من اللغات الأوربية، لأنه حفظ اللغة العربية وحافظ عليها وعلى قواعدها من التشويه والضياع، فالكتابة، كما يؤكد فرديناند دي سوسور واضع علم اللغة الحديث في عالم الغرب، كما هي التي تعطي اللغة ضمانة خاصة للحفاظ على نفسها(١٠)وفي مكتبات العالم اليوم بضعة ملايين من المخطوطات والرسائل والمقالات المكتوبة باللغة العربية في مختلف العلوم والمعارف. والكثير منها مازال في انتظار همة من ينفض عنه الغبار ويكشف عن مكنونه بالدراسة والتحقيق.

وقد عملت الحركة العلمية الناشطة، التي بدأت واستمرت في هذه البلاد منذ القرن التاسع الميلادي، على التقدم المستمر للعلوم والمعارف بما نقلته إلى اللغة العربية من علوم اليونان والهند، ونقدته وحققّته وعدّلت فيه وأضافت إليه. وكان الكثير من ذلك في زمن كانت فيه أوربا تعيش في ظلمة داجية من التخلف والجهل. فكان هذا النشاط العلمي الحثيث مما طوّر اللغة العربية وأنماها وأغناها ورفدها بالمفردات والمدلولات والمعاني العلمية الجديدة باستمرار، لجعلها تماشي روح العصر على مرّ الزمن، حتى باتت الموضوعات والموادّ العلمية التي نمت في هذه البلاد تدَرَّس في أوربا حتى مطالع القرن السابع عشر. وهكذا بات في اللغة العربية ذخيرة كبيرة من المصطلحات العلمية التي هي من أهمّ مقوّمات صلاحها للعلم والتعليم في هذا العصر.

---

(١٠) Saussure,Ferdinand de- cours de Linguistique، وهي محاضرات ترجمها إلى العربية د. يوئيل يوسف عزيز بعنوان (علم اللغة العام)، ص ١٦٣، دار آفاق عربية، بغداد ١٩٨٣.

وأخـــيراً، إن أي لغة تكون هي الأطواع للعبارة العلمية كلما كانت أغنى فـــي مفــرداتها وأكثر قابلية لاختيار المصطلحات أو صياغتها وتوليدها للتعبير عـــن المفاهيم العلمية الجديدة. ولا يغب عن البال أن العربية هي عنوان انتمائنا القوميّ والاعتزاز بتراث هذه الأمة.

ونحـــن الـــيوم فـــي عصر تتقدم فيه العلوم والمعارف بسرعة هائلة. وهذا يتطلـــب بـــذل أقصى الجهود في وضع المصطلحات العربية للمئات بل الألوف من المفاهيم العلمية المتجددة والمتنامية باستمرار.

أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

- **الدورة الأولى لمكتب تنسيق التعريب في الرباط.**

انطلاقـــاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمـــرات والـــندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في اجتماعات الدورة الأولى للمجلـــس العلمي الاستشاري لمكتب تنسيق التعريب بالرباط من ٧-٢/٢/٩/٢٠٠٢م، وقد تم اختيار الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني رئيساً للمكتـــب، وقد عبّر الدكتور خليفة في كلمة ألقاها في الدورة عن أسفه لتخلف الأمة العربـــية عـــن ركـــب الأمم المتقدمة، إذ أنها تكاد تكون الأمة الوحيدة في الوقت الحاضر التي تدرس المواد العلمية في معظم جامعاتها بغير لغتها، مؤكداً قدرة اللغة العربـــية علـــى مواكـــبة الحياة المعاصرة واستيعاب ما يجد في مختلف المجالات لتســـتعيد مجدهـــا حيـــن كانـــت لعـــدة قرون خلت، لغة العلم والفكر والحضارة، فاســـتطاعت أن تســـتوعب العلـــوم والثقافات المختلفة، متجاوزة ذلك إلى الإبداع والابـــتكار، فأضـــافت أضافات أصيلة إلى العلوم بأنواعها، وكانت حلقة مهمة في سلسلة التطور الحضاري الإنساني.

وفـــي ختام الدورة أصدر المجلس مجموعة من التوصيات تؤكد على الدور القومـــي لمكتـــب تنسيق التعريب في التنسيق بين المجامع اللغوية والعلمية العربية وتعريـــب المصـــطلحات والألفـــاظ وفق منهجية محددة والعمل على إصدارها في معـــاجم، وكذلـــك إنشاء شبكة معلوماتية لربط بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب ببقية بنوك المصطلحات في المجامع اللغوية العربية.

ودعـــا المكتـــب إلـــى مواصلة عقد الندوات لاستثمار المصطلحات العلمية الموحدة وتأمين سلامة اللغة العربية في الإعلام وإسهام اللسانيات الحديثة في تيسير تعليم اللغة العربية.

- **المؤتمر الثامن والستون لمجمع اللغة العربية في القاهرة**

شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة الذي عقد دورته الثامنة والستين في الفترة من ١١ المحرم ١٤٢٣هـ - ٢٥ من آذار (مارس) ٢٠٠٢م حتى ٢٥ من المحرم ١٤٢٣هـ - ٨ من نيسان (أبريل) ٢٠٠٢م.

وكان الموضوع الرئيسي للمؤتمر (التأثير المتبادل بين الثقافات العربية والأجنبية)، وشارك الأستاذ الرئيس ببحث عنوانه:"اللغة والمصطلحات العلمية في التعبير عن فكر ابن الهيثم".

توصيات المؤتمر

أصدر مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في ختام دورته الثامنة والستين مجموعة من التوصيات:

١. تشجيع الشباب وحثّهم على العود إلى تاريخهم لتعرّفه واستيعاب أحداثه وعبره كي يفيدوا منه في تأكيد الانتماء والوقوف على نصيب الأمة العربية من التأثير المتبادل بين الثقافات الأخرى.

٢. دعوة مُلحّة إلى وسائل الإعلام المنطوقة وإلى الصحافة بوجه خاص، بحيث تسير في نهجها اللغوي على طريق عربّي سليم صحيح، لما لها من تأثير كبير في اكتساب اللغة.

٣. إن الكلمة المنطوقة مهما كان نوعها هي الأساسُ في اكتساب اللغة، ومن هنا ننصح وزارات التعليم في جميع البلاد العربية بالاهتمام الشديد بدروس المطالعة الجهرية، إذ إنها الأداةَ الفعالة في استقامة اللسان وصحة البيان لغوياً على المستويات كافة (صوتية وصرفية ونحوية ودلالية).

٤. العمل على تقديم قواعد اللغة في التعليم الأساسي من خلال النصوص، إذ إن تقديم هذه القواعد منعزلة عن هذه النصوص يحيلها إلى قوالب جافّة.

٥. على الوزارات والهيئات المعنية التي لها اتصال بالهيئات الأجنبية، غربية أو غير غربية، أن تتعامل مع هذه الهيئات باللغة العربية في الأساس مصحوبة عند الحاجة باللغة الأجنبية المناسبة.

٦. على المسؤولين في جميع البلاد العربية مهما كان موقعهم، السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، أن يستخدموا في مخاطباتهم المنطوقة والمكتوبة اللغة العربية الفصيحة الصحيحة.

٧. يؤكد المؤتمر ما أوصت به المؤتمرات السابقة من وجوب الالتزام بكتابة اللافتات على المحال التجارية ونحوها باللغة العربية، مصحوبة عند الضرورة باللغة الأجنبية المناسبة.

٨. تعمل المجامع اللغوية العربية على تأكيد قنوات الاتصال وتعميقها مع الوزارات والهيئات المختلفة، وبخاصة الجامعات ومراكز البحوث ووسائل الإعلام.

٩. تلتزم المجامع اللغوية العربية بقرارات أيّ مجمع منها والأخذ بها واعتمادها حصيلة لغوية عامة.

١٠. تيسير نشر وتوزيع جميع قرارات المؤتمرات اللغوية وتوصياتها إلى الكافة من مثقفين وعامة، وتأكيداً لذلك يعمل كل مجمع في بلده على هذا النهج من التواصل وإبراز دوره العلمي والثقافي في محيطه المحلي.

١١. دعوة الأمة العربية إلى حفز الهمم وحشد كل القوى المادية والمعنوية في مواجهة الغزو الصهيوني الوحشي الغاشم على الشعب الفلسطيني.

- **مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية**

عقد المجلس اجتماعه السنوي برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، رئيس الاتحاد في العشرين من المحرم سنة ١٤٢٣هـ، الموافق الثالث من نيسان (أبريل) سنة ٢٠٠٢م، وقد اتخذ المجلس عدة قرارات:

أولاً: قرر مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالإجماع اختيار الأستاذ الدكتور كمال بشر، الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، أميناً عاماً للاتحاد لمدة أربع سنوات قادمة إن شاء الله.

ثانياً: قرر مجلس الاتحاد اختيار الأستاذ الدكتور كمال بشر، ممثلاً للاتحاد في اللجنة الدولية لمشروع الذخيرة اللغوية التابعة للجامعة العربية بناءً على طلب الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الشأن.

ثالثاً: قرر مجلس الاتحاد أن يعقد جلسته السنوية في أثناء انعقاد الندوة التي تدور حول "قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة" والتي سيستضيفها مجمع اللغة العربية الأردني في عمان، لمدة أربعة أيام، في المدة من ٩-١٢ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ١٦-١٩ سبتمبر ٢٠٠٢م.

- **اللغة العربية أمام تحديات العولمة**

بدعوة من الشيخ الدكتور عبد الناصر جبري رئيس معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية شارك المجمع في مؤتمر "اللغة العربية أمام تحديات العولمة" الذي عقد في بيروت في الفترة من ٢٥-٢٦ من المحرم ١٤٢٣هـ الموافق ٨-٩ من نيسان سنة ٢٠٠٢م.

وقد مثل مجمع اللغة العربية الأردني عضوا المجمع الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني والأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي.

التوصيات

في ختام أعماله أصدر المؤتمر مجموعة من التوصيات:

١. تعزيـــز مهـــام المجامع اللغوية العربية، والدعوة إلى توحيد جهودها وتنسيق أعمالها في سبيل النهوض بالعربية ومواكبتها للعصر.

٢. الطلب من الوزارات والجامعات والمختصين في الدول العربية العمل علـــى تعريب لغة التعليم في كافة المراحل للحفاظ على هوية الأمة وتحســـين أدائهـــا، إيماناً منا بأن استيعاب الطالب للمعرفة يزداد إذا تلقاها بلغته.

٣. يـــأمل المشـــاركون من أجهزة الإعلام العربية العناية بسلامة اللغة العربـــية فـــي النطق والتعبير وذلك لأثر الإعلام البالغ في المحاكاة والتقلـــيد على الجيل الصاعد من أجل الحفاظ على مجتمعنا وهويتنا وثقافتنا.

٤. وضـــع بـــرامج عملـــية لإدخال المعلوماتية في مجال اللغة العربية، والإفـــادة من الشبكة المعلوماتية والثورة الحاسوبية والإلكترونية في تحســـين وضـــع العربـــية والنهوض بها في مجالات البحث العلمي والتدريس والتخطيط.

٥. الدعـــوة إلـــى تجنـــب استعمال العامية لا سيما في وسائل الإعلام والإعلان والخطاب والتعليم وكذلك الكلمات الأجنبية في حياتنا العامة لغـــنى لغتـــنا العربية وجمالها وقدرتها على استيعاب المصطلحات العلمـــية والحضارية المتجددة والتزام الفصيحة في لافتات الشوارع والمحال التجارية والمؤسسات على اختلاف أنواعها.

٦. توعية الناس بمكانة العربية للحفاظ على الأمة ووحدتها وخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتشكيل الشخصية الإسلامية المرجوة.

٧. زيـادة العناية باللغة العربية في داخل الوطن العربي وخارجه بوصفها أهم مكونات الهوية والثقافة والتراث العربي والإسلامي وتعزيز مكانتها في قلوب متكلميها لما لها من أثر في تواصل الأمة وتماسكها.

٨. ترسـيخ النمط العربي الإسلامي في المدارس والجامعات على نحو تحفـظ فـيه الهوية وتظهر فيه الخصوصية مع حسن الاستفادة من المناهج الغربية العلمية وطرق التدريس والإدارة والتخطيط في مجال اللغة العربية.

٩. دعوة الناشرين إلى حمل رسالة النشر العلمية والثقافية وتجنب أحادية الكسب التجاري على حساب النص العلمي الدقيق.

١٠. تشـجيع إحـياء الـتراث وتعزيـز روح الاعتزاز به بعد دراسته والاطلاع عليه.

١١. حـث الدول والحكومات العربية على إصدار تشريعات لحماية لغتنا العربـية ونشـرها وتعزيز مكانتها بالخطاب الدبلوماسي في الوطن العربي وخارجه.

١٢. ينـبه المشـاركون علـى أن الدعـوة إلى زيادة العناية بالعربية لا تتعارض مع الحرص على تعليم اللغات الأخرى.

١٣. الحـث على نشر اللغة العربية في العالم والتوسع في مجال تدريسها للناطقين بغيرها.

١٤. الطلب من أهل الاختصاص العمل على إنشاء خزانة للمعلومات وقواعد بيانات لمسيس الحاجة إليها في تطوير البحث اللغوي الحديث.

١٥. إعادة النظر في مناهج تعليم اللغة العربية واعتماد التعليم الذي يقوم على تنمية المهارات اللغوية وتيسير طرق تعليمها مع قواعدها.

١٦. العمل على تصحيح الأخطاء الشائعة عند متكلمي العربية وكاتبيها لضمان سلامة النطق والتعبير.

١٧. الاهتمام بأبناء الجاليات العربية في الخارج بإنشاء المدارس العربية حفاظاً على هويتهم العربية والإسلامية.

١٨. تمنى المؤتمرون على معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية توسيع تخصصاته ليشمل اللغة العربية وبعض التخصصات المحتاج إليها في مجتمعاتنا.

١٩. يوجه المؤتمرون تحية إجلال وإكبار للانتفاضة الفلسطينية ويدعون القادة العرب من ملوك وأمراء ورؤساء بإتخاذ أقصى ما يمكن من إجراءات سياسية واقتصادية وعسكرية لدعم الشعب الفلسطيني لتحرير الأرض وإعادة المقدسات ودحر الصهاينة وما يرتكبون من جرائم حرب ضد شعبنا الفلسطيني الشقيق.

كما يحيون الدولة اللبنانية على احتضانها للمقاومة الإسلامية والوطنية، ويدعون إلى دعم لبنان بكل الوسائل التي تضمن تحرير باقي ترابه العزيز.

٢٠. يرفض المشاركون أي عدون على أي قطر من الأقطار العربية والإسلامية ويندّدون بالحملة التي تهيئ لها الولايات المتحدة الأميركية للعدوان على العراق الشقيق ويعبرون عن تضامنهم لرفع الحصار الظالم عن أهلنا في العراق وكذلك عن باقي الشعوب العربية في الجماهيرية الليبية والسودان الشقيق.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدمة إلى الجامعة الأردنية.

- رسالة دكتوراه بعنوان "البطلان والفساد عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي" مقدمة من الطالبة: حنان يونس محمد القديمات وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور عمر الأشقر (رئيساً) وعضوية: الأستاذ الدكتور ماجد أبو رخية، والأستاذ الدكتور محمود جابر والأستاذ الدكتور عبد الحميد علي أبو زنيد وذلك يوم الخميس ٢٠٠٢/٥/٢٣.

- رسالة ماجستير بعنوان "المقاصد الشرعية المتعلقة بالأسرة ووسائلها" مقدمة من الطالب: الطاهر خذيري وتألفت لجنة المناقشة من: الدكتور محمود جابر (رئيساً) وعضوية: الأستاذ الدكتور ماجد أبو رخية والأستاذ الدكتور محمد القضاة والأستاذ الدكتور عبدالله الصالح وذلك يوم الخميس ٢٠٠٢/٤/٢٥م.

- رسالة ماجستير بعنوان "البنية السردية للرواية والقصة القصيرة في سلطنة عُمان ١٩٥٨-٢٠٠٠" مقدمة من الطالبة آمنة سالمين، وتألفت لجنة المناقشة من: الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية: الدكتور سمير قطامي والدكتور إبراهيم خليل، والدكتور خليل محمد الشيخ، وذلك يوم الإثنين ٢٠٠٢/٥/٢٠م.

- رسالة ماجستير بعنوان "التوكيد في الحديث النبوي الشريف- دراسة نحوية دلالية"، مقدمة من الطالب: مراد البياري، وتألفت لجنة المناقشة من: الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة (رئيساً) وعضوية: الدكتور جعفر عبابنة والدكتور محمد حسن عواد والدكتور عودة أبو عودة، وذلك يوم الأربعاء ٢٠٠٢/٥/٢٢.

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

ISSN 0258 - 1094

Amman 2002

JOURNAL
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 62 | VOL. XXVI

Shawal 1422 H - Rabii I 1423 H | January - June 2002